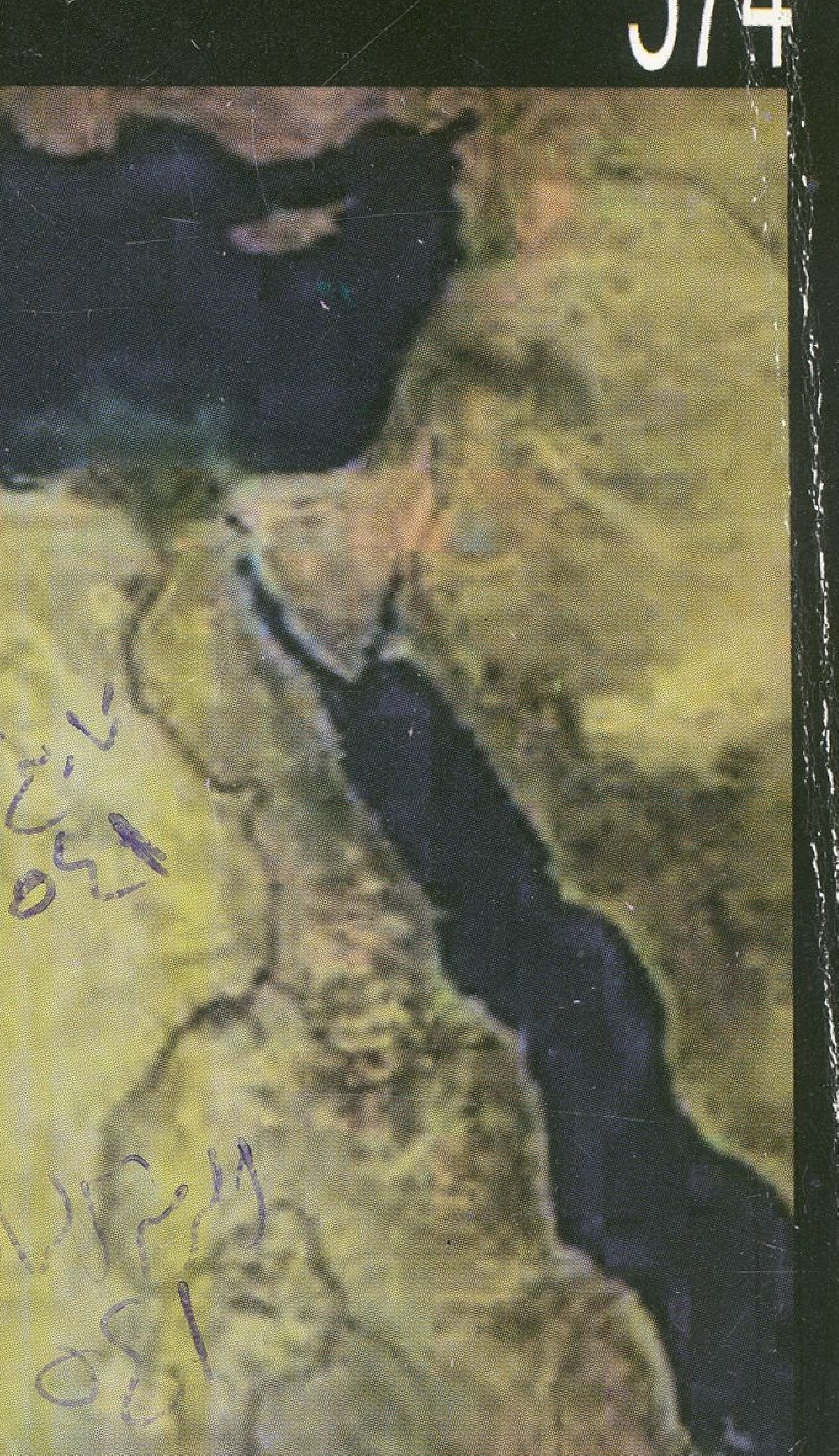
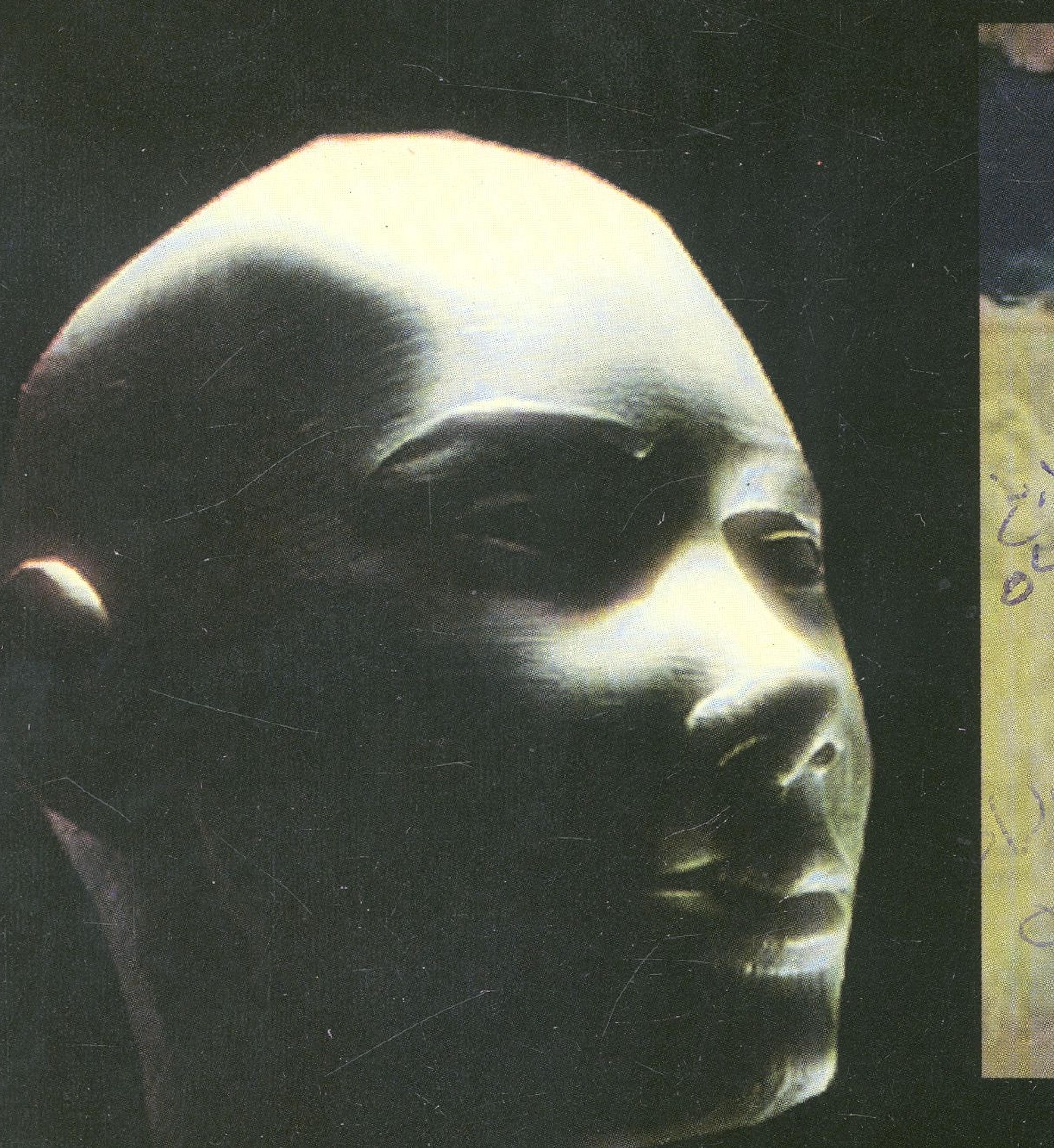


مصر القديمة في عيون الإيرانيين



المشروع القومي للترجمة
574





تأليف : حسن بيرنيا
ترجمة : علاء الدين عبد العزيز السباعى

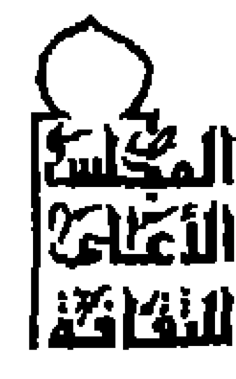
المشروع القومى للترجمة

مصر القديمة فى عيون الإيرانيين

ترجمة ما جاء عن مصر القديمة
فى كتاب
(إيران باستان) (إيران القديمة)

للمؤلف الإيرانى : حسن بيرنيا

ترجمة وتعليق : علاء الدين عبد العزيز



٢٠٠٣

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٥٧٤
- مصر القديمة فى عيون الإيرانيين
- حسن بيرنيا
- علاء الدين عبد العزيز
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة لما جاء عن مصر القديمة فى كتاب :

إيران باستان

يا

تاريخ مفصل إيران قديم

تأليف : حسن پيرنيا

طبع طهران

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax :** 7358084

المحتويات

القسم الثانى : التعليقات

إهداء

إلى المؤرخين المنصفين ممن عرفوا عظمة مصر فلم يبخسوها حقها .

إلى الشعب المصرى الذى تحمل قدره مع حكامه الغرباء ممن خلت عروقهم من الدماء المصرية ..

تصدير المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.. وبعد.

الغرض من إعداد هذا الكتاب ما يلى

١ - التعرف على انطباع الكتاب والمؤلفين الإيرانيين عن مصر القديمة، من خلال حديثهم فى ثنايا مؤلفاتهم التاريخية عن إيران القديمة، ذلك الانطباع الناشئ عن كتابات المؤرخين القدماء والاكتشافات الحديثة عن مصر القديمة ومسيرة العلاقات المصرية الإيرانية القديمة عبر حضارتيهما القديمتين، ولأنها للأسف كانت علاقات غير ودية فى الأغلب الأعم، فقد أثار هذا الأمر فضولى لمعرفة نظرة الإيرانيين لمصر القديمة وانطباعهم أثناء سردهم للأحداث التى جمعت بين مصر وإيران قديماً، ولعل القارئ فطن إلى قولى "انطباع" الإيرانيين وليس ثوابت التاريخ المصرى الإيرانى القديم، تلك الثوابت التى يجمع عليها المصريون والإيرانيون على السواء، ومن هنا فإننى أقصد بانطباع كيفية استقبالهم لهذه الثوابت وماهية تفسيراتهم لها وتعليقاتهم عليها وردود أفعالهم ولاسيما أنه كان هناك صراع قديم بين حضارتيهما وإن لم يخل هذا الصراع من بعض أوجه التعاون التى أُجبر عليها الجانب المصرى كاشتراك المصريين فى حروب الفرس مع أعدائهم أثناء الاحتلال الفارسى أو استخدام العمالة المصرية لبناء قصر الملك داريوش، وغير ذلك. بعبارة أخرى أقصد بكلمة "انطباع" نظرتهم الخاصة بتعليل الحوادث فى إطار النظرة العامة الأساسية التى يأتون بها متعلقة بالمشاكل التاريخية

التى يعالجونها، أو ما يسمى بفلسفتهم لتاريخ مصر القديمة وتفسيرهم له مع العلم بأن "روبين جورج كولنجود" (١٨٨٩-١٩٤٣م) وهو من كبار الفلاسفة والمؤرخين وعلاَّمة إنجليزى صافى الذهن قد استنتج أن التاريخ ليس له تفسير واحد، بل إن كلا منا يفهمه ويفسره على قدر ما يستطيع ذهنه، وهذا التفسير لا يمكن أن يتحلل من شخصية المؤرخ وثقافته، وهذا يفسر لنا كيف أن كل مؤرخ يرى فى الحوادث نفسها شيئًا آخر، وعلى هذا فإنه لا يمكن القضاء على العنصر الشخصى ، وأن التاريخ الموضوعى الصرف يكاد يكون لا وجود له (د.حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون، القاهرة ١٩٨٤م ، ص ١٦٨)، ومع الأخذ فى الاعتبار أن مؤلف كتاب التاريخ ليس هو فى حد ذاته المؤرخ، ولكن الرأى عندى أنه عند تأليفه لهذا الكتاب يكون متقمصاً لروح المؤرخ، ويجرى عليه ما يجرى على المؤرخ مما ذكرناه آنفًا. ومن هنا وقع اختيارى على "حسن بيرنيا" الإيرانى صاحب السفر الضخم "إيران القديمة" لأقف على الانطباع المشار إليه.

٢ – التعرف على الأخطاء التاريخية التى يقع فيها الكاتب من قبيل الخلط بين ملكين من الملوك، كالخلط الذى أتى به "حسن بيرنيا" بين "سيزوستريس" (سنوسرت الثالث) و"رمسيس الثانى".

٣ – التعرف على بعض الاختلافات بين كاتبين فيما يتعلق بنسبة حدث ما إلى شخصيتين مختلفتين.

٤ – استجلاء غوامض بعض الأحداث التى تبدو غير واضحة بالنسبة لأحد المؤلفين أو الكتاب، بينما تبدو واضحة بالنسبة لمؤلف أو كاتب آخر، مثل أسباب إحدى الثورات التى قام بها المصريون ضد الاحتلال الفارسى، حيث يصرح "سليم حسن" بأنها مجهولة، بينما يسهب المؤلف الإيرانى "حسن بيرنيا" فى تبيانها، والرأى عندى أن هذا الأمر له أهميته، وقد أعجبنى من "حسن بيرنيا" أنه بحث فى هذا الصدد عن العلل المتعددة الخفية البعيدة عن زمن الثورة ذاتها فنحن مثلاً إذا قصرنا بحثنا عن أسباب الحرب العالمية الأولى على الأسباب المباشرة وعلى تتبع المفاوضات الدبلوماسية التى انتهت بانقضاض بعض الأمم الأوروبية الكبرى على بعض – لحكمنا على الأقطاب الذين انتهى بهم المطاف إلى الحرب بأنهم قد أصيبوا بالجنون، فالأسباب المباشرة

لا يمكن أن تبرر قيام الحرب، لكن الأمر فى حقيقته غير ذلك فهو يرجع إلى سلسلة من العلل البعيدة التى كانت فى قوتها أشد من إرادة هؤلاء الساسة" (د.شوقى الجمل: علم التاريخ، القاهرة ١٩٨٢، ص ٦٥).

٥ – التعرف على المشاعر المتبادلة بين المصريين والإيرانيين القدماء أثناء الاحتلال الفارسى لمصر.

٦ – التعرف على سمات الشعب المصرى من خلال نظرة الإيرانيين إليه بناء على العلاقات القديمة بين إيران ومصر القديمتين، وأثر هذه السمات على معاملة المحتل الفارسى له، مثل ميله الشديد إلى التدين – وإن أخطأ السبيل – والخضوع التام للكهنة الأمر الذى أدى إلى تظاهر الملك الفارسى باحترام ديانته إلى حين ومنح الكهنة امتيازات خاصة لقوة سيطرتهم على الشعب. ومثل وقوع هذا الشعب ضحية لبعض تصرفات ملوكه الخاطئة التى تسهل للطامع احتلال مصر ثم رفض الشعب لهذا الاحتلال وقيامه بالثورات المتتالية ولاسيما ضد الآسيويين مع العلم بأنه عد احتلال الآسيويين لبلاده لعنة من السماء، وقد كان اعتزاز هذا الشعب بتاريخه الطويل المجيد دافعًا له على رفض الاحتلال رفضًا تامًا يؤرقه ليل نهار مهما طالت سنوات الاحتلال. فضلاً عما عاناه من فقر فى ظل الاحتلال على أثر الضرائب الباهظة التى كانت تفرض عليه وغير ذلك، وذلك الفقر الذى كاد المؤلف الإيرانى "حسن بيرنيا" أن يظهره فى صورة القناعة حين وصفه بأنه قليل النفقات حتى إنه كان شعبًا لا يقتل الأطفال مثل بعض الشعوب الأخرى، والرأى عندى أن المؤلف قد ذهب إلى هذا القول تجنبًا لقول الحقيقة وهى أن خيرات مصر قد نهبت على يد المحتل الفارسى فلم يتبق للشعب المصرى من خير، فكان مكرهًا على أن يكون كما قال هذا المؤلف "قليل النفقات"، ولم لا وقد كانت خيرات إحدى المدن المصرية تخصص لشراء أحذية زوجة الحاكم الفارسى على مصر، فكيف لا يكون مثل هذا الشعب قليل النفقات أو قنوعًا!! لم يكن البلاط الفارسى يهتم بالقاعدة العريضة للشعب المصرى بل كان يهتم بالكهنة وكبار رجالها فقط حيث كان يبقى على الحقوق والامتيازات التى كانت لهم دومًا، ويذكر "حسن بيرنيا" أن الشعب المصر قد رحب بالإسكندر عند غزوه لمصر ٣٣٢ ق.م. والرأى عندى أن هذا الترحيب جاء نتيجة الضرر الشديد الذى وقع على الشعب المصرى نتيجة هذا الاحتلال الفارسى وذلك على

الرغم من إدراكه أنه سيقع تحت نير احتلال آخر فكان كل ما يهمه فى المقام الأول هو التخلص من نير الفرس مهما كان ينتظره من مصير على يد البطالمة. نعم لقد رحب الشعب المصرى بالإسكندر ولكنه فى الحقيقة ترحيب من يقول لنفسه: "من الاحتلال الفارسى لغزو الإسكندر يا قلبى لا تحزن"..ترحيب الواهم اليائس. والملاحظ لدىَّ أن كثيراً ممن يكتبون عن تاريخ مصر القديمة يضعون ملوكها فى المقام الأول من بؤرة اهتمامهم بحيث يحتل هؤلاء الملوك معظم عناوين فهارسهم، بينما تقوم قائمة مصر بشعبها وليس بملوكها، والشعب هو الذى يصنع الملوك، الصالح منهم والطالح، وهو المسئول عن صلاح أحدهم وطلاح الآخر، وبعبارة أخرى لولا الشعوب ما وجدت الملوك، وإلا فعلى من يكون الملوك ملوكًا؟! لذا ينبغى عند الكتابة عن تاريخ مصر التركيز على دور شعبها فى العصور المختلفة لأسراتها وفراعينها المختلفة، ثم الكشف عن أخطاء أبنائها وقادتها دون الأخذ فى الاعتبار ما يذهب إليه بعض نقاد التاريخ من "أن التاريخ غيبة لأن المؤرخ يتناول الغائبين بالذم والنقد ويكشف عن عيوبهم"، لأن الهدف من كشف عيوب غائبى الماضى هو تجنب وقوع أهل الحاضر فى هذه العيوب وأخذ العبرة والعظة حتى وإن لم يتعظ البعض منهم فضلاً عن أن التاريخ كما يقول د. حسين مؤنس يدرس التجربة الإنسانية أو جوانب منها ويسعى إلى فهم الإنسان وطبيعة الحياة، كما ينبغى فى ذات الوقت ذكر أمجاد أبناء هذا الشعب وقادته ونجاحاتهم لتكون نموذجًا يحتذى به من قبل أبناء الحاضر.

٧ – الكشف عن بعض مغالطات المؤلف الإيرانى "حسن بيرنيا" فيما يتعلق مثلاً بنظرة الفرس للديانة المصرية القديمة وما يتصل بهذا الأمر، حيث يذكر – كما سنرى – فى أحد المواضع أن الفرس كانوا يحتقرون الديانة المصرية، بما فى ذلك عبادة البقرة والقطة وغير ذلك من الحيوانات، بينما كان الإله فى نظر الفرس منزهًا عن التجسد، ونريد أن نذكّر حسن بيرنيا أن الملوك الفرس قد تعاملوا مع البقرة المقدسة لدى المصريين القدماء بشكلين متناقضين، تارة يركعون لها وتارة يضربونها بالسيف ويقتلونها، كما نذكره بالسبب فى هذا التناقض والذى دلنا هو نفسه عليه بأنه حينما كان يريد الملك الفارسى توطيد حكمه فى مصر كان عليه أن يتظاهر بتوقير هذه البقرة فيركع لها، فإذا ما رسخت دعائم حكمه ذبحها ووضع مكانها حماراً ... إلخ،

إذن فالقضية هنا ليس قضية احتقار الديانة المصرية بقدر ما هى قضية خداع ونفاق من الملك الفارسى إلى أن يحقق غرضه السياسى، ولا ننسى أنه بركوع الملك الفارسى للبقرة المقدسة لدى المصريين يكون قد مرق عن دينه أولاً ثم دخل فى عبادة هذه البقرة ثانيًا، وعلى هذا فالدين عند ملوك الفرس القدماء لم يكن أكثر من وسيلة لتحقيق أغراضهم السياسية فى مصر وبسط سيطرتهم على الشعب المصرى القديم الذى يميل إلى التدين ميلاً ساذجًا، وليس من المستبعد أن يكون صحيحًا ما قرأته يومًا ما فى أحد المصادر من أن الفرس كانوا قد أرسلوا "هيرودوت" إلى مصر قبل احتلالهم لمصر لينقل إليهم سمات الشعب المصرى وكيفية السيطرة عليه معنويًا وروحيًا، فلما علموا عنه ميله إلى التدين تظاهروا حين دعت الضرورة باحترام ديانة المصريين.

جدير بالذكر أيضًا أن حسن بيرنيا قد ذكر أن حفر قناة السويس يرجع إلى عصر نخائو الأول (٦٠٩ ق.م.) بينما يذكر سليم حسن أن التفكير فى إيصال البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط بقناة متفرعة من النيل يرجع – ظنًا – إلى عهد الأسرة الثانية عشرة المصرية حوالى ٢٠٠٠ ق.م. (مصر القديمة، ج ١٣).

مقدمة المترجم

أولاً عن المؤلف والكتاب

مؤلف الكتاب المذكور هو (حسن خان مشير الدولة)، ولد عام ١٢٥٢ هـ.. ش.= ١٢٩١ (هكذا)ـ. ق. فى طهران، وتوفى عام ١٣١٤ هـ.ش. = ١٣٥٤ هـ.ق.، وهو الابن الأكبر لميرزا نصر الله خان مشير الدولة نايني، وكان من رجال الفترة الأخيرة من العصر القاجارى (١١٩٣ هـ.ق. - ١٣٤٤ هـ.ق. = ١٣٠٧ هـ.ش = ١٩٢٥ م) وأوائل العصر البهلوى (١٣٠٤ هـ. ش.). أتم دراسته العسكرية والقانونية فى موسكو وتقلد منصب سفير أكثر من مرة، كما عين وزيراً ورئيساً للوزراء. كان أخوه ميرزا حسين مؤتمن الملك (المولود عام ١٢٥٤ هـ .ش. والمتوفى عام ١٣٢٦ هـ.ش.= ١٣٦٦ هـ.ق.) وهو الابن الثانى لميرزا نصر الله خان مشير الدولة من الدارسين فى باريس ولندن، وقد عين وكيلاً لمجلس النواب عدة مرات، كما تقلد الوزارة وتولى رئاسة الوزارة ورئاسة المجلس، وألف مؤلفاً يتضمن معاهدات إيران مع الدول الأجنبية (مجموعة معاهدات إيران با دول خارجه). وقد توفى بمرض السرطان فى طهران. (محمد معين: فرهنك فارسى، الجزء الخامس - الأعلام ، مادة (بيرنيا) ص٣٦٣).

بعد أن استعرضنا البيئة الأسرية للمؤلف، وتبين لنا الوسط الثقافي والسياسى والاجتماعى له، نقول إنه قد ألف كتابين: أولهما يحمل عنوان (إيران باستانى) والثانى يحمل عنوان (إيران باستان) ويعنى (تاريخ مفصل إيران قديم) (تاريخ إيران القديمة، أو التاريخ المفصل لإيران القديمة)، وقد قام الأستاذان الفاضلان الدكتور/ محمد نور الدين عبد المنعم، والدكتور/ السباعى محمد السباعى؛ بترجمة الكتاب الأول؛ أى:

(إيران باستانى) إلى اللغة العربية، وقام الأستاذ الفاضل الجليل الدكتور يحيى الخشاب – رحمه الله – بالتقديم لهذه الترجمة ومراجعتها، وقد أشار فى مقدمته إلى التصيب الأوفى للفرس فى الحضارة الفارسية بشهادة التاريخ الإسلامى وأساتذة الحضارة الإسلامية، كما أشار إلى معالجة الكثير من الكتب الجامعية فى مصر لحضارة الفرس قبل الإسلام وبعده، من ذلك ترجمة كتاب (إيران باستانى) الذى يتناول تاريخ إيران قبل الإسلام أو إيران القديمة، ويذكر أن هذا الكتاب هو مختصر لـ (سفر أكبر) يقع فى ثلاثة أجزاء كبيرة، ويشمل تاريخ إيران القديمة حتى العصر الساساني، وهو يقصد بهذا السفر الكتاب الثانى (إيران باستان)، كما يقول إن الكتاب المختصر أى (إيران باستانى) كان هو البداية، ولنا هنا وقفة: يفهم من كلام الأستاذ الجليل الدكتور يحيى الخشاب أن ما وصفه بالسفر الكبير أى (إيران باستان) قد تم تأليفه قبل ما وصفه بالكتاب المختصر أى (إيران باستانى) وقد بدا لى هذا الأمر لأول وهلة صحيحًا باعتبار أن السفر الكبير الذى يقع فى ثلاثة مجلدات (إيران باستان) احتيج إلى اختصاره، فخرج لنا كتاب (إيران باستانى) ولكن هذا الأمر غير صحيح إذ إنه بالرجوع إلى مقدمة السفر الكبير التى يرجع تاريخها إلى (فروردين ماه ١٣١١) هكذا(... ش.= ١٣٥١ هـ .ق) عام طباعة المجلد الأول من الكتاب – نجد مؤلف الكتاب حسن بيرنيا يذكر ما يلى: (بعد صدور كتاب (إيران باستانى) منذ خمس سنوات، اتضح مدى إقبال الكثير من المواطنين على قراءة تاريخ إيران تفصيلاً، انطلاقًا من اهتمامهم بماضيهم، الأمر الذى دفع بالمؤلف (يقصد نفسه) إلى أن يصرف نظره عن كتابة تاريخ إيران بالطريقة نفسها التى كتب بها (إيران باستانى) وأن يعيد كتابته على نحو آخر). انتهى كلام المؤلف، ونفهم من هذا الكلام أمرين:

١ – أن الكتاب المختصر (إيران باستانى) هو الذى ألف أولا، فى عام ١٣٤٦ هـ.ق. تقريبًا، ثم تم بعد ذلك تأليف السفر الكبير (إيران باستان) الذى طبع فى التاريخ المذكور، ولعل هذا اللبس هو ما يفسر عدم إشارة الأستاذ الجليل إلى عام طباعة الكتاب الذى قدم له وراجع ترجمته، مكتفيًا بالإشارة إلى تاريخ ظهور الكتاب

ذى الأجزاء الثلاثة؛ (إيران باستان) الذى حدده بطريقة غير دقيقة، حيث قال: (وذلك منذ نحو ثلاث وثلاثين سنة) من عام صدور ترجمة الأستاذين الفاضلين الدكتور محمد نور الدين عبد المنعم، والدكتور السباعى محمد السباعى عام ١٩٧٩، وبناء على قوله هذا يكون الكتاب المذكور قد طبع عام ١٩٤٦م الموافق١٣٦٦هـ.ق.، فى حين أرخت مقدمة المؤلف نفسه فى المجلد الأول لكتابه المذكور فى فروردين ماه ١٣١١ هـ. ش. الموافق ١٣٥١(هكذا) -.ق.، وليس ١٣٦٦ هـ.ق. والله أعلم.

٢ – كان الدافع وراء تأليف الكتاب الثانى (إيران باستان) تجنب بعض أوجه النقص التى جاءت فى الكتاب الأول (إيران باستانى) والسير فيه على منهاج أفضل يتناسب مع رغبة الإيرانيين فى قراءة تاريخهم تفصيلاً وبما يتناسب مع اهتمامهم بماضيهم، ذلك المنهاج الذى يفتقد إليه الكتاب الأول والذى سنعرض له بمشيئة الله فى النقطة التالية.

ثانياً : منهاج العمل فى كتاب (إيران باستان)

رأى المؤلف أنه لكى يحقق ما يصبو إليه فلابد من أن يسلك أحد طريقين مرا بخاطره، هما:

١ – كتابة تاريخ إيران القديمة عن طريق الكتب الكثيرة التى كتبها المؤرخون والكتاب الأوربيون فى القرنين الأخيرين، منذ جذب الشرق القديم اهتمام العلماء الأوربيين.

٢ – الرجوع إلى المصادر الأصلية مباشرة، وجمع المعلومات التى تناثرت فى الكثير من المصادر.

ولقد فضل المؤلف الطريق الثانى لأن هناك العديد من المزايا التى يمكن تحقيقها عن طريق الرجوع إلى المصادر الأصلية نفسها أو ترجماتها الصحيحة، إذ إن النقل عن طريق الكثير من المصادر الوسيطة من شأنه الإساءة إلى صحة العمل، على أن المصادر الأصلية التى يفضل المؤلف الرجوع إليها هى:

١ – الأسانيد والوثائق التى اكتشفت منذ قرنين. والتى تم استخراجها من الحفائر.

٢ – كتابات السابقين وكتبهم. وقد قسم المؤلف هذه الكتابات إلى ثلاثة أقسام، هى:

(أ) كتابات المؤرخين والكتاب الذين لم يكن غرضهم كتابة تاريخ إيران على نحو مستقل، بل ذكروا بعض الوقائع الخاصة بإيران فى معرض حديثهم عن موضوع ما، كما فى حالة ذكر أحد المصريين أو البابليين أو اليونانيين أو الصينيين وغيرهم، لشىء جمع بينهم وبين إيران من قبيل الحروب والأحداث والعلاقات، وقد جعل رجوع المؤلف إلى هذا النوع من المؤلفات نصيب مصر من صفحات كتابه كبيرا، على نحو لا نجد له مثيلاً فى الكتاب الأول (إيران باستانى).

(ب) كتب من أرادوا أن يخصوا إيران فى كتبهم التى تتناول التاريخ العام ببعض الأقسام.

(ج) الكتب التى تناولت عصراً من عصور إيران أو ملكًا من ملوكها أو مدينة من مدنها.

وقد ذكر المؤلف فى مدخل كتابه المذكور أسماء بعض هذه الكتب. وبناء على ما سبق فإنه كان على المؤلف أن يجتهد كثيراً فى جمع المعلومات الكثيرة المتراكمة التى تخص تاريخ إيران من المصادر التى اختارها لتكون أساس سفره الضخم.

وقد واجهته مشكلة كبيرة ألا وهى أن مئات الكتب المهمة التى كتبت بلغات مختلفة على مدى ألفين وخمسمائة عام لم تترجم إلى الفارسية، ولعله استعان ببعض المتخصصين فى هذه اللغات ليقف على ما جاء فى هذه الكتب من معلومات تخص إيران. كما كان عليه أن يقارن بين المعلومات التى جمعها عن تاريخ إيران ويدقق فيها. وبمشيئة الله سنعرض فيما يلى لبعض مصادر تاريخ الشرق القديم التى كانت بلا شك الأساس الذى قامت عليه دراسته لتاريخ إيران القديمة فى كتابه الذى بين أيدينا، والتى ذكرها فى مدخل كتابه.

ثالثاً : مصادر تاريخ الشرق القديم

قسم المؤلف المصادر المذكورة إلى قسمين: المصادر الحديثة والمصادر القديمة.

جعل المصادر الحديثة تشمل ما يلى :

١ – الخطوط القديمة وهى: الخط المصرى القديم، الخطوط المسمارية، خط أرمنيا، الخط الفينيقى، خط جنوب شبه الجزيرة العربية.

٢ – الحفائر التى تم اكتشافها فى مصر، آشور، بابل، إيران، سوريا، فلسطين، النوبة. وقد تطرق المؤلف فى هذا الصدد إلى الحديث عن أثر قراءة الخطوط القديمة المذكورة واكتشاف الحفائر فى البلاد المشار إليها على الثورة العلمية التى ظهرت فى الدراسات التى قام بها العلماء فى مجال تاريخ الشرق القديم.

وجعل المصادر القديمة ما يلى :.

١ – كتابات ما يلى من المؤرخين والعلماء:

هيرودوت – توسيديد– كزنفون – كتزياس– دى نن– مان تن– برس بولى بيوس– ديودور سيسيلى– كرنليوس نبوس– تروك (تروج) بوميه– كايوس (جايوس) – بلينوس (بلين)– يوسف فلاويوس – كنت كورث – كرنليوس تاسى توس – بلوتارك – آريان – فيلون – زوستن – آفريكن – آزب (أوسويوس) – آم مين مارسلن – بروكوب (بروكوبيوس).

٢ – الكتب الخاصة بجغرافية العالم القديم، التى ألفها العلماء التالية أسماؤهم:

آراتس تن – سترابون – أيزيدور خاراكسى – موسى خورن.

٣ – مؤرخو أرمنستان وكتابها، وهم:

مار آباس كاتى نا– بارد سن – أجاتا نز– فوستوس بيزانسى – زنوب جلاجى – موسى خورن– اليزه وار تابد – لازار فابى.

٤ – الكتب البهلوية ومؤلفو القرون الإسلامية الأولى، وهم ما يلى:

ابن المقفع – الجاحظ – الطبرى – البلاذرى – ابن خردازبه – الدينورى – حمزة– الأصفهانى – ابن النديم – المسعودى – الاصطخرى – أبو الفرج الأصفهانى– ابن حوقل – أبو الريحان البيرونى – الثعالبى – المقديسى – أحمد بن مسكويه – ابن الأثير – ياقوت – ابن العبرى – أبو الفداء– ابن خلدون – ابن بطوطة.

٥ – التقويم فى الشرق القديم.

رابعًا : العناوين التى تحمل اسم مصر من خلال الخطوط العريضة لمحتويات الكتاب

سبق أن ذكرنا أن كتاب (إيران باستان) يقع فى ثلاثة مجلدات ضخمة، ويبلغ عدد صفحات هذه المجلدات ٢٧٢٤ صفحة من القطع الكبير، وقد جاءت محتويات هذا الكتاب فى: مدخل وأربعة كتب (أجزاء)، اشتملت على مئات العناوين الرئيسية والفرعية، وتمشيًا مع الغرض من موضوعنا "مصر القديمة فى كتاب إيران القديمة" (إيران باستان)، نكتفى هنا بذكر الخطوط العريضة لمحتويات هذا السفر الضخم والتى لها علاقة بمصر.

١ – المدخل :

العناوين التى تحمل اسم مصر، وجاءت فى مدخل الكتاب، وهى كما يلى:

– هجرة بنى سام إلى مصر.

– الخطوط المصرية القديمة.

– مصر (الحفريات).

٢ – الكتاب الأول "عصر الميديين أو ظهور آريى إيران فى الشرق القديم":

يخلو هذا الكتاب من أى عنوان يحمل اسم مصر.

٣ – الكتاب الثانى "العصر الفارسى الأول أو سيطرة الآريين الإيرانيين على الشرق القديم"

وقد جاءت فى هذا الكتاب العناوين التالية:

- اسم قمبيز (كبوجيه) ونسبه وأعماله حتى سفره إلى مصر.
- الهجوم على مصر.
- الحرب ضد المصريين.
- مصر من وجهة نظر هيرودوت.
- مواجهة الاضطرابات فى مصر.
- الوثائق المصرية.
- ثورة مصر.
- سبب ثورة مصر.
- إخماد ثورتى مصر وبابل.
- قمع الثورة فى مصر (آخر عنوان يخص مصر فى المجلد الأول).
- ثورة مصر وفتحها من جديد (أول عنوان يخص مصر فى المجلد الثانى)

وهو عنوان المبحث الرابع من الفصل السادس من الكتاب الثانى، وقد جاء تحته العنوانان التاليان:

- أحوال مصر.
- ثورة مصر ٤٦٠-٤٥٤ ق. م.
- ثورة مصر (المبحث الثالث من الفصل الثامن من الكتاب الثانى)
- زخف الجيش الإيرانى على مصر (عنوان المبحث الحادى عشر من الفصل التاسع من الكتاب الثانى) وقد جاء تحته العنوانان التاليان :
- أحوال مصر.

– عقد النية على فتح مصر.

– هجوم المصريين على فينيقية.

– فتح مصر عام ٣٤٤ ق. م.

– من كيليكية حتى مصر (عنوان القسم الثانى من المبحث الثالث من الفصل الحادى عشر من الكتاب الثانى، وقد جاءت تحته العناوين التالية:

– مصرع أمين تاس فى مصر.

– ذهاب الإسكندر إلى مصر ٣٣٢ ق. م.

– ذهاب الإسكندر إلى معبد آمون.

– بناء الإسكندرية.

٤ – الكتاب الثالث :العصر المقدونى واليونانى" المجلدان الثانى والثالث:

– مصر والبطالسة (عنوان الفصل الثانى من الباب الرابع من الكتاب الثالث).

٥ – الكتاب الرابع: عصر البارتيين أو رد الفعل السياسى "المجلد الثالث"، يخلو هذا الكتاب من أى عنوان يحمل اسم مصر.

وبحصر العناوين الفرعية التى تناولت مصر بالذكر نجد أنها قد بلغت ثلاثة وعشرين عنوانًا.

خامساً: اسم مصر فى غير العناوين المذكورة

أيضًا تردد اسم مصر فى الكتاب الذى بين أيدينا تحت عناوين أخرى غير العناوين المذكورة، وقد استطعت حصرها فى أكثر من مائة موضع، وقد واجهتنى بعض الصعوبات فى التعامل مع هذه المواضع، أذكر منها ما يلى:

١ – كان علىَّ أن أدقق جيداً فى كل صفحة من صفحات المجلدات الثلاثة (٢٧٢٤ صفحة)، لكى أعثر على اسم مصر تحت أى عنوان لا يحمل اسمها، فالكتاب يخلو من كشاف لأسماء البلاد والأماكن ...إلخ، وقد بذلت أقصى ما لدى من جهد فى هذا الصدد.

٢ – كان علىَّ أن أقرأ كل موضوع ورد فيه اسم مصر فى المواضع السابقة على النحو الذى يمكننى من التعرف على العلاقة بين ورود اسم مصر فى هذا الموضع والموضوع الذى اشتمل على هذا الاسم، أو بعبارة أخرى حتى أستطيع أن أبين علاقة مصر بالموضوع الذى ذكرت فى ثناياه.

سادساً: إطلالة على بعض محتويات الكتاب

١ – أشرت فيما سبق إلى بعض الموضوعات التى وردت فى مدخل الكتاب، ونستكمل الآن الحديث عن هذا الموضوع بصفة عامة، تناول القسم الثالث من المدخل تاريخ بابل وآشور وعيلام، وتطرق الحديث عن كلدة القديمة والسومريين والآكديين ودياناتهم، وارتقاء شأن بابل وقوانين حمورابى، والعيلاميين وأصلهم ولغتهم وخطهم ومذهبهم.. إلخ.

تناول القسم الرابع مقدمة عن تاريخ إيران شملت: الشكل الجغرافى للهضبة الإيرانية فى العصور الجيولوجية والعصور التاريخية وظروفها الجغرافية، الآريين والشعبة الإيرانية التى تفرعت عنهم، مجىء الإيرانيين إلى الهضبة الإيرانية ومذهبهم وأخلاقهم والنظام الأسرى الخاص بهم وطبقاتهم ونظم الحكم لديهم، تقسيم تاريخ إيران، أسانيد التاريخ القديم، مقاييس الطول والحجم والأوزان والعملات الفضية والذهبية الخاصة بالزمن القديم.

٢ – اشتمل الكتاب الأول على تاريخ الميديين وارتفاع شأن آريى إيران فى الشرق القديم وملوك الميديين والحضارة الميدية.

٣ – جعل المؤلف الكتاب الثانى فى قسمين: الأول تاريخى، حيث تحدث فيه عن الفرس والأسرة الهخامنشية (كوروش، كبوجيه، داريوش الأول، خشيارشا.. إلخ، والقسم الثانى حضارى؛ حيث تناول ما يتعلق بالدولة الهخامنشية من النواحى الآتية: الاتساع ونظم الحكم، الطبقات الاجتماعية، الزراعة، التجارة، الصناعات، الدين، الأخلاق، العادات، اللغة، الخط، الفن المعمارى، الفن التشكيلى، الآثار والنقوش.

٤ – تناول المؤلف فى الكتاب الثالث العصر المقدونى واليونانى، حيث تحدث عن الجانب التاريخى الخاص بالإسكندر وفتحه للممالك الشرقية والشمالية الشرقية لإيران، وهجوم جيشه على الهند، وعودة الإسكندر إلى إيران، كما تحدث عن صفات الإسكندر وأعماله. يتناول الباب الثانى من هذا الكتاب الحديث عن حكم خلفاء الإسكندر، ويشتمل الباب الثالث على دولة الأسالكة أو السلوكيين، واختص الباب الرابع بالحديث عن الدول التى بنيت على أنقاض دولة الإسكندر.

٥ – خص المؤلف الباب الأول من هذا الكتاب الرابع بالحديث عن عصر البارتيين من الناحية التاريخية، وقد جاء فيه ما يلى:

الفصل الأول: إطلالة على جغرافية (بارت)، جنس البارتيين، الأسرة الأشكانية.

الفصل الثانى: تأسيس دولة بارت، وطرد السلوكيين من إيران.

الفصل الثالث: ارتفاع شأن دولة بارت.

الفصل الرابع: دولة بارت تتجه نحو السقوط.

الفصل الخامس: تاريخ بارت طبقًا للأسانيد الشرقية.

الفصل السادس: مؤرخو أرمنستان وكتابها.

الفصل السابع: استنتاجات أخرى حول الأشكانيين.

وخص الباب الثانى بالجانب الحضارى، وجعله فى ثلاثة فصول، هى:

الفصل الأول: اتساع دولة الأشكانيين ونظمها.

الفصل الثانى: الطبقات – الدين – الأخلاق والعادات – الأسرة البارتية – اللغة – الخط – الثقافة.

الفصل الثالث: التجارة والصناعة – الفنون الجميلة: الموسيقى، العمارة، النحت.. إلخ.

سابعاً : أهمية الكتاب

تتمثل أهمية الكتاب بالنسبة لتاريخ إيران القديمة فى ثلاثة عوامل، هى:

١ - التفصيلات الدقيقة التى أتى بها المؤلف حول تاريخ إيران القديمة، والتمهيد لهذا التاريخ بمدخل اشتمل على الحديث عن عصور ما قبل التاريخ والأجناس واللغات والخطوط ... إلخ، فكان هذا المدخل بمثابة البوابة الكبيرة التى لابد من المرور منها للوصول إلى تاريخ إيران القديمة. ميزت هذه التفصيلات التى جاءت فى المدخل إلى جانب التفصيلات المتعلقة بسائر الموضوعات الأخرى، كتاب (إيران باستان) عن كتاب (إيران باستانى) وعن سائر الكتب الفارسية التى تناولت تاريخ إيران القديمة، ومما يثبت صحة هذا الرأى أن الدكتور عبد الحسين زرين كوب فى كتابه (تاريخ مردم إيران) طهران ١٣٦٤ هـ.ش. يذكر فى مقدمة كتابه المشار إليه أن القارئ الذى يريد التعرف على وقائع الأحداث والتفصيلات الخاصة بالشعب الإيرانى فى العصور القديمة - ما قبل الإسلام - عليه أن يرجع إلى كتاب (إيران باستان) لحسن بيرنيا؛ لما فيه من فوائد جمة.

٢ - المصادر التى استقى منها المؤلف مادة كتابه، وقد أشرنا إلى بعضها سابقًا.

٣ - الخرائط والصور الكثيرة التى احتوى عليها الكتاب، والتى لا يتسع المجال لذكرها، ويمكن الاطلاع على قوائمها فى فهارس الكتاب.

ولكننا نأخذ على المؤلف أنه لم يضع فى نهاية كتابه كشافًا لأسماء البلدان والأماكن والأشخاص.. إلخ، وإن كنا نلتمس له العذر فربما يكون قد أصيب بعد الانتهاء من عمله الضخم بالإعياء الذى جعله يكتفى فى أعماق نفسه بما أورده فى كتابه من كم ضخم من المعلومات، جزاه الله عن العلم خير الجزاء.

ثامناً : عناوين المباحث والنقاط والبنود الخاصة بدراسة ما جاء عن مصر فى (إيران باستان)

جدير بالذكر أن معظم عناوين المباحث والنقاط والبنود الواردة فى هذا البحث من عندى، وقد وضعتها طبقًا لمناسبتها للمضمون الذى يندرج تحتها، إلا إذا جاء فى

الهامش ما يفيد غير ذلك؛ كما في حالة أخذ العنوان من كتاب (إيران باستان) ، ويحدث هذا الأمر عندما يكون موضوع هذا العنوان يختص بالحديث عن شيء يتعلق بمصر أو المصريين، وقد أشير سابقًا إلى العناوين التي تحمل اسم مصر، ويمكن الاطلاع على عناوين هذه المباحث والنقاط والبنود من خلال فهرس موضوعات الكتاب.

تاسعاً: ملحوظتان تتعلقان بهذا البحث

الملحوظة الأولى : لأن الدراسة في هذا العمل تقوم في أساسها على كتاب (إيران باستان) ، فقد رمزنا إلى هذا الكتاب في هوامش البحث بـ (إيربا) فيما عدا المرة الأولى، كما نقصد بالمؤلف في ثنايا البحث: (حسن بيرنيا).

الملحوظة الثانية:تتعلق هذه الملحوظة بمنهاج العمل في هذا البحث، ويمكن تلخيص ذلك المنهاج فيما يلي:

أولاً: عرض المعلومة التي أوردها المؤلف حسن بيرنيا في كتابه (إيران باستان) عن مصر تحت العنوان الذي وضعناه بما يتناسب مع هذه المعلومة.

ثانياً التعليق على بعض المعلومات المذكورة ومناقشتها في ضوء المصادر والمراجع الأخرى، مع عدم الاستطراد في الحديث عن المعلومة التي تبتعد عن لب القضية التي أشار إليها المؤلف، وإحالة القارئ في بعض الأحيان إلى بعض المصادر والمراجع التي تثرى معلوماته عن هذه المعلومة المشار إليها.

تمهيد

يستلزم الحديث عن مصر القديمة من خلال كتاب "إيران القديمة" لمؤلفه "حسن بيرنيا" لفت نظر القارئ إلى بعض المعلومات، نعرضها فيما يلي:

أولاً – قسم علم الأجناس البشرى اليوم إلى خمسة أجناس

١/١ الجنس الأبيض   ١/٢ الجنس الأصفر

١/٣ الجنس الأحمر   ١/٤ الجنس الأسود   ١/٥ جنس "ماله".

والبعض يعد عدد الأجناس ثلاثة حيث يعتبر الجنس الأحمر والجنس الأصفر جنساً واحداً، والجنس الأسود وجنس ماله جنساً واحداً.

تم تقسيم الجنس الأبيض إلى ثلاثة أقسام:

١ – الهندوأوربى أو الآرى بالمعنى العام   ٢ – السامى

٣ – الحامى

كان بنو حام – كما تقول التوراة – أبناء حام بن نوح. اعتقد البعض أن وطنهم الأصلى كان فى بابل أو أحد الأماكن فى آسيا الغربية، ثم هاجرت هذه الأقوام من آسيا إلى أفريقيا وأقاموا فى مصر وليبيا وغيرهما.

ولكن "نلدكه" (Noldueke) اعتقد أن مسكنهم الدائم الشمال الشرقى من أفريقيا. وقد اعتبر أكثر المحققين الشعب القديم لمصر (الأقباط) وبربر ليبيا والكوشيين أو الأحباش من بنى حام.

كان بنو سام يسكنون شبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين والشام وفى شمال أفريقيا وشمال شرقها. تفرقت شعبة منهم وهى بنو إسرائيل فى الأماكن الأخرى من آسيا وأوروبا وغيرهما. وكانت الشعوب السامية فى العهد القديم ما يلى: الكلدانيون، الآشوريون، الفينيقيون، العبريون (اليهود، وبنو إسرائيل وغيرهم) الآراميون والعرب.

الشعوب الهندو – أوروبية هى الشعوب التى كانت مساكنها تقع فيما بين الهند حتى أقصى بلاد أوروبا أى كل سكان أوروبا باستثناء الشعوب التى من الأجناس الأخرى (مثل الأتراك وأهل المجر واليهود وغيرهم) أما فى آسيا فنجد الهنود الآريين – الإيرانيين بالمعنى العام (جميع الشعوب التى تشعبت عن الشعبة الإيرانية للآريين) والأرامنة. وينبغى القول إن لفظ هندو – أوروبى ليس جامعًا لأنه لا يشمل الشعوب الهندو – أوروبية التى تسكن فى أمريكا والأماكن الأخرى من الكرة الأرضية، بينما تنتمى هذه الشعوب إلى هذا الفرع نفسه . كانوا قديمًا يستخدمون لفظ "آرى" بدلاً من "هندو – أوروبى" وهو مصطلح جامع ولاسيما إذا اقترن بكلمتى: بالمعنى العام. الآريون بالمعنى العام (الهندو أوروبيون) ينقسمون إلى ثمان شعب:

١ – الآريون بالمعنى الخاص　　٢ – اليونانيون والمقدونيون

٣ – الأرمن　　٤ – الألبان

٥ – الإيطاليون　　٦ – مواطنو أوروبا الغربية (السلت)

٧ – الجرمان (الألمان– الأنجلوساكسون – الإسكندنافيون)

٨ – الليتوانيون والأسلافيون الغربيون ...الخ.

يعتقد المحققون أن هذه الشعوب كانت تحيا سويًا فى غابر الزمان فى مكان ما، ثم توجه كل منهم إلى ناحية، ويتصور البعض أن هذا الأمر قد حدث قبل الميلاد بثلاثة أو أربعة آلاف عام. ويعتقد الكثير من العلماء أن الموطن الأصلى للشعوب

الهندو-أوروبية هو مكان ما في شمال أوروبا أو آسيا. وهذا الحديث عن الشعوب الهندية الأوروبية أو الآرية بالمعنى العام الذين هم الأصل الذى تفرع منه الآريون بالمعنى الخاص وهم الميديون والفرس الذين جمعوا الشرق القديم تحت لواء دولة واحدة منظمة (الدولة الهخامنشية)، يجذبنا إلى الحديث عن الجذور القديمة للعلاقات بين هذه الشعوب الهندية - الأوروبية - أجداد الفرس - وبين مصر القديمة، وتتمثل بداية هذه العلاقات في هجرات هذه الشعوب الهندو - أوروبية في عصر الملك سيتى الأول (١٣٠٣-١٢٩٠ ق.م.) - الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٤-١١٩٥ ق.م.)، وقد أخذت هذه الهجرات تجتاح كل بلاد الشرق القديم في ذلك العهد ونزل بعضها على شاطئ شمال أفريقيا ومن ثم نظر بعض تلك القبائل بعينه نحو مصر لمهاجمتها والاستقرار فيها ولكن سيتى الأول هزمهم في موقعتين سجل أخبارهما على معبد الكرنك (د.أحمد فخرى - مصر الفرعونية، ص ٣٥٩،٣٥٨) وفي عصر رمسيس الثانى (١٢٩٠-١٢٢٣ق.م.) هددت هذه الهجرات التي تضمنت بعض الطوائف الآرية مصر من الشرق إلى أن اشتبك معهم ابنه "مرنبتاح" (١٢٢٢-١٢١١ ق.م.) في العام الخامس من حكمه، وذلك بعد أن تحالفت بعض قبائل هذه الشعوب مع القبائل الليبية التي كانت قد استقرت على ساحل ليبيا وهجموا على مصر عند "بربر" في غربى الدلتا، وقد انتهت هذه المعركة بهزيمة ساحقة للمعتدين، وقد وقعت هذه المعركة عام ١٢١٧ ق.م. - طبقًا لتقديرى - وقد حاول الآريون حينها احتلال مصر تحت ستار تحالفهم مع الليبيين. وقد استأنفت هذه الشعوب مهاجمتها لمصر مرة أخرى من ليبيا إلا أن رمسيس الثالث (١١٩٢-١١٦٠ ق.م.) كان قد أعاد تنظيم أمور بلاده، ذلك أنه في السنة الخامسة من حكمه هجم جيش كبير من الليبيين وحلفائهم من "السيد" و"الماشوش" من الشعوب الهندو - أوروبية على مصر ولكنهم أصيبوا بهزيمة نكراء. وفي السنة الثامنة أيضًا اجتاحت الشعوب الآرية بلاد خيتا... واستولت على مدينة قرقميش وكانوا في طريقهم إلى مصر من ناحية الشرق ولكن رمسيس الثالث سار لملاقاتهم وكان النصر للمصريين. وفي العام الحادى عشر أيضًا من حكم رمسيس الثالث هاجمت هذه الشعوب مصر مرة أخرى تحت إمرة ابن زعيم ليبيا "مششر" وأصيبت أيضًا بالهزيمة

على يد جيوش مصر على حدود الدلتا. إلى هنا وقد كانت هناك مواجهة صريحة بين الآريين ومصر كان النصر فيها لمصر، إلى أن حصل الآريون بطريق السلم على ما لم يتحقق لهم عن طريق الحرب، وتفسير ذلك أنه قبل أن يتولى الملك "مرنبتاح" الحكم كان بعض الآريين الذين كانوا قد استقروا فى ليبيا وفى غيرها من البلاد على ساحل البحر الأبيض المتوسط قد أخذوا طريقهم إلى الجيش المصرى كجنود مأجورين واتخذ بعض الملوك رجال حرسه من بينهم وكذلك بعض رجال بلاطه، ثم مهد هؤلاء الطريق لأبناء جلدتهم للحضور والإقامة فى مصر فى حاميات فى طول البلاد وعرضها، الأمر الذى أدى إلى أن أصبح لكثير من زعمائهم مكان مرموق، يعنينا منهم من يقال له "شاشنق" الذى كان يعيش فى ذلك الوقت فى بلدة "إهناسيا" كزعيم لعائلة قوية هناك، ولم يطل عمر ابنه "نمرود" ولكن ابنه الذى كان اسمه أيضًا "شاشنق" مد سلطانه حتى الدلتا وأصبحت تل بسطة (الزقازيق) مركزًا له إلى أن استولى على العرش فى "تانيس" بعد موت الملك "بسو سينس الثانى" ليوطد حكمه باعتباره ملك مصر (الملك شاشنق الأول: ٩٥٠-٩٢٩ ق.م.) ومؤسس الأسرة الثانية والعشرين (٩٥٠-٧٣٠ ق.م.) (د.أحمد فخرى: مصر الفرعونية، ص ٤١٥ وما قبلها وما بعدها). بناء على هذا يمكن القول إن أصل مؤسس الأسرة الفرعونية الثانية والعشرين يرجع إلى الجنس الآرى، وهذا القول لا يتعارض فى رأيى مع قول د.أحمد فخرى: "ومن هنا نرى أنه بالرغم من أن أجداد هذه العائلة كانوا غريبين عن البلاد، إلا أنه كان قد مضى عليهم ستة أجيال بعد تمصيرهم واعتناقهم الديانة المصرية... إلخ" (مصر الفرعونية، ص ٤١٧).

وإذا ما وصلنا إلى القرن السابع قبل الميلاد - إلى الأسرة السادسة والعشرين ٦٦٣-٥٢٥ ق.م. - حيث كانت دول الشرق تتصارع فى هذا القرن صراعًا قاتلاً ووقفنا على بعض العوامل الموجهة لأحداث هذا القرن، رأينا دولة آشور قد ضمت مصر المفككة حينئذ إلى سلطانها كما نرى بعض الشعوب الآرية (الهندو - أوروبية) التى كانت تعيش فى جبال إيران على مدى قرون طويلة تحيا حياة البداوة وقد أخذت فى العصر بعينه تدخل فى دور جديد وسرعان ما بدأت تؤثر على بلاد ما بين النهرين

وعندما أخذت مملكة الميديين فى إيران فى الظهور على مسرح السياسة فى العالم القديم وقت موت "أحمس الثانى" (٥٦٨-٥٢٥ ق.م.) ظهر ملك جديد للميديين فى إيران اسمه "قورش" استطاع فى عام ٥٥٥ ق.م. أن يصبح الحاكم المطلق للميديين فى بلاد الفرس وتوفى عام ٥٣٠ ق.م. أى قبل موت أحمس بخمس سنوات وأخذ خليفته وابنه قمبيز يعد العدة لإتمام ما بدأه أبوه فجمع جيشًا كبيرًا فى آسيا لمهاجمة مصر، وقد مات أحمس فى العام الذى قرر فيه قمبيز مهاجمة مصر، وكانت أول معركة تقابل فيها جيش الفرس مع جيش مصر عند "بلوزيوم" (تل الفرما) وذلك فى عصر الفرعون بسمتيك الثالث (٥٢٦-٥٢٥ ق.م.) آخر فراعنة الأسرة السادسة والعشرين (مصر الفرعونية، ص٤٥٤).

يعتقد البعض أن مجىء الآريين إلى آسيا الغربية قد وقع فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، بينما يرى البعض الآخر أن هذا الأمر قد وقع قبل الميلاد بألفى عام. وتدل الشواهد على وجود عناصر آرية فى آسيا الصغرى وسوريا فى القرن السابع عشر قبل الميلاد. وتدل بعض الوثائق على أن نجباء الميثانيين كانوا آريين وأن ظ· ز الآريين فى التاريخ يقع ما بين القرن العشرين والقرن الرابع عشر قبل الميلاد. وقد اعتبر "هم مل" حركة الطوائف السكائية شمال بحر الخزر وفى أوروبا الشرقية من التحركات الآرية، لأنه يعتقد أن تحرك الطوائف السكائية والكيمريين (وهم من الآريين) إلى آسيا الغربية أمرًا كان له تأثيره حيث أحدث تغييرات فى آسيا الصغرى والبقاع المجاورة لها.

ثانيًا – عد العلماء تاريخ الشرق القديم شاملاً لتاريخ المصريين، السومريين الأكديين، بساميى كلدة وآشور.

ثالثًا – الآريون هم الشعبة الأولى من الفرع الكبير للشعوب الهندية – أوروبية، وقد هاجروا إلى الهند وآسيا الغربية ويحتل هؤلاء الآريون مكانة مهمة فى تاريخ الشرق

القديم نظراً لتأثيرهم الكبير فى تاريخ الشرق القديم فقد جمعت الدولة الهخامنشية كل الشرق القديم وأسست منه دولة واحدة منظمة. وقع الميديون والفرس تحت تأثير حضارات البابليين والآشوريين والعيلاميين واقتبسوا منها الكثير .

رابعاً - كان سكان المشرق القديم يتألفون من ستة أجناس

السومريون، الساميون، الحاميون، العيلاميون، الحيثيون، الآريون. تحرك الساميون والحاميون من الجنوب واحتلوا سوريا وبين النهرين وأفريقيا الشمالية، وتحرك الحيثيون من الشمال وتنازعوا معهم على سوريا. وقد اصطدمت هذه الشعوب فى الشرق بالسومريين والعيلاميين. تحرك الآريون من جهة الشمال جماعات جماعات إلى الشرق ودخلوا تحت تأثير الحضارة البابلية وعندما قويت العناصر الآرية فى آسيا الغربية دخل الشرق القديم تحت سيادة الميديين وبواسطة الفرس تحت لواء دولة واحدة منظمة هى الدول الهخامنشية التى تعد آخر كلمة فى الشرق القديم.

القسم الأول

الترجمة

الموضوع الأول

أضواء على مصر القديمة وعلاقتها بالشرق القديم

١- تاريخ مصر يمثل بداية العصور التاريخية للبشر

يرجع تاريخ البشر [١] إلى ستة آلاف عام قبل الميلاد لأن بعض المؤرخين أرجعوا تاريخ مصر إلى هذا الزمان تقريباً.

٢ - المصريون القدماء والجنس الحامى

عد أكثر العلماء ؛ المصريين القدماء من بنى حام، والمعتقد أنهم هاجروا من آسيا إلى أفريقيا وأستوطنوا مصر وليبيا وغيرهما، وقد اعتبر البعض أن وطنهم الأصلى كان فى بابل أو إحدى البقاع فى آسيا الغربية، مع العلم بأن الحاميين وهم من نسل حام بن نوح يمثلون الفرع الثالث من الجنس الأبيض (بعد الآريين والساميين)[٢].

٣ - لغة أهالى النوبة بجنوب مصر

تعد لغة أهالى النوبة[٣] فى جنوب مصر من مجموعة اللغات اللصقية[٤].

٤ - النصر لصاحب اللغة الأرقى [٥]

انتصر الساميون على مصر البربرية وأسسوا أسرة فرعونية وقد حكم ساميو كلدة وآشور آسيا الغربية ومصر عدة قرون، ولكنهم حين دخلوا فى صراع مع الميديين والفرس لحقت بهم الهزيمة، وهو يذكر فى هذا الصدد أن الصراع بين أمتين فى القارات القديمة كان ينتهى لصالح الأمة صاحبة اللغة الأكمل والأرقى.

٥ ـ الخط المصرى القديم

يمثل الخط المصرى القديم [٦] المرحلة الثالثة من المراحل الخمس التى مرت بها الخطوط، وهذه المرحلة هى مرحلة كتابة المفهوم (أيدئوجرافى). إذ إنه بمرور الزمان تم إيقاف العمل برسم صورة الشىء كاملة على أثر المشاكل التى اعترضت هذا العمل فتم رسم جزء من الصورة وليس كلها، فلما صار هذا العمل فيما بعد صعبًا، ظلوا يواصلون على الدوام اختصارهم للشكل أو الصورة التى تحولت إلى علامة تجاوزت المعنى الحقيقى إلى معنى مجازى، وبهذه الطريقة كانت العلامة التى ترسم أو الحرف الذى يكتب يدل على كلمة أو مفهوم، وهكذا كان الخط المصرى القديم. وتجاوزت الخطوط السومرية والبابلية والفارسية القديمة هذه المرحلة وتطورت، كما توجد بها علامات للدلالة على الكلمات، حيث يوجد فى الخط المسمارى الفارسى أربع علامات، كل منها تدل على كلمة، ويذهب البعض إلى أن الفينيقيين قد أخذوا الخط من المصريين، ويذكر البعض الآخر أنهم أخذوه من العبريين ونشروه فى أوروبا[٧].

٦ ـ الأسانيد المصرية شاهد على التاريخ، ولكن للأسف...

لابد من التدقيق فى النقوش[٨] لأن بعض الملوك مثل ملوك آشور مثلاً كانوا يأمرون أحيانًا بكتابة أعمالهم على نحو مبالغ فيه، وبناء على هذا فهم يقارنون ما جاء فى نقش ما حول واقعة ما بما جاء حول الواقعة نفسها فى نقش "سند" أجنبى – إذا توافر "هذا السند"–، ويضرب مثالاً بالأسانيد المصرية التى يمكن أن تكون شاهداً على الأسانيد الآشورية. ولكن المؤلف يذكر وهو فى غاية الأسف أن "من النادر أن يكون المنتصر والمهزوم فى معركة ما قد كتبا معًا شيئًا حول هذه المعركة، حيث جرت العادة على أن يكتب المنتصر معظم فتوحاته بمزيد من المبالغة. أما المهزوم فقد كان يلوذ بالصمت إزاء المعركة التى هزم فيها، ليس هذا فحسب فقد كان يجرى من الأعمال ما ضاع على أثره الكثير من الآثار، فقد كان المصريون والبابليون والآشوريون يدمرون الآثار الخاصة بالمدن التى كانوا يستولون عليها حتى لا يبقى ذكر للأفراد المشهورين من أعدائهم[٩].

وقد تم اكتشاف الكثير من الآثار فى مصر وبابل وآشور وإيران. وقد كتبوا فى مصر كتاباتهم على ورق البردى أو جلد الغزال، وأن هذه الأسانيد قد حفظت سليمة فوق الأرض أو تحتها بفضل الجو الجاف لمصر[١٠].

٧ - مصر.. نبع من منابع الحضارة

حصر العلماء والمحققون تاريخ الشرق القديم[١١] فى المصريين، السومريين، الأكديين وساميى كلدة وآشور ، كما ذكروا أن هناك شعوباً نشأت حضارتها، إلى حد ما، تحت نفوذ المصريين أو البابليين[١٢] على الرغم من رقى حضارات هذه الشعوب ومن هذه الشعوب:-

١ - الفينيقيون الذين نقلوا الحضارة الشرقية إلى الغرب.

٢ - الأقوام التى كانت تعيش فى آسيا الصغرى، وأصلهم غير معروف حتى الآن مثل الحيثيين.

٣ - أصحاب البشرة السوداء (النوبيون) فى جنوب مصر الذين أسسوا دولة (مروايت)

٤ - العيلاميون.

٥ - أقدم ممثلى الجنس الآرى ولا سيما الميديين والفرس الذين جعلوا من الشرق القديم دولة واحدة منظمة[١٣].

٨ - اللغة العربية فى مواجهة اللغة القبطية واللغة الفارسية

حلت اللغة العربية والحضارة العربية الإسلامية [١٤] محل الحضارات الشرقية القديمة ولغاتها، وقد ماتت اللغة القبطية - وهى وليدة اللغة المصرية القديمة - فى مصر تماما فى القرن السابع الميلادى، وحلت اللغة العربية محلها، فى حين كان

تأثير التعريب فى آسيا الصغرى وإيران وآسيا الوسطى أقل من نظيره فى مصر وبين النهرين وآسيا الوسطى، و السبب فى هذا الأمر هو أن آسيا الصغرى وإيران لم يكونا من أصل سام ولم تكن فى ديارهم عناصر سامية كثيرة، أما فى مصر فقد كانت تعج بالعناصر السامية الكثيرة الأمر الذى أدى إلى تحولها عن اللغة القبطية إلى اللغة العربية.

وكان زوال الحضارتين المصرية والبابلية أمرًا لا نظير له تقريبًا بين الشعوب التى كانت لها حضارات عريقة وتاريخ طويل، بينما كان الأمر على العكس من ذلك بالنسبة لإيران حيث ظلت محتفظة بلغتها إلى جانب احتفاظ السواد الأعظم من الإيرانيين بالكثير من عادات إيران القديمة حتى اليوم، كذلك الحال بالنسبة للشعبين اليونانى والإيطالى - وهما من الشعوب القديمة - اللذين احتفظا بتاريخهما كما أن حضارتيهما الحاليتين تتمة لحضارتيهما القديمتين، فضلاً عن تحدث هذين الشعبين بلغة مأخوذة من لغتيهما القديمتين[١٥].

٩ - أثر الحضارة المصرية فى الغرب ونشوء علم المصريات

لما كان موضوع تاريخ الشرق القديم فى حاجة إلى تضافر جهود العديد من المؤسسات العلمية للبحث فيه[١٦]، فقد أُسست فى كل دور العلم الأوروبية برامج بحثية لمعالجة هذا الموضوع، وقد عنى بالتخصص بحيث قسم القائمون على هذه البرامج تاريخ الشرق القديم وآثاره العتيقة إلى شعب وفروع كثيرة أشهرها علم المصريات[١٧].

١٠ - أثر الأوضاع الجغرافية والمناخية لمصر على حضارتها

١/١٠ - لا يتم ظهور الحضارة[١٨] إلا فى البقاع التى تشتمل على وديان الأنهار الكثيرة، حيث تعين هذه الوديان الإنسان على صنع الحضارة وتشكيل الحكومات والدول، ومن هذه البقاع وادى نهر النيل فى أفريقيا حيث نشأت الحضارة المصرية على ضفاف هذا النهر.

١٠/٢ ـ كان المصريون يسمون بلادهم "كى مست" أى الأرض السوداء، لأنهم كانوا يعتبرون الأرض المصرية أرضًا سوداء.

١٠/٣ ـ أخذ اسم مصر الذى هو فى معظم اللغات الأوروبية "إيجبت" من لفظ "خى كبتا"، وهى اللفظة التى أطلقها الفينيقيون على "ممفيس"، وانتقلت عن طريقهم إلى أوروبا، وقد جاءت هذه اللفظة من الكلمة المصرية "خات كاب تا" التى تعنى "معبد روح بتا" (كان بتا من الآلهة المصرية القديمة).

١٠/٤ ـ مصر هبة النيل.

١٠/٥ ـ وجدت الحضارات القديمة فى وديان النهرين العظيمين: النيل والفرات.

١٠/٦ ـ كانت الصحراء المالحة لشبة الجزيرة العربية، وكذلك صحراوات جنوب سوريا والبحر المتوسط حائلاً بين مصر وبابل، ولم يكن للحضارة المصرية علاقة بالحضارة البابلية لفترات طويلة، رغم ما يتردد من احتمالية كون كل منهما من نبع واحد، ذلك لأن الحضارة المصرية نشأت ونمت مستقلة عن الحضارة البابلية.

١٠/٧ ـ سيطر المصريون على النيل وارتقوا ونشروا حضارتهم بين النوبيين والأحباش السودانيين، ولهذا نشاهد فى أراضى هؤلاء الأقوام (فى القرون الميلادية الأولى) الكثير من الشواهد الأثرية المصرية التى تنتمى للحضارة المصرية، على أن سبب ظهور المصريين فى هذه الأماكن هو احتياجات مصر الاقتصادية قديمًا، ووفرة الثروات الطبيعية فى الأراضى المذكورة، لأن المعادن النوبية وغاباتها بما فيها من حيوانات وطيور مختلفة ومراتع وادى النيل العليا جذبت المصريين بشدة للنوبة، وهكذا اتجه المصريون ناحية الجنوب، وقد كان للمصريين والبابليين السبق فى وضع أقدامهم على مسرح التاريخ للظروف الجغرافية المذكورة.

١٠/٨ ـ ما إن اتجهت أنظار المصريين إلى البقاع الفينيقية حتى أخضعت مصر هذه البقاع لتبعيتها، وبالتالى قبل الفينيقيون الحضارة المصرية القديمة على أثر شدة تبعيتهم لمصر، وانتقلت هذه الحضارة عن طريق سوريا من الشرق إلى الغرب، وبالطبع فقد مزجت سوريا بين الحضارة المصرية القديمة وبين بعض الحضارات الأخرى من حضارات جيرانها، ونقلت الحضارة الجديدة إلى الغرب حيث كانت تقع على السواحل الشرقية للبحر المتوسط، وقد أجبرها على المزج والجمع بين هذه الحضارات وقوعها بين أمم قوية.

١٠/٩ ـ على الرغم من أن صحراء شبه الجزيرة العربية وجنوب سوريا كانت قد فصلت الحضارة المصرية القديمة عن الحضارة البابلية، وكانت هذه الصحراء تفرز على الدوام أقوامًا يناصبون مصر وبابل العداء، إلا أنها كانت فى الوقت نفسه تؤدى خدمة لمصر، ذلك أن جو شبه الجزيرة العربية الحار بما يتميز به من ضغط، كان يؤدى إلى هبوب رياح دائمة على مصر من ناحية البحر المتوسط، وعلى أثر هذه الرياح كانت الرمال المتحركة الناعمة تختفى من وادى النيل وتوفر الملح اللازم لنباتات مصر بقدر كاف، مما أسفر عن الحفاظ على الرطوبة واعتدال الجو فى مصر على نحو لا نجد مثيلاً له فى بابل القديمة. فى مصر كانت درجة الحرارة صيفًا تتراوح بين ٣٥، ٤٠ درجة مئوية ثم تنخفض بعد ذلك بمرور الوقت حتى تصل إلى الصفر تقريبًا من الشهر الأول لفصل الشتاء حتى الشهر الأول لفصل الربيع.

١٠/١٠ ـ على الرغم من تشابه موقعى بابل ومصر من حيث وقوعهما على ضفاف نهر عظيم إلا أن ثمة تباينًا كبيراً بين هذين الموقعين، ذلك أن وادى النيل قد أحيط من الجانبين بسلاسل من جبال شبه الجزيرة العربية وليبيا، وكانت حدود مصر قديمًا تنتهى من ناحية الجنوب بسلسلة من الجبال. أى أن الطرق منها وإليها كانت مفتوحة من الشمال والشرق فقط، أما طرق بابل فقد كانت مفتوحة من الجهتين، لقد أثر هذان الموقعان لمصر وبابل فى حضارة كل منهما، بحيث كانت الحضارة البابلية أكثر انتشاراً من الحضارة المصرية، فقد انتشرت الحضارة البابلية فى جنبات المشرق القديم وأنحائه، بينما كانت الحضارة المصرية القديمة محدودة إلى حد ما فى مصر ذاتها مع ملاحظة أن بابل كانت أكثر عرضة للخطر من مصر لازدياد الطرق المفتوحة الموصلة إليها[١٩].

١١ ـ الهيروغليفية والخطوط المسمارية

(أ) عد علماء اللغة الذين فسروا التوراة، المصريين القدماء من بنى حام[٢٠].

(ب) رغم أن العامل اللغوى هو أصح العوامل التى يؤخذ بها عند تحديد أجناس الشعوب، إلا أنه ليس صحيحًا على الدوام. الدليل على ذلك أن الأقباط يتكلمون اللغة العربية ومع ذلك فهم ليسوا من الساميين.

(ج) اعتقد "هينكس وابر" و "راولينى سن" أن الخطوط المسمارية اقتبست من الخطوط المصرية[٢١].

١٢ - المهاجرون إلى مصر

(أ) فى عصور ما قبل التاريخ، وقبل هجرة بنى سام إلى بابل، انتقلت شعبة منهم من شبة الجزيرة العربية إلى مصر عن طريق البحر[٢٢].

(ب) ثمة قرابة بين اللغات السامية واللغة المصرية القديمة، تتضح هذه القرابة فى عدة أشياء مثل جذور الكلمات والصور النحوية والصرفية وتثلث الجذور وتفوق أهمية الحروف الساكنة على الحركات.

(ج) انشغل المحققون منذ قديم الزمان بقضية وجود ارتباط عرقى بين المصريين والساميين[٢٣]، وفى النهاية تم اكتشاف أوجه تشابه بين مصر القديمة وبابل فى الصناعات وأنماط المعيشة والديانات، كما ثبت أيضًا أن الساميين قد هاجروا من آسيا إلى مصر بدليل وجود أوجه تشابه بين الحيوانات والنباتات فى كل من مصر وآسيا. مثلاً: انتقل من شبه الجزيرة العربية إلى مصر نوع من الشجر يسمى (سى ك مر) كان مقدسًا لدى المصريين القدماء.

كما انتقل من آسيا إلى مصر أيضًا العنب والقمح والشعير والثور والماعز وغير ذلك من النباتات والحيوانات التى وجدت فى مصر منذ أقدم العهود.

(د) السكان القدامى لمصر هم نتاج اختلاط العديد من الأجناس، لأن المقاييس التى أخذت لجماجم المصريين القدماء تشير إلى أن مصر كانت تضم ستة أنواع من البشر، وقد اختلطت هذه الأنواع بعد فترة من الزمن وكونت شعباً واحدا، وقد كان للجنس السامى والحامى الغلبة من ناحية التفوق العددى بين أجناس هذه الشعب. وقد حدث هذا الأمر فى عصور ما قبل التاريخ. وليس قبل الميلاد بعدة آلاف من السنين.

بناء على ما سبق ظهر تخمينان حول السكان الأصليين لمصر، أولهما أن المصريين كانوا من حاميى ليبيا ثم انتقلوا إلى مصر من الغرب، حيث اختلطوا فيها بالساميين. ثانيهما؛ أن المصريين كانوا من حاميى آسيا ورحلوا منها إلى مصر. بناء على هذا يكون الحاميون والساميون من جنس واحد، يؤكد هذا الرأى التشابه الموجود بين اللغات الحامية والسامية.

(هـ) غير معروف الطريق الذى سلكه الساميون أثناء هجرتهم إلى مصر، ولكن من المؤكد أن هذا الطريق لم يكن من جهة الشمال، لأن علم الجيولوجيا يخبرنا أن مصب النيل مستحدث بالنسبة لسائر بقاع مصر. وبناء على هذا فهناك من خمن أن الهجرة قد حدثت عن طريق البحر الأحمر أو "بونت" القديمة. وثمة ما يؤيد هذا التخمين أيضاً.

(و) لم تقع هجرة الشعوب الآسيوية إلى مصر دفعة واحدة بل كان عبورهم من آسيا إلى مصر على دفعات، ذلك أن الطريق البحرى لم يكن يسمح بتحرك حشود كبيرة من الناس، فقد كان عليهم أن يمروا من معبر ضيق، ولم يكن من الملائم لمثل هذه الهجرة أن تشمل عدداً كبيراً من المهاجرين. بعبارة أخرى كانت هذه الهجرة التى وقعت فى عصور ما قبل التاريخ مثل الهجرة التى وقعت فى عام ٥٠٠ قبل الميلاد تقريباً حيث هاجر الكثير من الناس من شبه الجزيرة العربية إلى الحبشة[٢٤].

١٣ – تأثر مصر بهجرة بعض الطوائف الآرية والقضاء على مملكة الحيثيين

المقصود بالشعوب المذكورة هى الشعوب التى سكنت فى المقام الأول فى آسيا الصغرى وأول هذه الشعوب "الحيثيين"، وشعب "أرتاو" فى آسيا الصغرى، وشعب "ميتانى" فى بلاد بين النهرين، وشعب "خالد" فى بلاد "وان" (أرمنستان). ويتفق عصر هذه الشعوب مع عصر الأسرات الأولى لفراعنة مصر (ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد تقريباً)، وقد تم الكشف فى "تل العمارنة" بمصر عن آثار تتعلق بالحيثيين الذين كان

موطنهم آسيا الصغرى حيث هاجر أقوام منهم إلى الجنوب والشرق، وكان الميثانيون قد هاجروا قبلهم واستقروا فى بلاد بين النهرين والبقاع الجنوبية، ثم تحرك الحيثيون بالمعنى الخاص فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ثم بدأت بعد ذلك فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد هجرات الشعوب الأخرى لآسيا الصغرى، وكان من بينهم بعض الطوائف الآرية بالمعنى الشامل (الهندو ـ أوروبية)، وقد امتدت سفوح هذه الهجرات إلى مصر وقضت على مملكة الحيثيين العظيمة، وكونت بدلاً منها دولاً صغيرة[٢٥].

١٤ – الشواهد الأثرية فى تل العمارنة بمصر وعلاقتها بالآريين

عُثِر فى "تل العمارنة" على بعض الوثائق التى تحمل أسماء بعض أمراء القسم الجنوبى من فلسطين[٢٦]، وإن كان "هم مل" و "إدوارد مى ير" يعتقدان أن هذه الأسماء تحمل الصبغة الآرية[٢٧].

الهوامش

(١) حسن بيرنا: إيران باستان (إيريا)، جاب أول، طهران فروردين ماه ١٣١١ ج ١، ص ٦ .

يذكر المؤلف تحت عنوان "أزمنه بيش أزتاريخ" أى "عصور ما قبل التاريخ"، وفى معرض حديثه عن عصور ما قبل التاريخ وزمن تواجد البشر والمراحل التى طورها الإنسان، ومن بينها العصر الفلزى الذى بدأ فى الألف السابق قبل الميلاد تقريباً، وهو العصر الذى تلى العصر الحجرى الذى ينقسم بدوره إلى ثلاثة عهود، ثانيها العصر البرونزى، يذكر أن هذا العصر البرونزى يعد ضمن العصور التاريخية مستنتجاً أن تاريخ البشر يرجع إلى ستة آلاف عام قبل الميلاد. وقد استند المؤلف عند التوصل إلى استنتاجه المذكور إلى أن تاريخ مصر أرجعه بعض المؤرخين إلى هذا الزمان تقريباً. انظر التعليقات ص ٢٣٩ .

(٢) العصور التاريخية هى تلك العصور التى يتوفر لوقائعها وأحداثها وثائق مكتوبة وتاريخية. المصدر نفسه (إيريا)، ص ٣ - يقول فرانسوا دوما: "إن الكتابة هى التى تخلق التاريخ" (حضارة مصر الفرعونية، ترجمة ماهر جويجاتى المجلس الأعلى للثقافة سنة ١٩٩٨ م ص ٤١ للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع اقرأ: د/ عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق - الجزء الأول - القاهرة. سنة ١٩٧٦ م - الطبعة الثانية - ص ١٥ وما بعدها - وأيضاً: نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى، الطبعة الثانية، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٩٩٣ (مراجعة د. زكية طبوزاده) ص ٢٣ وما بعدها. وأيضاً: سليم حسن، موسوعة مصر القديمة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مكتبة الأسرة - القاهرة - يوليو ٢٠٠٠ م - ص ١٣ وما بعدها.) كلمة تاريخ هنا تحمل معنى الزمان الذى يتوافر له وثائق مكتوبة وتاريخية خاصة بأحداث ذلك الزمان. ايريا نفس الموضع. انظر التعليق ص ٢٣٩ .

(٣) إيريا ، ج١، ص١١، انظر التعليقات ص ٢٤٠ .

(٤) الموضع نفسه، ص ١١. اقرأ عن: أهالى النوبة – نظرة الفراعنة لبلاد النوبة – ضم الفرعنة لإقليم الفانتين إلى مصر العليا وجعل حدود مصر عند الشلال الأول (أسوان)، مد المصريون ممتلكاتهم إلى جنوبى الشلال الرابع (تحوتمس الثالث) ... إلخ. معجم الحضارة المصرية، ص ٢٤١-٢٤٤ .

(٥) انظر التعليقات ص ٢٤١ .

(٦) إيريا، ج١، ص ١٥ ، ١٦ ، انظر التعليقات ص ٢٤٢ .

(٧) المصدر نفسه ، الموضع نفسه.

(٨) إيريا، ج١، ص ١٦ ، انظر التعليقات ص ٢٤٣ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٧ ، ١٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٧ ، ١٦ .

(١١) إيربا، ج١، ص ٢٠ ، انظر التعليقات ص ٢٤٣ .

(١٢) اقرأ عن أصول الحضارة الفينيقية: ج . كونتنو: الحضارة الفينيقية، ترجمة: د. محمد شعيرة، مراجعة د.طه حسين، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ٤١٧ .

(١٣) إيربا، ج١، ص ٢٠ .

(١٤) إيربا، ج١، ص ٢٠ ، انظر التعليقات ص ٤٤٢ .

(١٥) إيربا، ج١، ص ٢٢ .

(١٦) إيربا، ج١، ص ٢٤ ، انظر التعليقات ص ٢٤٧ .

(١٧) إيربا، ج١، ص ٢٤ .

(١٨) إيربا، ص ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، انظر التعليقات ص ٢٤٨ .

(١٩) إيربا، ج١، ص ٢٤-٢٩ .

(٢٠) إيربا، ج١، ص ٣١، انظر التعليقات ص ٢٤٩ .

(٢١) إيربا، ج١، ص ٣٢ .

(٢٢) إيربا، ج١، ص ٣٤، انظر التعليقات ص ٢٤٩ .

(٢٣) اقرأ عن مشكلة أصول الساميين: سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة وإضافة: د.السيد يعقوب بكر، مراجعة: د.محمد القصاص، بيروت، ١٩٨٦، ص ٥٤ .

(٢٤) المصدر نفسه، ص ٣٥ ، ٣٤ .

(٢٥) إيربا، ص ٣٦، ٣٧، ٣٨، انظر التعليقات ص ٢٤٩ .

(٢٦) إيربا، ج١، ص ٣٨ .

(٢٧) إيربا، ج١، ص ٣٩ .

الموضوع الثانى

مصادر التعرف على تاريخ مصر القديمة

١ - الخطوط المصرية القديمة

١ - كانت مصر على الدوام محل جذب انتباه الأوروبيين أكثر من غيرهم من بلاد الشرق القديم[١]، وثمة ما يفيد أن الرومان القدماء كانوا هم أيضًا يبدون اهتمامًا بعلم المصريات، كما كان بينهم مـن يقـرأ الخطوط المصـرية دون الوقـوع فى الخطأ مثل : آم مين مارسلن وفى العهد الحديث ولا سيما فى القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد كرس بعض علماء أوروبا وقتهم لدراسة اللغة القبطية وتعلمها وبذلوا مجهودات كبيرة فى التعـرف عـلى المصـريين القـدماء عن طريق اللغة القبطية، إلا أن التوفيق لم يحالفهم فى قراءة الخط المصرى القديم (الهيروغليفى)، وظل الأمر على هذا الحال حتى قدوم الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م، حيث شجع نابليون على التعرف على مصر القديمة، وقد كانت الحصيلة العلمية لهذه الحملة على النحو التالى:-

أولاً : كتاب يقع فى ٢٤ مجلداً وعدد من الخرائط فى ١٢ قسماً عن مصر وآثارها القديمة وأبنيتها وصناعاتها وغير ذلك، وذلك تحت عنوان: "وصف مصر".

ثانياً : حينما كان الجنود الفرنسيون يعملون فى قلعة "سانت جولينى" أخرجوا حجراً يدعى "روزت"، وكان ذلك عام ١٧٩٩م، ومنذ ذلك الوقت نشأ علم المصريات.

وكانت الكتابة تتم بثلاثة لغات وثلاثة خطوط:

١ - اللغة المصرية القديمة وبالخط القديم (الهيروغليفى).

٢ - لغة الحديث التى كانت مستخدمة فى عصر البطالسة وبالخط المصرى الجديد (الديموطيقى).

٣ - اللغة اليونانية وخطها، أفادت الكلمات الأخيرة فى النسخة اليونانية أن النسختين الأولى والثانية هما الأصل بينما النسخة الأخيرة (اليونانية) هى ترجمة النسختين المذكورتين.

كان أول شيء عرف من النسخة المصرية هو أن الخط المصرى القديم ليس "أيدئوجراميًا" تماما. أى أنه لا يمكن اعتبار كل علامة تمثل كلمة، ومن الممكن أن تكون العلامة ممثلة لحرف، كان العالم الدانماركى "ث أجا" قد ذكر فيما قبل أن الكلمات التى جاءت فى أشكال بيضاوية هى أسماء ملوك مصر. استهدى "فرانسوا شمبليون" بهذا الرأى في قراءة خطوط حجر "رزت"، وكان قد درس فيما قبل اللغة القبطية وتاريخ مصر، بيد أنه لم يوفق فى قراءة خطوط الحجر المذكور، ولا سيما أنه كان يصطدم بالاحقاد من البعض، فظل بين اليأس والرجاء حتى حصل على حجر من مكان يدعى "فيلة"، ولما كانت خطوط هذا الحجر قد كتبت بلغتين، فقد استطاع شمبليون أن يحلل اسمين هما "بطليموس" و"كليوباترا" وأن يعرف الحروف. بعد ذلك عكف على حجر "رزت" وسائر الكتابات التى تم الحصول عليها فى تلك الفترة، واستطاع تحليل حروف الخط المصرى التى تجاوزت المائة علامة ووفق فى عام ١٨٢١م فى التيقن من هذه الحروف، ولأنه يعرف القبطية، فقد بدأ بعد ذلك فى ترجمة العبارات، ليقوم بعد ذلك بإعداد كتابات حول نحو اللغة وصرفها، واتضح على أثر هذه المجهودات أن تعليمات كهنة مصر قد كتبت على حجر "رزت" وقد صدرت هذه التعليمات فى عهد "بطليموس الخامس" (أبى فان).

أعد شمبليون أيضًا أربع صور كبيرة تتعلق بالآثار المصرية، ولكنها طبعت ونشرت بعد وفاته، ولم يظهر عقب وفاته سنة ١٨٣٢م مباشرة من يحل محله، ولكن فيما بعد تابع "لب سيوس"، الأستاذ بدار العلوم فى برلين وبعض العلماء الفرنسيين هذا الفرع من الدراسات. وفى علم ١٨٦٧م تم الحصول على وثيقة جديدة كتبت بثلاث لغات تتضمن تعليمات كهنة "تانيس" فى عهد "بطليموس أوركت"، وبالاطلاع على هذه الوثيقة تبين أن الفرع الشاب لعلم المصريات قد أرسيت دعائمه وأخذ يسير فى الطريق الصحيح. والآن ثمة علماء فى أوروبا جعلوا وقتهم وقفًا على خدمة هذا الفرع من العلوم، فضلاً عن إقامة المتاحف وعقد الدورات التعليمية فى دور العلم، ونشر المجلات التى تعالج هذا الفرع من العلوم، ونجد فى مصر نفسها البعثات التى تقوم بالحفر والتنقيب، من بينها البعثة الفرنسية الرسمية، والشركة الإنجليزية، والشركة الألمانية، فضلاً عن هذا فثمة علماء يعملون فى الحفائر والدراسات فى النوبة، وشبه جزيرة سيناء، حيث شهدت هاتان البقعتان الحضارة المصرية القديمة.

وتعد الخطوط المسمارية الفارسية أصعب قراءة من الخطوط المصرية القديمة، لأنه لا وجود للترجمة اليونانية فى النقوش الإيرانية، وعلى الرغم من هذا فقد وفق العلماء الأوروبيون بما بذلوه من مجهودات جبارة فى قراءة الخطوط المسمارية، وجدير بالذكر أنه نشر فى عام ١٧٦٢م صورة مزهرية من المرمر عليها نقوش بثلاثة خطوط مسمارية وخط مصرى قديم.

٢ - أعمال الحفائر فى مصر

٢ / ١ - الوثائق التى عثر عليها فلاحو مصر فى "تل العمارنة" تحتل من حيث أهميتها المقام الأول بين وثائق تاريخ الشرق القديم، وهى عبارة عن كتابات تخص الديوان الملكى لمصر القديمة[٢].

٢ / ٢ - انتقلت هذه الوثائق من طيبة عاصمة مصر إلى تل العمارنة، فحينما نقل أحد الفراعنة ويدعى "أمنحتب"، المكان المذكور، فقد نقل أيضاً الديوان الملكى إلى المكان نفسه .

٢ / ٣ - هذه الوثائق فى غاية الاهمية للكشف عن عصر من عصور تاريخ مصر، وتم أيضاً الحصول على وثائق أخرى، تجاوزت مجموع توقيعاتها الملكية ٨٤٢ توقيعاً، وقد كتبت باللغة البابلية ولغات أخرى وهى بالخط المسمارى.

٢ / ٤ - تتعلق الوثائق المذكورة بعلاقات مصر بالدول الأجنبية فى ذلك العصر، مثل رسائل ملوك بابل والملوك الميتانيين والحيثيين والقبارصة، إلى فراعنة مصر، وتضمنت هذه الوثائق أيضاً تقارير أمراء سوريا وفينيقية وفلسطين الذين كانوا فى ذلك الوقت تابعين للفراعنة.

٢ / ٥ - للأسف .. إن فترة هذه الوثائق محدودة ولا تتجاوز أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

٢ / ٦ - كان الباحثون يسعون للتوصل إلى سائر أقسام الديوان الملكى لمصر القديمة، وقد تم الحصول على وثائق أخرى شبيهة بالوثائق المذكورة فى فلسطين وهى من الأمراء المحليين وأيضاً فى "كابا دوكية" أو على الأصح فى بوغاز "كى بى" عاصمة الحيثيين.

٢ / ٧ – اكتشف "وين كلر" ديوانًا لملوك الحيثيين عدد وثائقه أقل بكثير من عدد وثائق "تل العمارنة"، وفيه أيضًا وثائق تتضمن مكاتباتهم للملوك المعاصرين والأمراء التابعين. من بين هذه المكاتبات نسخة من المعاهدة التى عقدها ملك الحيثيين "خان توش لم" مع رمسيس الثانى فرعون مصر، كانت النسخة الأخرى من هذه المعاهدة قد وجدت فيما قبل فى مصر بخط مصرى قديم، وتتضمن هذه الوثيقة الاتحاد الذى عقده الطرفان بعد حروب طويلة، أى أنه حينما رأت مصر أنها لن تستطيع التصدى لمنافسها القوى آثرت طريق السلم، وعقدت معه اتحاداً، وتشير مقدمة المعاهدة إلى أن اللغة الدبلوماسية منذ آلاف السنين هى تقريباً اللغة الدبلوماسية الحالية نفسها: يظهر كلا الطرفان منتهى حسن النية بالنسبة للآخر، وهو يعقد هذه المعاهدة من أجل التعبير عن محبته وتشييد بنائها، أشير فى هذه المعاهدة إلى المعاهدات السابقة التى عقدتها الدولتان فى عصر الملوك السابقين. يتضح من النسخة المصرية لهذه الوثيقة أن نصها قد كتب عدة مرات، وقد ترجمت وتم إصلاح ما بها من أخطاء، وأضيف المتن البابلى إلى كل من النسختين مما يدل على أن اللغة البابلية كانت فى تلك الفترة تعتبر لغة عالمية.

٣ – أثر قراءة الخطوط المصرية القديمة وأعمال الحفائر فى مصر على كتابة تاريخ الشرق القديم

"أسفرت قراءة الخطوط القديمة وأعمال الحفائر فى مصر عن ثورة علمية غيرت تاريخ الشرق القديم، بعد أن كانت جهود العلماء فى هذا المجال تنحصر فى المصادر القديمة والتوراة، وحسبما ذهب المؤلف[٣] فإن التغيير الذى لحق بهذا التاريخ قد مر بثلاث مراحل أساسية، كما ذهب فى هذا الصدد إلى ما يلى[٤]:-

٣ / ١ – عند الرغبة فى تجديد وجهة النظر فى علم ما، يجب تقسيم المواد العلمية الجديدة إلى أقسام يتم توزيعها على العلماء لدراستها والاستفادة منها، حتى تتحقق الدقة الكاملة، والاطلاع العميق على التفاصيل والجزئيات، وحتى يتم الحصول على نتائج يتم مقارناتها بالمعلومات القديمة، مما يؤدى إلى وضع أساس جديد للعلم المراد تجديده.

٣ / ٢ - أغفل العلماء ما أشير إليه من نقاط تتعلق بتجديد وجهة النظر فى علم ما، الأمر الذى أسفر عن كتابة كتب كثيرة، تطرح الموضوعات إجمالاً لا تفصيلاً بغية قراءتها من قبل العامة، وكانت هذه الكتب فى البداية موضع اهتمام، ولكن لم يمر وقت طويل حتى أخذ المفكرون ينظرون إليها بشىء من الريبة بسبب التعجل فى كتابتها وعدم مراعاة الدقة الكاملة فى كتابة موضوعاتها، أو فى مادتها العلمية، وقد حدث ذلك فى غضون عام ١٨٧٦م، ولكن لم تكن جميع مؤلفات هذا العصر على هذا الحال، فقد كتبت فى ألمانيا وفرنسا وإنجلترا كتب تتميز بخصائص علمية، كما وجد فى ذلك العصر أيضًا علماء أرادوا أن يجروا بعض التجارب على كتابة التاريخ العام للشرق القديم بصفة عامة، من بينهم "مسبرو" الفرنسى الذى كان عالمًا فى المصريات، الأمر الذى جعل كتابه عن تاريخ الشرق القديم الذى ألفه عام ١٨٥٧م من أهم الكتب بالنسبة لتاريخ مصر القديم حيث اعتمد فى تأليفه على الوثائق والأسانيد.

٣ / ٣ - فيما يتعلق بالمرحلة الثانية من المراحل الثلاث التى مر بها تاريخ الشرق القديم يمكن القول إنه لما كانت المادة العلمية كثيرة بالنسبة للباحثين، فقد لزم التدقيق فى نتائج قراءة الخطوط القديمة وما توصلت إليه الحفريات، ثم تقسيم المواد العلمية، والسعى للحصول على أزمنة الوثائق، كان "مسبرو" و "أرمان" رائدى هذه المرحلة، استخدم أولهما الأسلوب العلمى وكتب كتابًا حول تاريخ الأديان عند المصريين القدماء، وكتب الثانى بهذا الأسلوب العلمى نفسه عن مصر وحياة المصريين، ومنذ عام ١٨٨٠م بدأ المستشرقون التأليف عن تاريخ العصر القديم، معتمدين فى ذلك على المصادر القديمة المتمثلة فى كتابات "هيرودوت" وغيره، وعلى المصادر الجديدة المتمثلة فى الخطوط والحفريات، بعد ذلك اتسع تاريخ الشرق القديم جدًا حتى إنه لم يعد فى الإمكان أن يقوم عالم بمفرده بالتبحر فى كل فروعه، مما أدى إلى تقسيم التاريخ المذكور إلى شعب، واختار كل عالم الشعبة التى تتفق مع ميوله وذوقه، وتم تشكيل هيئة لكتابة تاريخ الشرق القديم، كان تاريخ مصر من نصيب "إدوارد مى ير" بالاشتراك مع عالم آخر، بعد ذلك تقرر وضع أسس للتاريخ القديم، وجدير بالذكر أن العالم "أب ير" الفرنسى قد ألف كتابًا حول الرياضيات عند المصريين.

٣ / ٤ – فيما يتعلق بالمرحلة الثالثة يمكن القول إنه فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى حدثت اكتشافات فى الأراضى التى شهدت الحضارة البابلية، وفى مصر، ثم العثور على آثار تعود إلى ما قبل التاريخ، مما أدى إلى إحداث ثورة فى تاريخ الشرق القديم جعلته يدخل فى المرحلة الثالثة..... إلخ.

٣ / ٥ – الثورة العلمية المذكورة لم تشمل إيران بالقدر التى شملت به مصر وبابل وآشور، لأنه فى إيران تم العمل البحثى معتمداً على قراءة النقوش، والتحقيق والتدقيق فى الآثار القائمة على سطح الأرض، بينما كانت أكثر المواد التى ساعدت علم المصريات والآشوريات قد خرجت من تحت الأرض، مثل الديوان الملكى لمصر، وقد أثبتت التجربة أن بعض الاكتشافات فى مصر وبابل وآشور قد ألقت الأضواء على تاريخ إيران القديمة أيضاً...

٣ / ٦ – علم الإيرانيات لم يصل حتى الآن إلى درجة تقدم علم المصريات والآشوريات، رغم تقدمه بعض الشيء.

٤ – المؤرخون القدماء الذين أرّخوا لمصر[٥]

٤ / ١ – هيرودوت

كان لليونانيين فى آسيا الصغرى مستعمرات كثيرة (٤٨٤–٤٢٥ق.م)، وحينما نشأت الألفة بين اليونانيين والشرق القديم، فقد جذب هذا الشرق العامر الغنى أنظار اليونانيين الذين كانت بلادهم تعانى من الفقر، الأمر الذى أدى إلى توافد الكثير من اليونانيين إلى الشرق، فانتشروا فى بابل ومصر وسوريا، وقد ازداد عدد اليونانيين فى الشرق على أثر توافدهم إليه بغرض السياحة أو العمل، فضلاً عمن عمل منهم فى خدمة المصريين، أو فى خدمة الجيش الإيرانى كمرتزقة منذ منتصف العصر الأكمينى، وقد قام السياح اليونانيون منذ القرن الخامس قبل الميلاد بالطواف فى الشرق القديم، وفى هذه الفترة كانت شعلة العصور المزدهرة لشعوب الشرق القديم مثل مصر وبابل وآشور قد خبت وانطفأت.

كانت الشعوب الشرقية القديمة التى تتمتع بتاريخ طويل مثل المصريين والبابليين تنظر إلى الإيرانيين القدماء الذين علا شأنهم على حين غرة وظهرت فتوحاتهم فجأة نظرتين متناقضتين، فهم من جهة فاتحون منتصرون، ومن جهة أخرى أمة حديثة الظهور.

كان اليونانيون القدماء يعشقون خوارق العادات والغرائب، لأنهم كانوا يعتبرون مصر أرض المعجزات وخوارق العادات، فقد كانوا يميلون إلى تفسير الأحداث العادية تفسيرات غير عادية، كما كانوا يفضلون الأحداث غير العادية على الأحداث العادية، ويتضح هذا الأمر جلياً عند الاطلاع على كتابات "هيرودوت".

من الجائز أن فترة إقامة "هيرودوت " فى مصر قد تراوحت بين ثلاثة وأربعة شهور، ومن المستبعد أن يكون "هيرودوت" قد حصل على معلوماته من الكهنة العظام فى مصر أو بابل، وقد ذكر المؤرخ المصرى القديم "مان تن" أن كتابات "هيرودوت" تتضمن الكثير من الأخطاء عن مصر، بينما أعلن المؤرخ القديم "ديودور سى سى لى" التزامه الصمت إزاء الخرفات التى ملأ بها "هيرودوت" كتاباته عن مصر، وإزاء ما اختلقه من أحداث زج بها فى تاريخها(٦).

٤ / ٢ - دى نن.

هو مؤرخ يونانى، كان معاصراً لـ "فيليب المقدونى" (٣٥٩-٣٣٦ ق.م)، ألف كتباً كثيرة عن دول آسيا، ولقد كتب فى تاريخ إيران أيضاً حيث لازم بلاط أردشير الثانى الأكمينى لفترة.

تناول هذا المؤرخ فتح مصر على يد أردشير الثانى فى كتابه الذى ألفه عن تاريخ إيران(٧).

٤ / ٣ - مان تن.

يظن أن اسم هذا المؤرخ المصرى هو "مرن تخوتى" أى: محبوب الإله المصرى، الذى كان اسمه "تت"، ثم صار هذا الاسم فى اليونانية "مان تن"، بذل هذا المؤرخ الذى كان أحد كهنة مصر العظام فى عصر بطليموس الأول (٣٢٣ ـ ٢٧٣ ق.م)،

مساعيه من أجل التقريب بين ديانة اليونانيين وديانة المصريين القدماء، وبذلك قدم مساعدته لبطليموس الأول، مما أسفر عن إيجاد عبادة عرفت باسم "شارابس" وبناء على ما كان لدى "مان تن" من معرفة بالديانتين، فلابد من أن يكون كتابه قد حظى بأهمية، نظراً لعلو مكانة رجل الدين، وقربه من المصادر القديمة لتاريخ مصر، ولكن يبدو أن أحداً لم يعرف قيمة الكتاب فى عصره، كما أنه لم يبق من هذا الكتاب اليوم سوى بعض أجزائه، بعد ذلك أفاد المؤرخون المسيحيون واليهود من كتاباته، ولا سيما اليهود الذين استندوا إليه بغية إثبات قدم شعبهم، كما أعدوا موجزاً لكتاباته، وقد تضمن هذا الموجز قائمة بكل فراعنة مصر، من عصور ما قبل التاريخ حتى الفتح الثانى لمصر على يد الإيرانيين فى عصر "أردشير الثالث" الأكمينى، وقد ذكر "مان تن" ثلاثين أسرة محدداً سنوات حكمها إجمالاً، وقسم تاريخ مصر إلى ثلاثة أقسام، تضمن كل قسم عشرة أسر تقريباً. وعلى الرغم من أن هذا التقسيم غير طبيعى (من عندياته) إلا أنه بناء عليه تم تقسيم تاريخ مصر القديمة، بعد ذلك إلى ثلاث أقسام أيضاً: العهد القديم، العهد المتوسط، العهد الحديث.

وقد زيف بعض مؤلفى القرون اللاحقة بعض الأخبار ونسبوها إلى "مان تن" ولكن فى عام ١٨٤٥ م وبفضل التدقيق الذى قام به "بك" تم التعرف على الزائف من هذه الأخبار.

لا يمكن إدراج كتاب "مان تن" ضمن كتب التاريخ بالمفهوم الخاص لهذه الكتب حالياً، لأنه مرتبط بحكايات مصر إلى حد كبير فضلاً عما يتضمنه من أخطاء كثيرة تتعلق بسنوات الأحداث والوقائع، وعلى الرغم من هذا، فإن الكتاب يقدم لنا معلومات لها قيمتها حيث تطلعنا هذه المعلومات على وجهة نظر المصريين فيما يتعلق بتاريخهم القديم فى عصر البطالسة، كما يجب الأخذ فى الاعتبار أن بعض الوثائق المصرية التى تم العثور عليها تؤيد كتاباته، كما أن الكتاب المذكور مفيد أيضاً بالنسبة لتاريخ إيران القديم، حيث يقدم لنا معلومات عن العصر الأكمينى[٨].

٤ / ٤ - ديودور سيسيلى

عاش هذا المؤرخ اليونانى فى القرن الأول قبل الميلاد، وقد رأى مصر بعد "هيرودوت" بأربعة قرون، أى عندما كان المصريون قد نسوا التاريخ القديم لمصر.

تعد كتاباته عن الأوضاع فى مصر، وبعض المعلومات الأخرى من الأهمية بمكان، لأن كتاباته للأحداث جاءت مرتبة، إلا أنه لا يعول على السنوات التى ذكرها.

وجدير بالذكر أن هذا المؤرخ قد فسر الديانة المصرية وحضاراتها من وجهة نظر اليونانيين(٩).

٤ / ٥ - يوسف فلاويوس

ولد هذا المؤرخ اليهودى عام ٣٠٧ م، وقد ذهب بعد إتمام دراسته العالية فى العبرية واليونانية إلى بلاد الروم.

هاجم يوسف فلاويوس هذا، المؤرخ المصرى "مان تن" وسائر المؤرخين الذين كتبوا أن مسقط رأس اليهود هو مصر(١٠).

٤ / ٦ - بلوتارك

عاش هذا المؤرخ اليونانى فيما بين عامى (٥٠-١٢٠) بعد الميلاد تقريبًا. أتم دراسته فى "أثينا" واقتفى أثر فلسفة أفلاطون، وقد أقام هذا المؤرخ فترة فى مصر، وقام بعمل دراسات حول الديانة المصرية، قسمت كتاباته إلى قسمين: تاريخية وفلسفية.

من مؤلفاته التى تحظى بأهمية كبرى بالنسبة لتاريخ الشرق القديم وإيران، الكتاب الذى ألفه حول "إيزيس" و "أوزوريس". (المصريون القدماء يعدون "أوزوريس" إله الشمس الغاربة، ويعدون "إيزيس" زوجته أو إله القمر).

أفاد عند تأليفه لهذا الكتاب من الكتب اليونانية التى وجدت فى عصره وما جاء فى هذا الكتاب من معلومات عن المصريين القدماء هو الأكثر كمالاً إذا ما قورن بما جاء حول هذا الموضوع نفسه فى سائر الكتب القديمة الأخرى، ويظن أنه قد كتب هذا الكتاب أثناء وجوده فى مصر.

وقد قدم لنا فى كتابه المشار إليه معلومات مفيدة عن الديانة الإيرانية القديمة، وتؤيد الآثار التاريخية بعض أجزاء هذا الكتاب ، كما يتضمن فى الوقت نفسه بعض

الأجزاء التى كتبت من منظور يونانى، وقد كان اليونانيون يفهمون ديانة المصريين، كتب "بلوتارك" هذا الكتاب باسم "إيزيس" بمعبد "دلف" باليونان، وقد كان المؤلف نفسه كاهنًا فى المعبد المذكور[١١].

٥ ـ التقويم المصرى القديم

٥ / ١ - جدير بالذكر أنه لم يكن التقويم فى الشرق القديم قائمًا على أساس علمى، كما هو عليه الآن، ولم يكن لهذا الشرق بداية ثابتة بالنسبة للتاريخ[١٢].

٥ / ٢ - فيما يتعلق بالمتطلبات الحياتية والمعيشية فى مصر وبابل وفلسطين، نجد أنه فى بداية الأمر كانت السنين تحسب بالوقائع المهمة، كأن يقال فى بابل مثلاً فى العام الذى جلس فيه "دولكى" على العرش. ولما كان عدد هذا النوع من السنوات كبيراً، فقد كانت حكومة بابل تضع منشوراً توزعه على الولايات للعمل به، وعندما كان يراد تحديد عام لم تقع فيه واقعة مهمة، كانوا يكتبون: فى العام الذى جاء بعد العام الذى وقعت فيه الواقعة الفلانية المهمة، ولكن لما كان من الجائز ألا يصل المنشور المذكور إلى مدينة ما، أو يتأخر وصوله، فقد كانت بعض المدن تضع لها بعض الأصول الصغيرة لحساب السنين، ففى مصر مثلاً، وكما يشاهد من حجر "بالرمو" وبعض الشواهد الأثرية الأخرى، كانت السنين تحسب بالطريقة المذكورة.

٥ / ٣ - بعد ذلك وفى عصر الأسرة الفرعونية الثانية تقرر حساب السنوات ابتداء من حكم كل فرعون: فى البداية جعلوا كل سنتين تمثلان دورة كانوا يسمونها "حساب"، فكانوا يقولون مثلاً: العام التالى للحساب السابع أى العام التالى للدورة السابعة، أو بعبارة أخرى العام الخامس عشر من حكم الملك "الفلانى"، بعد ذلك تقرر أن يكون حساب السنين قائمًا على بداية جلوس الملوك على عرش السلطنة، فكانوا يقولون مثلاً: العام "الفلانى" من جلوس الملك "الفلانى" (يقال إن هذا التغيير قد بدأ من الأسرة الثامنة عشرة)، وقد كانت هذه الطريقة مستخدمة على مدى قرون عديدة، حتى جاءت الأسرة الفرعونية السادسة والعشرون حيث تم تغيير تلك الطريقة، جبرًا، ذلك أنه لما كانت بداية التاريخ، طبقًا لهذه الطريقة تتغير بتغير الملك، الأمر الذى أدى إلى وقوع

خلل في حساب السنين، فقد تم الاتفاق على اعتبار البداية أول العام الجديد، فإذا جلس ملك على العرش قبل حلول أول العام الجديد بعدة شهور، كانت هذه الشهور تعد ضمن فترة حكمه.

٥ / ٤ – كانت طريقة مصر وبابل المذكورة سيئة للغاية بالنسبة للحياة اليومية، ولكنها جديدة بالنسبة للمؤرخين، حيث كان من الممكن أحيانًا معرفة سنين حكم الملوك (أى لو وقعت واقعة مهمة فى نهاية حكم ملك ما)، ومن الواضح أن هذه الميزة تنفع المؤرخ فى حالة ما إذا كانت الأسرات وسلاطين الأسرات وسنين الحكم معلومة تماماً، و لكن الأمر كان على غير ذلك، لأنه كانت هناك عصور لم يسجل تاريخ وقائعها، وعصور أخرى لا وثائق لها، وعلى هذا كان تاريخ مصر، قبل الاكتشافات والعثور على الوثائق يكتب إجمالاً، دون تحديد لسنوات سلطنة الأسرات، وفى الأصل كانت فترات الحكم مجهولة، ولكن منذ أن تم العثور على آثار كثيرة فقد تم اكتشاف الكثير مما كان مجهولاً، فمثلاً طبقًا لوثائق "تل العمارنة" تم تحديد مدة حكم الأسرة الثامنة عشر، وعلى الرغم من هذا فثمة اختلاف بين العلماء حول التاريخ القديم لمصر، كما أن "شمبليون" عد بداية تاريخ مصر عام ٥٨٦٩ قبل الميلاد، وعده "نك" ٥٧٠٠ قبل الميلاد، واعتبره "زن" عام ٣٦٢٠ قبل الميلاد، و "لب سيوس" عام ٣٦٢٠ قبل الميلاد. ولا يكن سبب الخلاف بينهم فيما ذكر فقط، ولكن فى أمر آخر أيضًا وهو أنه لما كان العام المصرى يتكون من اثنى عشر شهراً وكل شهر يتكون من ثلاثين يوماً وكانوا يضيفون خمسة أيام بعد الشهر الثانى عشر حتى يصبح العام ٣٦٥ يوماً، بناء على هذا يأتى كل أربعة سنين عام يزداد عدد أيامه يوماً عن العام الطبيعى، ولأنه لم يكن للسنة الكبيسة وجود، فبمرور الزمان نشأ عن هذا الأمر اختلاف كبير بين العام الاستثنائى والعام الطبيعى، ولم تكن الشهور تتفق مع الفصول واضطربت مواعيد الأعياد.

٥ / ٥ – غير معروف ما كان يفعله المصريون إزاء الاضطراب المذكور فى تاريخهم، البعض يعتقد أنهم قد اعتادوا على هذا الخلل، إلا أن بعض الأسانيد تشير إلى أنه حينما كان الاختلاف يتجاوز خمسة عشر يوماً كان المصريون يؤخرون شهراً من التاريخ، وقد تم الاتفاق فى عصر بطليموس الثالث على إضافة شىء على العام الرابع، ولكن لم يجر العمل بهذه الطريقة، ويشاهد التقويم (الإسكندرانى - اليوليانى)

الذى تم العمل به منذ أغسطس عام ٢٥ م، وبناء عليه كانوا يحسبون أول العام منذ ٢٩ أغسطس، ويشاهد هذا التقويم فى الكتابات الديموطيقية أى الخطوط المصرية الجديدة فقط.

٥ / ٦ - لا ينبغى أن نتصور أن المصريين كانوا يجهلون أول العام الطبيعى بالنسبة لهم، لأنهم كانوا قد حددوا بناء على مشاهداتهم الفلكية أول العام الطبيعى بالوقت الذى يظهر فيه نجم الشعرى اليمانى فى السحر لأول مرة، ويتفق طلوعه مع أول الصيف، ولكن كما كان نجم الشعرى اليمانى يتأخر يومًا بمرور أربع سنوات استثنائية، فقد أدى هذا الأمر بدوره إلى وقوع خلل فى الحساب لدى المؤرخين، وفى النهاية كان من الضرورى الاطلاع بدقة على علم الفلك المصرى وفهارسه، وقد أنجز "مالر" هذا العمل وتناول القضية المذكورة فى مؤلفاته، وحدد بعد ذلك "إدوار مى ير" على أساس ما تم التوصل إليه بالاستعانة بالوثائق المصرية الأخرى، تواريخ مصر، كانت بداية التقويم المصرى فى رأى العالم المذكور فى الوقت الذى اتفق فيه طلوع نجم الشعرى اليمانى مع أول الصيف وبداية الفيضان، وقد حدث هذا الأمر فى ١٩ يوليه يوليانى عام ٤٢٤١ قبل الميلاد، وبناء على الحسابات التى قام بها العالم المذكور، فقد جعل بداية الأسرة المصرية الأولى بين ٣٤٠٠ و ٣٢٠٠ قبل الميلاد، ولكن الجميع لا يوافقون على هذا، يعد البعض بداية الأسرة الأولى الألفية الخامسة أو السادسة قبل الميلاد تقريباً(١٢).

الهوامش

(١) إيربا، ج١، ص ٤١، ٤٢، ٤٣، انظر التعليقات ص ٢٥٥ .

(٢) إيربا، ج١، ص ٥٠، ٥١، انظر التعليقات ص ٢٥٥ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٤) إيربا ، ج١، ص ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥ .

(٥) انظر التعليقات ص ٢٥٦ .

(٦) إيربا، ج١، ص ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠ .

(٧) إيربا ، ج١، ص ٧٤ .

(٨) إيربا ،ج١، ص ٧٤، ٧٥ .

(٩) إيربا ، ج١، ص ٧٧، ٧٨ .

(١٠) إيربا ، ج١، ص ٨٠، ٨١ .

(١١) إيربا ، ج١، ص ٨٤، ٨٥ .

(١٢) إيربا، ج١، ص ١٠٧-١١٠، انظر التعليقات ص ٢٦٠ .

(١٣) إيربا ج١، ص ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠ .

الموضوع الثالث

مصر بين بابل وآشور وعيلام

١ - العيلاميون وهجوم الهكسوس على مصر

"كان هجوم الهكسوس تلك القبائل السامية على مصر، وتأسيس أسرتين (١٥، ١٦) من الفراعنة، من نتائج انتصار العيلاميين على الشعوب التى تنتمى إلى الجنس السامى[١] .

وفى عام ٢٢٣٩ قبل الميلاد تقريباً، استقرت فى سومر أسرة سامية تدعى "تى سين" وقد قضى "ريم سين" ملك عيلام فى سنة ٢١١٥ قبل الميلاد على هذه الأسرة، وفى هذه الفترة كانت سومر وأكد قد شكلتا دولة واحدة، ولكن بعد أن قضى ملك عيلام على هذه الدولة لم يرجع لها استقلالها مرة أخرى، وتفرق السومريون والأكديون بين سائر الشعوب، وفقدوا قوميتهم، ويعتقد "دمر كان" والكتاب الفرنسيون الآخرون أن انتصار العيلاميين على السومريين والشعوب التى تنتمى إلى الجنس السامى قد أدى إلى نتائج تاريخية كثيرة، فلأن العيلاميين كانوا يعاملون الشعوب المغلوبة بوحشية وقسوة، فقد كانت هذه الشعوب تفر من أوطانها خوفاً من العيلاميين، الأمر الذى أدى إلى توجه كل شعب من هذه الشعوب إلى ناحية من النواحى، وبناء على هذا فمن المعتقد أن القبائل التى كانت تقيم فى رأس خليج فارس والبحرين توجهت إلى الشام، وأسست المدن الفينيقية، والمجموعة التى كانت تعبد إله آشور توجهت إلى القسم الأوسط من نهر دجلة والجبال المجاورة له، واقتلعت أساس الآشوريين، ومن نتائج انتصار العيلاميين على الشعوب التى تنتمى للجنس السامى؛ هجرة إبراهيم مع قومه إلى فلسطين وفى النهاية هجوم الهكسوس من أصحاب الجنس السامى على مصر، وتأسيس أسرتين من الفراعنة ـ كما ذكرنا سابقًا ـ فيها[٢].

وعن مصر فى زمن الهكسوس (الأسرة الخامسة عشر والأسرة السادسة عشر) جاء فى أحد المصادر ما يلى:-

نقل المؤرخ اليهودى "يوسفوس" عن المؤرخ المصرى مانيتون صورة لدخول الغرباء إلى مصر فى عهد ملك سماه "توتيما يوس"، فقال: "لقد وفد علينا من دون توقع أناس من الشرق، مجهولو الجنس، وكانت لديهم الشجاعة لغزو بلادنا، فاحتلوها عنوة، من دون صعوبة، ومن دون قتال، يدعى أولئك الغزاة جميعهم هكسوس، بمعنى (ملوك الرعاة)...إلخ.

٢ - الكاسيون، بابل ومصر

كانت العلاقات بين بابل ومصر فى عهد الكاسيين حسنة، وظلت على هذا الحال طوال عهدهم، وقد كان الكاسيون (الكاشيون) يعيشون فى جبال كردستان (زاجروس) بالقرب من كرما شاه (حالياً) أو فى شمال عيلام، وقد تصور البعض أنهم من الشعوب الآرية، ولكن هذا الرأى لم يلق التأييد الجماعى، وقد سيطر الكاسيون على بابل، وأسسوا أسرة دام حكمها من عام ١٧٦٠ قبل الميلاد حتى عام ١١٨٥ قبل الميلاد. ولو كانت هذه الأسرة آرية، إلا أنه من المعروف أنها قد صارت بعد ذلك بابلية[٣]... إلخ.

٣ - الآشوريون ومصر[٤]

"كان الآشوريون ينتمون للجنس السامى وقد عاشوا مع أقوام سامية أخرى فى بابل، وقد هاجروا بعد ذلك إلى القسم الأوسط من نهر دجلة والمناطق الجبلية المحيطة به، حيث أسسوا دولة صغيرة سميت دولة آشور، كانت عاصمتها فى البداية مدينة آشور، وصارت فى العصور اللاحقة مدينة كالاه، ثم فى النهاية "نينوا". كان الآشوريون فى البداية تابعين، وكان أول مرة يذكر فيها اسم آشور فى عهد حمورابى ملك بابل، وقد كانت آشور تابعة فى ذلك الوقت حسب الاستنتاج لبابل، ويقع تاريخ استقلال آشور فيما بين القرنين الثامن عشر والخامس عشر قبل الميلاد.

كان الآشوريون أهل زراعة، وعندما جاءوا إلى مملكتهم الجديدة رأوا أنها أرض غير قابلة للزراعة، وأنها مثل أراضى بابل غير خصبة، بناء على هذا فقد قرروا التكسب من كد الأخرين، ومن هنا كان الآشوريون يقومون فى الربيع من كل عام بالإغارة على البقاع المجاورة لهم، فكانوا يقتلون أهالى البلاد المغلوبة بقدر، ويرسلون باقى الأهالى إلى مملكتهم أسرى، حيث كانوا يسخرونهم فى الأعمال الشاقة، ليعيشوا هم فى يسر ورخاء، ومن خصائص الآشوريين القسوة البالغة مع المغلوبين.

استمرت هذه الدولة ألف عام على وجه التقريب، وكانت قد قضت على دولة الحيثيين فى الغرب والجنوب الغربى من حدودها، وأخضعت فينيقية وفلسطين، وسيطرت على مصر، أما عن حدودها الشرقية والجنوبية الشرقية فقد وصلت حتى جبال دماوند والصحراء الكبرى لإيران. وينقسم تاريخ آشور إلى ثلاثة عهود:

(١) عهد آشور القديمة :

ويمتد هذا العهد من عام ١٥٠٠ حتى عام ٩٠٠ قبل الميلاد، وأكبر ملك فى هذا العهد "تيكلات بالسر الأول" الذى قام بفتوحات كثيرة فى بابل وإيران والأماكن الأخرى، ولكن بابل وفقت مرة ثانية فى إخضاع آشور. ومن الوقائع المهمة فى هذا العهد ظهور قوم بدو رحل خرجوا من شبة الجزيرة العربية، وتعرضهم لبابل وآشور (١٥٠٠-١٣٠٠ قبل الميلاد)، وقد سمى هؤلاء القوم فى التاريخ بالآراميين وقد هاجموا فى البداية بابل، ولكن التوفيق لم يحالفهم بسبب المقاومة البابلية، ثم هجموا على آشور بعد ذلك وقضوا على هذه الدولة.

(٢) عهد آشور الوسطى :

فى هذا العهد الذى يمتد من عام ٩٠٠ حتى عام ٧٤٥ قبل الميلاد، تفوق الآشوريون على الآراميين وشكلوا دولة من جديد، وأكبر ملك فى هذا العصر هو "آشور نصير بال"، الذى بلغ بحدود آشور إلى ما كانت علية فى عضر "تيكلات بالسر الأول"،

ولكن قسوته لوثت اسمه حيث كان يحرق أطفال الأسرى أحياء، وعلى الرغم من أن آشور كانت أقوى دولة فى آسيا الغربية فى ذلك الوقت، ولكن لم يمر وقت طويل حتى أعلن أحد الشعوب الشمالية (سكان أرمنستان حاليًا) الثورة على آشور، وأسس دولة "آرارات ياوان"، بعد ذلك قامت شعوب أخرى بشق عصا الطاعة على آشور، وفى النهاية قضت إحدى الثورات فى آشور على هذا العهد.

(٣) عهد آشور الجديدة :

تمتد هذه الفترة من عام ٧٤٥ حتى عام ٦٠٧ قبل الميلاد، تولى الحكم أولاً الملك "تيكلات بالسر الرابع" ثم الملك "ساركن الثانى" (٧٢٢-٧٠٥ قبل الميلاد)[٥].

الهوامش

(١) إيربا، ج١، ص ١١٣-١٤٢ .

(٢) إيربا، ج١، ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٣) إيربا، ج١، ص ١٢٤، ١٢٥، انظر التعليقات ص ٢٦٧ .

(٤) انظر التعليقات ص ٢٦٨ .

(٥) إيربا، ج١، ص ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠ .

الموضوع الرابع

مصر من خلال مقدمة عن تاريخ إيران

١ - النهر بين مصر وإيران وأثره على التعاليم الدينية

دفع عدم وجود نهر عظيم (مثل نهر النيل) فى الهضبة الإيرانية، وما تبع ذلك من قلة المياه وجفاف الجو فى إيران، بالإيرانيين إلى السعى والعمل من أجل تعمير الأرض وتوفير وسائل الرى الصناعية بمزيد من الشقة، الأمر الذى جعل من الجهاد فى الحياة ضرورة من ضرورات معيشة آريى إيران، وقد بلغ الاهتمام بهذا المبدأ إلى حد أن أصبح ضمن التعاليم الدينية الإيرانية[١].

٢ ـ كتابات المؤرخين المصريين والنقوش المصرية القديمة.. مصدر من مصادر تاريخ آريى إيران

كانت كتابات المؤرخين المصريين والنقوش المصرية القديمة تعد من المصادر الرئيسية للتعرف على تاريخ أريى إيران فى العهد القديم الذى يمتد من آخر القرن الثامن عشر قبل الميلاد حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادى"[٢]...

٣ ـ مقياس الطول المصرى

كان مقياس الطول فى مصر القديمة يسمى "آرش"[٣]

الهوامش

(١) إيربا، ج١، ص ١٥٢، ١٥٣، انظر التعليقات ص ٢٧٧ .

(٢) إيربا، ج١، ص ١٦٣، ١٦٤ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٦ .

الموضوع الخامس

مصر والدولة الميدية

١ - فتح مصر دليل على قوة الفاتح

كان آشور ميدين الذى استطاع فتح مصر وإخضاع كل آسيا الغربية لحكمه المطلق (فى النصف الأول من القرن السابع قبل الميلاد) يرتعش أمام جبروت هؤلاء الناس[١].

٢ - ملك مصر (بسمتيك) والسكا

أدرك السكائيون بعد هذا النصر على الميديين أنه لن يكون فى مقدور أحد آخر التصدى لهم، لأن آشور قد أصبحت ضعيفة على أثر حروبها ضد ماد، ولأنهم لم يحصلوا على غنائم كثيرة فى آشور، فقد أغاروا على كل البقاع الشمالية الغربية لإيران وآشور و (وان) و(كابا دوكيه)، وخربوا المدن وتقدموا حتى وصلوا إلى سواحل بحر المغرب (البحر الأبيض المتوسط) حيث سلبوا كل ما كان فى هذه البلاد وألحقوا بها الدمار.

أما ملك مصر (بسمتيك) الذى كان قد دخل الشام فاتحًا، ما إن سمع بخبر غارات السكا حتى رجع على الفور، ثم أرسل الهدايا إلى قائدهم، وبذلك صرفه عن الهجوم على مصر[٢].

٣ - موقف مصر من الميديين فى حربهم ضد الآشوريين[٣]

"بعد أن طرد هووخشتر السكا من إيران، فكر ثانية فى القضاء على آشور، ولابد من التعرف على حال آشور حينئذ؛ وصلت آشور فى منتصف القرن السابع ق.م. - أى

قبل انقراضها بأربعين عامًا تقريبًا إلى أوج عظمتها، كانت مصر قد خضعت لها، اتجهت ليديه إلى السقوط، ولحق الدمار بدولة عيلام، لم يعد لمملكة "وان" الجرأة على الاقتراب من حدود آشور، وتجلت أنوار حضارة الميديين داخل آشور، ولكن كان الاحتفاظ بكل هذه الإنجازات والفتوحات أمرًا صعبًا بالنسبة لشعب صغير مثل الآشوريين. وكانت هناك دلائل على عدم قدرة آشور على الاحتفاظ بسيطرتهم على آسيا الغربية. ومنذ أن ضيق الآريون الخناق على آشور، أجبروها على أن تستخدم وسائل أخرى غير شن الغارات والقتل، فأبقت على حياتها السياسية عن طريق إثارة بعض الشعوب الآرية على بعضها الآخر، وإشاعة الفرقة بينهم وبين الآخرين، كما زوج (آشور حيدين) ابنته لقائد السكا، واستخدم (آشور بانى بال) الدسائس المختلفة فى عصر ليديه، ولم تجد هذه الوسائل نفعًا حينئذ، ولكن كان معروفًا أن آشور كانت قد فقدت قوتها على أثر حروبها مع (عيلام)، لأننا نرى أن حكومة ليدية قد ساعدت المصريين فى طرد الحامية الآشورية من مصر، وكان (آشور بانى بال) ينظر إلى هذه الأوضاع بفتور.. توفى (آشور بانى بال) الحاكم الآشورى فى بابل عام ٦٢٥ ق. م. وبعد ذلك تمرد "نبوبالا سر" الحاكم الآشورى فى بابل، وأسس السلسلتين البابلية والكلدانية، ثم جلس (آسوراتيل إيلانى) بن (آشور بانيبال) على العرش، ثم تولى أخوه (سين شاروكين) الحكم من عام ٦٢٠ ق.م. حتى عام ٦٠٧ ق.م.، حيث انقرضت آشور فى عصره".

كان البابليون ينتظرون الفرصة للأخذ بالثأر من الآشوريين الذين كانوا قد أساءوا إليهم، وقد أعلن حاكم آشور فى بابل - وقد كان هو نفسه بابليًا - تمرده وأراد أن يفتح بلاد ما بين النهرين، ثم قامت الحرب، وصمد الآشوريون، وفى النهاية لم ينتصر (نبوبالا سر) - حاكم آشور فى بابل - وطلب المساعدة من الميديين الأعداء القدامى لآشور. بعد ذلك اغتنم الملك الميدى (هووخ شتر) الفرصة، واتحد مع الحاكم البابلى المتمرد، وقضيا على آشور، فقد كان هذا الملك نفسه يفكر فى الهجوم على آشور[٤].

٤ – بين الملوك المصريين واليهود..

"كانت مصر من بين الدول التى كان لها شأنها فى الشرق القديم عندما حدث تغيير كلى فى خريطة آسيا الغربية بعد سقوط نينوا، حيث استأنفت مصر حياتها السياسية (إلى جانب الميديين والدولة الكلدانية والبابلية) من بين الدول التى كان لها وجود أيضًا فى الشرق القديم حينئذ دولة ليديه ومملكة كيليكية، وإمارات اليهود فى فلسطين.. إلخ[٥]"

"بعد سقوط (نينوا) استولى (نبوبالا سر) البابلى (٦١٠ – ٥٩٥ ق.م.) على بلاد بين النهرين السفلى، كان يريد بعد ذلك التحرك إلى سوريا، إلا أنه اعتل فأرسل ابنه (بخت النصر) المعروف بـ (بخت النصر الثانى) على رأس جيش لمحاربة المصريين، لأن ملك مصر (نخاو) (Nechao) استغل ضعف آشور، وانشغال بابل بحصار نينوا، فدخل الشام، ولم يكتف بهذا النصر، بل توجه ناحية الشرق، وتقدم حتى (كارمكيش) على ساحل الفرات، وكما كتب فى التوراة: حارب ملك اليهود (يوشيا) الذى كان تابعًا لآشور وقتل (يوشيا) (الكتاب الثانى، تواريخ أيام، باب ٣٥). ثم اشتبك مع جيش كلده ومنى بالهزيمة (٦٠٥ ق. م.)، ويتضح من أقوال أرميا أن المصريين قد أصيبوا بهزيمة نكراء فى هذه الحرب، ولاذوا بالفرار فى شكل غاية فى الفوضى، وكان (بخت النصر) – واسمه البابلى: نبو كود ورى نصر، أى: با نبو ارع حدودى – يريد تعقب المصريين، ولكن بلغه حينئذ أن أباه قد توفى، فأسرع إلى بابل حتى لا تتعرض الأسرة الجديدة فى غيابه للخطر.

بعد ذلك دخلت سوريا تحت حكم بابل، ولكن مصر لم تصرف النظر عنها بسرعة، وفلسطين أيضًا حينما رأت أن هناك نزاعًا بين الدولتين، لم تشعر بالراحة.

كما يرى من التوراة كان أرميا ينصح الناس ألا يتخذوا إجراء ضد بابل، وكان يوضح العواقب الوخيمة، ولكن كان هناك أيضًا من يثير الناس ضد بابل، طال أمد الخصومة بين بابل وفلسطين، فى البداية كان (بخت النصر) يتصور أنه لو أثار الناس ضد اليهود لكان ذلك كافيًا، ولهذا السبب أرسل الآراميين مع الكلدانيين خاصته لمحاربتهم، ولكنه حينما رأى بعد ذلك أن هذه الخطوات ليست كافية، ذهب هو نفسه

إلى فلسطين وأسر (يهوياقيم) ملك اليهود، وكبله بالأغلال حتى يرسله إلى بابل، ولكنه توفى مباشرة، وأعلن ابنه (يهوياكين) التسليم بعد ثلاثة أشهر (عام ٥٩٧ ق. م.) فأرسله (بخت النصر) مع عشرة آلاف يهودى من ذوى النفوذ إلى بابل. فى البداية كان (بخت النصر) يريد الحفاظ على دولة اليهود، ولو من الناحية الاسمية فقط، ولذلك عين الابن الثالث لـ (يوشيا) والذى كان يدعى (صدقيا) ملكًا على تلك المملكة (٥٩٥-٥٨٩ق.م.)، ولكن (صدقيا) أيضًا ثار ضد بابل، وتعاون معه جيران اليهود و(صور)، وأعلنت مصر أيضًا تمردها، وهى التى كانت قد وضعت سوريا نصب عينيها.

حاصر الكلدانيون بيت المقدس وجاء (آب ريس) فرعون مصر لمساعدة اليهود، وفى البداية تراجع الكلدانيون، فكان فرح اليهود بلا حدود، ولكن بعد ذلك هزم فرعون عام ٦٨٥ ق.م.، وسقطت بيت المقدس بعد مقاومة شديدة فى أيدى الكلدانيين(٦).

٥ - أثر العلاقات الطيبة بين مصر والدولة الميدية على السياسة التوسعية للدولة الميدية

أراد الملك الميدى (استياجس) الذى حكم فى ٥٨٤ حتى ٥٥٠ ق.م.-طبقًا لرواية هيرودوت- فى بداية ملكه أن يواصل فتوحات أبيه (هووخشتر) ولكنه سرعان ما أدرك أن الأوضاع فى آسيا الغربية ودول الجوار تحول دون تحقيق ما أراد، فقد كان على الملك الميدى القضاء على الدولة الليدية والدولة البابلية أولاً..،إلا أن السلام بين الدولتين الليدية والميدية قد فرض نفسه عليهما ثلاثين عامًا تقريبًا لعدة عوامل: من بينها العلاقات الطيبة التى كانت تربط بين الدولة الليدية ومصر، مما كان له أثره فى إحجام الدولة الميدية عن مهاجمة ليدية فى ذلك الوقت(٧).

الهوامش

(١) إيربا، ج١، ص ١٧٢، انظر التعليقات ص ٢٨٧ .

(٢) إيربا، ج١، ص ١٨٢، انظر التعليقات ص ٢٨٨ .

(٣) انظر التعليقات ص ٢٨٩ .

(٤) إيربا، ج١، ص ١٨٥-١٩٤ .

(٥) إيربا، ج١، ص ١٩١، انظر التعليقات ص ٢٩٠ .

(٦) إيربا، ج١، ص ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤ .

(٧) إيربا، ج١، ص ٢٠١-٢٠٢ عن أسباب سقوط الدولة الميدية، وانتقال الملك إلى الدولة الهخامنشية، انظر د. أردشير خداديان: هخامنش ها - مجموعه سوم - تهران. جاب أول ١٣٧٨، ص ١٥ وما بعدها.

الموضوع السادس

مصر والعصر الأول لحكم الفرس
(الدولة الهخامنشية ـ الأكمينية)

الفصل الأول

مصر وعصر كوروش

١ - عدم صحة رواية كزنفون عن فتح مصر على يد كوروش

وقع كزنفون فى خطأ حين ذهب إلى أن "كوروش" قد تمكن من فتح مصر (وقبرص) بعد أن أصبح حاكمًا على يونانى آسيا[١]"

٢ - كرزوس[٢] يطلب العون من ملك مصر

ذهب المحققون فى العصر الحديث إلى أن "كرزوس" قد طلب من "آمازيس" [٣] (أحمس الثانى) ملك مصر (ونبونيد ملك بابل) الاتحاد معه، ولكن لم يلبيا طلبه فى حينه، إذ قدما له وعداً بالمساعدة فى العام التالى خوفًا من عظمة فارس كما دلت على ذلك الأحداث"[٤].

٣ - الجنود المصريون فى صفوف أعداء كوروش

عاد الجواسيس الهنود الذين أرسلهم "كوروش" إلى ديار أعدائه، إليه وأخبروه أن "كرزوس"[٥] ملك ليديه قد اختير لقيادة جيش الأعداء...، ويبلغ عدد المصريين فى هذا الجيش ألف جندى، ويصلون عن طريق البحر، وهم مسلحون بالدروع والرماح الطويلة الدقيقة والخناجر (فضلاً عن الجنود "التراكى" ذوى السيوف الطويلة، والجنود "القبارصة"، وجنود "كيليكية"، و"فريكية العليا والسفلى"، و"لى كاونيه"، "بافلاكونيه"، "كابادوكن"، و"الأعراب"، و"فينيقية" و"آشور" و"ملك بابل")، كما أجبر "الأليانيين" وسائر يونانى آسيا على محالفة "كرزوس" الذى أرسل سفراء إلى "اللاسدمونيين" لعقد معاهدة اتحاد معهم، وقد تقرر أن يكون محل اجتماع كل الجيوش ساحل نهر باكتول"[٦]

٤ - كوروش ينهى قواده عن الخوف من الجنود المصريين

ذكر "آراسب" جاسوس كوروش وصديقه، أن الفرقة المصرية فى جيش الأعداء تتكون من عشرة آلاف جندى، ويبلغ عدد صفوفهم مائة صف، ويتكون كل صف من مائة جندى. [٧]

ويقال إن هذا التشكيل كان معمولاً به فى مصر، ولكن "كرزوس" قبله مكرهاً، لأنه كان يريد أن تكون جبهة جيشه أطول من جبهة جيش "كوروش"، حتى يستطيع المرور من أبطال جيش "كوروش" ، ويحتل المكان الخلفى لهم، وقد تولى " أبراداتاس" ملك "شوش" بعد موافقة "كوروش"، قيادة العربات ليهجم بها على قلب جيش أعداء "كوروش"، وقد أخذ مكانه فى مواجهة الجيش المصرى ، وقد أوضح " كوروش " لقواده بأنه ليس هناك ما يبرر خوفهم من زيادة عدد أفراد الجيش المصرى، ناهياً إياهم عن ذلك، وعلل ما ذهب إليه بأن دروعهم الكبيرة جداً تمثل عبئاً كبيراً عليهم، وتلحق بهم الضرر أكثر مما تجلبه عليهم من منفعة، فضلاً عن أن طريقة تنظيم صفوفهم - أى عمق المائة صف - يجعل عدداً قليلاً منهم فقط يستطيع الحرب، كما نهى "كوروش" قواده عن التفكير فى انتصار الجيش المصرى حيث لا أساس لهذه الفكرة من الصحة، لأنهم فى البداية لابد لهم من التصدى للخيول وما عليها من دروع، ولو قاوم الجنود المصريون فكيف يتأتى لهم مواجهة الفرسان والخيول والأبراج فى آن معًا، ثم أذن "كوروش" بعد ذلك لقواده بالانصراف على أن يبلغوا ما سمعوه منه لجنودهم[٨].

٥ - كوروش يشهد ببسالة الجندى المصرى

هاجم " أبراداتاس " (ملك شوش وحليف كوروش) [٩] الجنود المصريين وهم بأسلحتهم الثقيلة وأسرع أصدقائه فى معاونته، وفى هذه الأثناء وصل رفاق "أبرادتاس" فى هجومهم إلى مكان التصق فيه المصريون بعضهم ببعض، بحيث لم يكن من الممكن اختراق صفوفهم، وقد أسفر هذا الأمر عن هلاك أكثر الجنود المصريين

تحت حوافر الخيل والعجلات، وحيثما كان يصل منجل العجلة الحربية، فقد كان يمزق الإنسان والسلاح... وقد استفاد الفرس من الثغرة التى حدثت فى صفوف المصريين وقاموا بالهجوم عليهم، وقتلوا عدداً كبيراً منهم ... وقد اشتبك المصريون الذين نجوا من الموت، وكان عددهم كبيراً، مع الفرس فى معركة ضارية استخدموا فيها الرماح والسيوف وغير ذلك من السلاح، كان المصريون متفوقون من حيث العدة والعتاد، وكانت رماحهم قوية وطويلة مثل الرماح الحالية، كما كانت دروعهم تقى أجسامهم، وتصد ضربات العدو على نحو أفضل مما هى عليه الدروع العادية التى تعلق على الكتف، بناء على هذا قام المصريون بهجوم شديد، وحينما عجز الفرس فى ذلك الوقت عن صد هجوم المصريين، تراجعوا، وظلوا يتراجعون دون أن يعطوا ظهورهم للعدو، وظلوا على هذا الحال حتى وصلوا إلى مكان الأبراج، وهنا أمطر الجنود الذين كانوا فى الأبراج المصريين بوابل من السهام، وفى نهاية الأمر اشتعلت معركة ضارية... وهنا وصل "كوروش" وقد حزن لما رأى من انسحاب الفرس، ورأى أن أفضل وسيلة للحيلولة دون تقدم المصريين أن يأتى خلفهم، لهذا أمر جنوده بالإسراع خلفه والتحرك بسرعة ناحية مؤخرة الجنود المصريين، وحينما رأى المصريون "كوروش" صاحوا قائلين إن العدو يهجم من الخلف، وكانوا قد أصيبوا بالكثير من الجراح، فتراجعوا وبدأت المعركة بين المشاة والفرسان، كان أحد المصريين قد سقط تحت حوافر جواد "كوروش" مما ساعده على أن يضرب بطن الجواد بسيفه، فصاح وألقى بكوروش على الأرض، وهنا يمكن إدراك حب المرؤسين لرئيسهم، إذ صاح الكل يحثون على الإسراع لنجدة "كوروش"، وأخذوا يقاتلون ويقاتلون، حتى قفز أحد حراس "كوروش" من على حصانه، ورفع "كوروش على الحصان، وما أن اعتلى "كوروش" الجواد، رأى أن الهزيمة قد حاقت بالمصريين من جميع النواحى، وكان يحيط به "هيستاسب" و"كرى سان تاس" مع جنود سلاح الفرسان من الفرس، حينئذ أصدر "كوروش" أوامره بالكف عن تركيز الهجوم على الجنود المصريين المسلحين بالأسلحة الثقيلة، والاكتفاء بإلحاق الضرر بهم عن بعد بواسطة السهام والرماح، وصعد هو أحد الأبراج حتى يعرف الجزء الذى ما زال يقاوم من جيش العدو، فرأى وادياً مزدحماً بالجنود الفرسان والمشاة، البعض يفر والبعض يطارد البعض الآخر، ورأى كذلك أن المصريين فقط هم الذين

صمدوا أمام جيشه، ولأن المصريين كانوا بمفردهم، فقد شكلوا دائرة محتمين بدروعهم دون أن يفعلوا شيئًا، ولكنهم كانوا في غاية التعب والإرهاق، تعجب "كوروش" من شجاعتهم، ورق قلبه لحال هؤلاء الرجال الأبطال، وأشفق عليهم من القتل، فأصدر أوامره بإنهاء الحرب، وأرسل رسولاً للمصريين يخيرهم بين النجاة بأرواحهم دون أن يلحق بهم العار، وبين الموت في سبيل الجبناء الذين تركوهم وانصرفوا، فتساءل المصريون عما إذا كان من الممكن النجاة بأرواحهم وفي الوقت نفسه ينظر إليهم على أنهم من الجنود الأبطال، فأجاب "كوروش" بالإثبات حيث كان يرى أن المصريين فقط هم الذين صمدوا أمام جيشه ولم يتوقفوا عن القتال، ولم يهربوا كغيرهم من حلفائهم، فتساءل المصريون عن كيفية نجاتهم دون أن يلحق بهم العار، فقال لهم "كوروش": إنهم يستطيعون النجاة دون أن يقدموا على خيانة حلفائهم، وليس عليهم سوى أن يسلموا أسلحتهم وأن يصبحوا أصدقاء لمن يريد لهم الحياة لا الموت (كوروش وشعبه)، وهنا تساءل المصريون عن المقابل الذي سيطلبه منهم "كوروش" لو أصبحوا أصدقاء لكوروش وشعبه، فأجاب "كوروش": بأنه سوف يحسن إليهم مقابل إحسانهم إليه وإلى شعبه، سأله الجنود المصريون" عن المقصود بالإحسان، أجاب: بأنه ما دامت الحرب مستمرة فسوف يعطيهم راتبًا يعادل ضعف ما كانوا يأخذون، فإذا ما انتهت الحرب وحل السلام، فسوف يقدم لمن يرغب منهم في البقاء عنده الأرض والمدينة والمرأة والخدم، استمع المصريون إلى هذه العروض، وقدموا له التماسًا بألا يجبرهم أحد على قتال "كرزوس"، وقالوا إنه الحليف الوحيد الذي لم يسئ إليهم، فيما عدا ذلك فهم على استعداد لقبول باقي شروطه، وبناء على هذا، فإن المصريين ما زالوا على وفائهم حتى اليوم لملك فارس بسبب ما كان بينهم وبين "كوروش"، وقد منحهم "كوروش" في البقاع العليا مدنًا ما تزال معروفة بالمدن المصرية، فضلاً عن ذلك، منحهم "لاريس" و "سيل لن" الواقعتين بالقرب من سيمه Cyme (كانت مدينة بالقرب من "اليد"، على ساحل بحر الجزائر) وعلى مسافة قليلة من البحر، وهذه الأماكن تقع حتى اليوم في حوزة أحفاد هؤلاء المصريين.

وبعد عقد المعاهدة، ضرب "كوروش" معسكره في "تيم برارا (في فريكية)، "كان المصريون في هذه الحرب القسم الوحيد من جيش أعداء "كوروش" الجدير بالمدح".

٦ – جندى مصرى يقتل الحليف المخلص لكوروش ويقطع يده

كان "كوروش" قد تعجب من عدم رؤية حليفه المخلص "أبرادتاس"[١٠]، فأخبره أحد الخدم بأنه قتل فى الحرب ضد المصريين فتوجه مع ألف من الفرسان إلى مكان جثمانه الذى كان مسجى أمام زوجته، فانهمرت الدموع من عينى "كوروش" وأبدى أسفه وحزنه على فراقه، وأمسك بيد "أبراداتاس" وحينئذ لاحظ أنها قد فصلت عن جسده وأخبروه أن أحد المصريين هو الذى فعل ذلك.

٧ – بابل سوق للمصريين

كانت بابل مدينة لا نظير لها[١١]، ولا سيما أن ثراءها قد ازداد بعد سقوط "نينوا" (٦٠٧ قبل الميلاد تقريبًا) وسارد، كما كانت بابل المركز التجارى للعالم فى ذلك الوقت، حيث كان المصريون (وغيرهم من سائر البلاد) يأتون إليها لبيع بضائعهم وشراء ما يلزمهم... إلخ.

٨ – أثر اقتراب اليهود من حدود مصر على معاملة كوروش لهم

يعتقد البعض أنه لما كان الشعب اليهودى قريبًا من حدود مصر، فقد أراد "كوروش أن يكون له شعب شاكر وممتن له قرب الحدود المصرية، وذلك لغرض سياسى[١٢].

٩ – وجوه شبه بين بابل ومصر

شبّه "هيرودوت" بابل بمصر من حيث كثرة الترع وجداول المياه، ومن حيث التراتيل التى تنشد عند دفن الموتى[١٣].

١٠ - المصريون والفينيقيون

نظـــراً لوقـــوع الفينيقيين بين الأمتين المتحضـرتين فى الزمـــن القـــديم، أى بين المصريين والبابليين، فقد اقتبسوا الكثير منهما، كما يذكر أيضًا أن صيدا قد دخلت فى تبعية المصريين تكراراً ومراراً، وأن شراع "صور" - طبقًا لأقوال حزقيا - كانت من الكتان المصرى المطرز[١٤].

١١ - بين كوروش وملوك مصر

لا ترجع أسباب هيبة " كوروش " ومكانته العظيمة بين الشعوب إلى فتوحاته ، وإنما إلى تصرفاته التى اتسمت بالرأفة لأول مرة فى تاريخ الشرق القديم ، ذلك على العكس من ملوك مصر (وبابل) الذين كانوا يقتلون الملوك المغلوبين، وأفراد حاشيتهم بعد أسرهم[١٥].

الهوامش

(١) إيربا، ج١، ص ٢٤٤، انظر التعليقات ص٣٠٢.

(٢) كان كرزوس ملكًا على ليديه وكان معاصراً لـ "كوروش العظيم"، وقد سعى كثيراً لتعمير "سارد" عاصمة "ليديه"، واستطاع تسخير كل ولايات آسيا الصغرى ما عدا "ليكيه وكيليكيه"، وقد منى بالهزيمة فى حربه ضد "كوروش" الذى استولى على مملكته بعد انتصاره عام ٥٤٦ أو ٥٤٧ قبل الميلاد. (لغت نامه دهخدا، كرزوس). انظر التعليقات ص٣٠٢.

(٣) أحمس الثانى (٥٧٠-٥٢٦ قبل الميلاد) أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين الصاوية، وصل إلى العريش نتيجة ثورة ليبية قومية ضد "أبريس" وجنوده الإغريق المرتزقة، وتقدم النصوص الكلاسيكية، والمصادر الديموطيقية صورة حية لشخصية ذلك المغتصب القوية، وكان بالغ الدهاء، فأرسل ابنة أبريس لتكون زوجة ملك فارس العظيم ـ (معجم الحضارة المصرية) ـ ص ١١٦ .

(٤) إيربا، ج١، ص ٢٧٥ .

(٥) إيربا، ج١، ص ٣٤٦، ٣٤٧، انظر التعليقات ص ٣٠٤ .

(٦) إيربا، ج١، ص ٣٤٧ .

(٧) إيربا، ج١، ص ٣٥٠، انظر التعليقات ص ٣٠٥ .

(٨) إيربا، ج١، ص ٣٥١ .

(٩) إيربا، ج١، ص ٣٥٨-٣٦٢، انظر التعليقات ص ٣٠٥ .

(١٠) إيربا، ج١، ص ٣٦٧، انظر التعليقات ص ٣٠٦ .

(١١) إيربا، ج١، ص ٣٧٨ .

(١٢) إيربا، ج١، ص ٣٩٧، انظر التعليقات ص ٣٠٧ .

(١٣) إيربا، ج١، ص ٤٣٩،٤٤١ .

(١٤) إيربا، ج١، ص ٤٤٢-٤٤٤ .

(١٥) إيربا، ج١، ص ٤٧٦ .

الفصل الثانى

مصر وعصر كبوجيه (قمبيز)
عصر الفتح الفارسى لمصر

١ - اسم كبوجيه فى الوثائق المصرية وغيرها

تصحيف الأسماء لدى المصريين

كُتب اسم هذا الملك فى الوثائق المصرية "كنبوت" و "كمبات"، أما "هيرودوت" وغيره فقد كتبه: "كامبوزس"، وكتبه أبو الريحان البيرونى فى الآثار الباقية (ص ٨٩) "قمب سوس" و "قمبوزس" (ص ١١١)، وكتبه أبو الفرج بن العبرى فى "مختصر الدول": "قمباسوس بن كوروش"[١].

أما الكتاب الأوروبيون فقد أطلقوا على هذا الملك اسم "كامبيز" بناء على التسمية اليونانية "كامبوزس".

تكتب كل الأسماء الإيرانية طبقًا للكتابات اليونانية، يتصور بعض الكتاب أن اسم هذا الملك هو "كمبوجيه" وأنه قد جاء فى نقوش "داريوش" "كبوجيه" لأن ميم الغنة لم تكتب، ولكن يجب القول إن كل الأسانيد التى ذكرت، فيما عدا نقوش "داريوش" ، غير إيرانية، وقد اقتبست من مصادر غربية (سريانية أو يونانية ... إلخ). أما كتاب القرون الإسلامية، من أمثال الطبرى والمسعودى وغيرهما، وهم الذين لم يطلعوا على المصادر الغربية، واستندوا إلى الأسانيد الشرقية فقط، فقد كتبوا هذا الاسم بدون ميم ، مثلاً الطبرى كتب فى فهرست أحفاد "كشتاسب" اسم أحدهم "كيوجيه"، وليس هناك شك فى أن تبديل (ب) بـ (ى) خطأ من المحرر، وأن الاسم فى النقش المذكور كان فى الأصل "كبوجيه".

وقد سجل المسعودى فى "مروج الذهب" اسم هذا الملك "قنوج" وليس من شك أن المحرر قد أخطأ، وكتب الحرف (ن) بدلاً من (ب)، أى أن "قنوج" كانت فى الأصل

"قبوج" التى هى معرب "كبوج". أيضًا إذا لم يكن قد وقع تصحيف، فإنه من الواضح حينئذ أن "الميم" لا وجود لها فى هذه الأسماء، وليس المقصود بهذا أن "كيوجيه" الطبرى أو "قنوج" المسعودى هما "كبوجيه" بن "كوروش الكبير"، ولكن ذكر هذا الاسم فى فهرست أحفاد "كشتاسب" يدل على أن هناك آخرين قبل "كبوجيه" بن "كوروش" من أحفاده أيضًا كانوا يحملون هذا الاسم... ويتضح أن "كبوجيه" بن "كوروش" هو "كبوجيه الثالث" وأن "كبوجيه الأول هو من أحفاد "كوروش" و"ويشتاسب" (كشتاسب). يتضح فيما ذكر أن "كمبوجيه" (بالميم) إملاء غير إيرانى (مصرى أو بابلى أو غير ذلك)، ومن المسلم به أن غير الإيرانيين كانوا يصحفون الأسماء (الأعلام) الإيرانية، المصريون كتبوا اسم "داريوش" "آين تاريوش" و"آن تريوش". ولكن لا عجب أن يكتب "هيرودوت" اسم "كبوجيه" بالميم، لأنه كتب كتبه خارج إيران، وقلده فى ذلك سائر المؤرخين اليونانيين الذين جاءوا بعده، من ناحية أخرى نرى أن الاسم "كبوجيه" قد صار فى القرون اللاحقة : كبوج - كبوز - كابوس (قابوس)، ولم يعد هناك أثر للميم. بناء على هذا، فمؤقتًا، مادام لم يتم الحصول على سند قوى لوجود ميم الغنة فى أصل الاسم، لا يمكن تفضيل الإملاء "كمبوجيه" على "كبوجيه"، ولاسيما أن "داريوش" قد عد الإملاء الثانى (كبوجيه) صحيحًا.

وفى النهاية فليس من نافلة القول التذكير أن أبا الريحان البيرونى وابن العبرى استفادوا فى هذا الصدد من الأسانيد الغربية".

٢ - قمبيز (كبوجيه) والاستعداد لغزو مصر

بعد أن جلس كبوجيه على العرش قام على مدى ثلاث سنوات بإخماد الفتن فى بعض الولايات، ثم قام بعد ذلك بالتجهيز لحملة عسكرية على مصر، وطبقًا لنقش بيستون داريوش فقد وقعت قبل تحركه إلى مصر حادثة برديا التى أدت إلى عواقب وخيمة[٢].

٣ - هل رحل برديا إلى مصر مع كوروش أم قتل قبل رحيل كوروش؟

كان لـ "كوروش" ولد آخر غير "كبوجيه" اسمه "برديا" وأصغر منه، وكان والده قد عينه واليًا على "پارت" (خراسان)، جرجان، باختر وخوارزم. كتب اسمه على أشكال مختلفة: في نقش "بيستون" لـ "داريوش الأول" ـ برديا، وفي النسخة البابلية لهذا النقش نفسه ـ برزيا، وسجله "هيرودوت" وبعض المؤرخين الآخرين ـ سمرديس...إلخ.

كان الناس يحبون برديا، فحسده "كبوجيه" (قمبيز) على هذا الحب، وقتله سرًا قبل تحركه إلى مصر(٣).

ذكر المؤرخون اليونانيون بعض الروايات التي تتعلق بهذه الواقعة، والتي تختلف في بعض الجزئيات عما جاء في السند الرسمي (نقش بيستون)، ومع ذلك فلابد من ذكرها.

يقول "هيرودوت" (الكتاب الثالث بند ٣٠): ذهب سمرديس (برديا) مع "كبوجيه إلى مصر، حيث حدث في مصر ما أثار خوف ملك فارس، فقتل سمرديس، فقد أرسل ملك الحبشة قوسًا إلى "كبوجيه"، بلغ عرض هذا القوس إصبعين، وكان شد وتر هذا القوس غاية في الصعوبة، ولم يستطع "كبوجيه" شد وتر هذا القوس، بينما استطاع أخوه، فحسده "كبوجيه" وأمر على الفور برحيله إلى "شوش"، بعد ذلك رأى في المنام أن رسولاً جاءه وأخبره أن سمرديس قد جلس على عرش السلطنة، اشتد قلقه من هذا الحلم، وأرسل أحد رجال فارس (برك ساس يس) إلى "شوش" لقتل أخيه، وقد قتل هذا الرجل "سمرديس" ـ بناء على قول البعض ـ وقت انشغاله بالصيد، والبعض الآخر يذهب إلى أنه استدرجه إلى ضفاف بحر "ارتيره" (خليج فارس) ودفع به إلى الماء وأغرقه.... وعلى الرغم من أن رواية "هيرودوت" تبدو أكثر صحة من غيرها، إلا أنها لا تخلو من أخطاء: طبقًا لنقش بيستون" (عمود ١، بند ١٠-١١)، فقد قتل "برديا" قبل سفر "كبوجيه" إلى مصر، بينما يذكر "هيرودوت" أنه كان بصحبة "كبوجيه" في مصر، ويحكي حكاية القوس الحبشي التي تبدو حكاية لا أساس لها لأن "برديا" لم يذهب إلى مصر أصلاً.

٤ ـ هل كان كوروش ينوى الهجوم على مصر؟

تختلف آراء المحققين بشأن نية "كوروش" فى الاستيلاء على مصر. البعض يعتقد أنه لم يكن يرغب فى فتح مصر، وكان يعتبر حدود إيران آنذاك هى: بحر الجزائر (بحر إيجه) غرباً، والسند شرقاً، والبحر الأسود وجبال القوقاز وبحر الخزر ونهر سيحون شمالاً، وخليج فارس وبحر عمان جنوباً(٤).

كان "كوروش" يعتبر هذه الحدود هى الحدود الطبيعية لإيران آنذاك. والبعض الآخر يقول إن: "كوروش" كان يعتزم الاستيلاء على مصر، ولكن انشغاله بالمناطق الشرقية والشمالية الشرقية لم تمنحه الفرصة لتحقيق ما اعتزم عليه، وحقيقة هذا الأمر غير معروفة.

٥ ـ هيرودوت يسرد ما قاله الفرس بشأن هجوم كبوجيه على مصر

وقد نقل هيرودوت أقوال الفرس حول هجوم كبوجيه على مصر على النحو التالى:(٥)

"أرسل "كبوجيه سفيراً إلى مصر ليخطب ابنة "أمازيس" "أحمس" ملك مصر آنذاك، وذلك بإيعاز من طبيب عيون مصرى، كان مقيماً فى بلاط إيران، ذلك أنه عندما طلب "كوروش" من "أمازيس" ملك مصر، أن يرشح أفضل طبيب مصرى ويرسله إلى إيران، فأرسل "أمازيس" الطبيب المذكور إلى "كوروش"، فأصاب الحقد قلب هذا الطبيب على "أمازيس" لأنه ترك الأطباء الآخرين لمصر، وفرق بينه وبين زوجته وأطفاله، وقد دفعه هذا الحقد إلى الإيعاز إلى "كبوجيه" بالزواج من ابنة ملك مصر، حيث كان يعتقد أن ملك مصر بناء على هذا الطلب إما أنه سوف يبعد ابنته عن مصر، وهو فى شدة الحزن والألم،حيث يرسلها إلى "كبوجيه"، وإما سيرفض مما يؤدى إلى اشتعال الحرب. ففعل "كبوجيه" ما أوعز إليه به الطبيب المذكور، ولما كان "أمازيس" خائفًا من قوة "كبوجيه"، أصبح موقفه سيئًا، وتردد فى قبول أو رفض طلب "كبوجيه"، كان يعلم أيضاً أن "كبوجيه" لم يطلب ابنته للزواج، بل يريد أن يلحقها ضمن حريمه (الجوارى)، وفى النهاية حدث ما يلى:

كان لملك مصر السابق "أبرى يس" فتاة جميلة رشيقة تدعى "نى ت تيس"، ألبسها الملابس الفاخرة، وزينها بالحلى والمجوهرات، وأرسلها إلى "كبوجيه" على أنها ابنته، ظل "كبوجيه" فى شك من أمرها أثناء إقامتها فى فارس، حتى ناداها يومًا باسم الوالد، فقالت له: "أيها الملك ، ألم تظن أبدًا، أنك خدعت حين قالوا لك إنى ابنة "أمازيس" الذى أثار المصريين ضد والدى وقتله". كان لصراحة الفتاة المصرية تأثير غريب على نفس "كبوجيه" فقد كانت سببًا لتحريك جيوشه إلى مصر، هذا ما قاله الفرس".

٦ - هل كانت أم قمبيز مصرية؟

"المصريون يعدون "كبوجيه"واحدًا منهم، لأنهم يعتقدون أن "كوروش" هو الذى خطب ابنة "أمازيس" وليس "كبوجيه"، وقد أرسل "أمازيس ابنة "أبرى يس" لكوروش، ولكن أقوال المصريين هذه ليست صحيحة، فهم يعلمون أن ابن الزوجة غير الرسمية لا يمكن له أن يصبح ملكًا، مادام ابن الزوجة الرسمية على قيد الحياة، ومعلوم أيضًا أن أم "كبوجيه" وهى "كاسان دان" كانت ابنة "فرنس يس" الهخامنشى، إن إدعاء المصريين بقرابة "كبوجيه" مخالف للحقيقة التاريخية. ثمة حكاية أخرى فى هذا الصدد، ولكننى لا أصدقها. يقال إن امرأة فارسية دخلت إلى حريم "كوروش" فتعجبت من صحة أطفال "كوروش" وجمالهم، وأخذت تثنى على "كاسان دان" زوجة "كوروش" ، فقالت الملكة: "ومع هذا، فإن "كوروش" لا يعرف قدرى"، بل يقدر المرأة التى أحضروها من مصر، وكانت الملكة تقصد بالمرأة "نى ت تيس" (ابنة ملك مصر المقتول آبرى يس) [٦].

يقال إن "كبوجيه"، الابن الأكبر لـ "كوروش" قال لأمه حينئذ: "لهذا فسوف أدمر يا أمى مصر عندما أكبر". وكان "كبوجيه" قد بلغ حينئذ العاشرة، وقد تعجبت النساء من إجابته، وظل هذا الأمر عالقًا بذهنه، وحينما جلس على العرش نفذ تهديده.

يذكر المؤلف بعد سرد روايتى "هيرودوت" المذكورتين، أن "هيرودوت" قد ذكر من خلال الروايتين المذكورتين أسباب هجوم "كبوجيه" على مصر، وأن "هيرودوت" نفسه يرى أن الرواية الثانية غير صحيحة، وينكر المؤلف الرواية الأولى أيضًا، معللاً ذلك بأنه لا يصدق أن تطلب ابنة فرعون لتكون زوجة غير شرعية، وتصبح ضمن حريم ملك

الفرس (كوروش)، ويذكر المؤلف فى هذا الصدد أن المصريين قد اخترعوا هذه الحكاية حتى يقال إن "كبوجيه" من أم مصرية، وأن من فتح مصر هو ابنها، وقد قالوا أيضًا مثل هذا القول عن الإسكندر، حيث قالوا إن والده كان ملكًا على مصر، وأرجعوا نسبه إلى المصريين.

٧ – سبب هجوم كبوجيه على مصر فى رأى المؤلف

إن سبب هجوم "كبوجيه" على مصر هو رغبته فى مواصلة الفتوحات، لأن التاريخ يشير إلى أنه إذا دخلت أمة ما فى دائرة الفتوحات، فإن كل ملك يجلس على العرش يواصل هذه الفتوحات، حتى يزيد من ممتلكاته التى ورثها، فلا تضيع شهرته عند أحفاده، وقد كان "كبوجيه" مثل الآخرين فى هذا الصدد[٧].

٨ – هيرودوت يتحدث عن الحملة العسكرية لكبوجيه على مصر

"كان بين الجنود المرتزقة لـ "أمازيس" شخص من أهل "هالى كارناس" يدعى "فانس" وكان موضع مدح وثناء لعقله وشجاعته، كان هذا الشخص مستاء للغاية من الملك "أمازيس" لسبب ما، فاستقل قاربًا وفر من مصر حتى يذهب إلى "كبوجيه"، ولما كان "فانس" موضع احترام الجنود المرتزقة، وعلى علم واسع بأحوال مصر، فقد اضطرب "أمازيس"، وأرسل وراءه من يتعقبه للقبض عليه، والعودة به إلى مصر، فقبضوا عليه فى "ليكية"، ولكن "فانس" غافل الحراس بالخمر وهرب، وذهب إلى فارس، وعندما وصل إلى "كبوجيه" كان الأخير على وشك التحرك، فأطلع "فانس" "كبوجيه" على أوضاع مصر، واقترح عليه دخول مصر عن طريق البر، ولتحقيق هذا الغرض أرسل رسولاً إلى ملك العرب طالبًا منه السماح له بالمرور عبر أراضيه... بعد فتح مصر، أمدوا المنازل بالمياه، ولم يكن فى زمن تسيير جيش "كبوجيه" ماء فى المنازل، وطبقًا لاقتراح "هالى كارناس" دخل "كبوجيه فى مباحثات مع ملك العرب الذى قبل أن يهيئ للمشاة طريقًا آمنًا... بعد عقد الاتفاقية؛ ملأ ملك العرب بالتعاون مع رسل "كبوجيه" الكثير من القرب بالماء، وحملها على الجمال، وذهب إلى الصحراء، لينتظر جيش "كبوجيه"[٨].

٩ ـ استعداد الملك أحمس الثانى لصد هجوم جيش قمبيز، ووفاته[٩]

ما إن سمع "أمازيس" الذى كان قد امتنع عن مساعدة "ليديه" وبابل خوفاً من قوة فارس، بخبر تحرك جيش "كبوجيه" حتى أصيب بالذعر، وقام بالاستعداد للحرب، فى البداية لأنه كان يتصور أن "كبوجيه" سوف يقوم بحملته العسكرية من ناحية البحر، لما كان له من بحرية قوية (بحرية الفينيقيين ويونانى آسيا الصغرى)، لهذا دخل فى مباحثات مع الجزر اليونانية التى لم تكن تابعة لإيران ومع قبرص، لإرسال سفنها لمساعدة السفن المصرية، وفضلاً عن الجيش المصرى فقد استعان أيضًا بالجنود المرتزقة، بعد انتهاء "كبوجيه" من استعداداته، سافر إلى مصر على رأس الجيش الذى قد تم إعداده بفضل مجهود "كورش" الكبير، وأصبح جيشاً مدرباً.

دخل جيش "كبوجيه" الصحراء عن طريق غزة، التى تقع على ساحل بحر المغرب (البحر الأبيض المتوسط)، وطوى هذه الصحراء (صحراء شبه جزيرة سيناء) فى ثلاثة أيام بمساعدة البدو.

ولحسن حظ "كبوجيه"، فقد توفى فى هذه الأثناء "أمازيس" الذى كان نشطًا وماهراً فى تدبير الأمور، وحل محله الملك "بسمتيك" الثالث (فسمتيخ)، لم يكن هذا الملك هو الشخص الذى يستطيع أن ينقذ مصر فى هذا الموقف الصعب الدقيق من مخالب عدو قوى، مثل "كبوجيه"[١٠].

١٠ – الفرس يحاربون المصريين

"مر جيش إيران من الصحراء، ووصل إلى "بلوزيوم" ـ الواقعة على المصب الأول لفرع النيل من جهة الشرق ـ واصطفت صفوف هذا الجيش فى مواجهة جيش مصر"[١١]، ذكر "هيرودوت" فى هذا الشأن ما يلى:-

"أراد الجنود المرتزقة التابعون لمصر الذين كانوا يونانيين ومن أهالى "كاريه"، الانتقام من "فانس" لخيانته، لهذا وضعوا طستاً بين الجيشين، بحيث يراه "فانس"، بعد

ذلك أحضروا أبناءه الذين كانوا فى مصر الواحد بعد الآخر، وقطعوا رءوسهم أمام عينى والدهم، ووضعوا دمائهم فى الطست، ثم مزجوا الشراب بالماء، وأراقوه فى الطست، وشرب الجنود المرتزقة من هذه الدماء، بعد ذلك بدأت الحرب، وكانت هذه الحرب شرسة للغاية، وتكبد كل من الطرفين خسائر فادحة، وفى النهاية كانت الهزيمة من نصيب المصريين، رأيت فى هذه المعركة بعينى الشىء العجيب الذى كنت قد سمعته، فقد كانت عظام جماجم الفرس منفصلة عن عظام جماجم المصريين، حيث كان قد تم دفن جثث المصريين فى جانب، وجثث الفرس فى الجانب الآخر، كانت الجمجمة الفارسية من الضعف بحيث إذا أصيبت بحصوة صغيرة ثقبت، ولكن الجمجمة المصرية كانت من القوة بحيث يصعب كسرها، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن المصريين كانوا يحلقون شعر الرأس منذ طفولتهم، فأصبحت عظام جماجمهم بتأثير الشمس قوية، أما الفرس فلأنهم كانوا يضعون على رءوسهم قبعات مصنوعة من اللباد، فقد ظلت رءوسهم محمية من حرارة الشمس، ولكن فى المقابل صارت عظام رءوسهم ضعيفة، بعد هذه الهزيمة فر المصريون وهم فى غاية الفوضى، ولجأوا إلى ممفيس عاصمة مصر، وفى هذه الأثناء أرسل "كبوجيه" رسولاً من الفرس فى سفينة تابعة لمدينة "مى تى لى نى" (كانت هذه المدينة إحدى المستعمرات اليونانية فى آسيا الصغرى)، يدعو المصريين إلى الاستسلام، ولكن عندما رأى المصريون السفينة، هاجموها وحطموها، ومزقوا الرجال الذين كانوا فى السفينة إربًا إربًا. بعد ذلك حوصر المصريون وسرعان ما استسلموا، وفى اليوم العاشر بعد السيطرة على مقر الحكم فى ممفيس، أجلس "كبوجيه" "بسمتيك" ملك مصر الذى كان قد جلس على عرش السلطنة ستة أشهر فقط، أجلسه فى ضاحية بالمدينة، وأراد أن يختبر رجولته وشهامته، ذلك أنه دفع بابنته إلى ارتداء ملابس الجوارى والإماء، وأرسلها مع فتيات الأسر المعروفة اللاتى كن يرتدين الملابس نفسها، لإحضار الماء. عندما كانت الفتيات المذكورات يمررن أمام آبائهن صائحات نائحات، فقد هؤلاء الآباء الصبر فى إثر مشاهدتهم لهذا الوضع المهين لبناتهم، وأخذوا ينوحون بشدة، وكان صوت نواحهم يرتفع كثيراً ، إلا "بسمتيك" الذى وقف ساكنًا ينظر إلى ما يحدث، لينكس بعد ذلك رأسه، بعد أن مرت الفتيات أرسل "كبوجيه" ابن ملك مصر مع ألفين من المصريين

الآخرين الذين كانوا فى نفس عمره، أرسلهم إلى ساحة الإعدام، كانوا مقيدين بحبل؛ الواحد مع الآخر، وكان قد تقرر قتلهم جزاء على قتلهم سفير "كبوجيه" وأهالى "مى تى لن"، كما كان الحكم الملكى قد صدر بإعدام عشرة من نجباء مصر مقابل واحد من قتلى "مى تى لن" ، رأى "بسمتيك" ابنه يساق إلى ساحة الإعدام، ومع ذلك تماسك وكبح جماح نفسه، بينما كان المصريون الآخرون الذين كانوا بجانبه يبكون وينوحون، بعد ذلك مر أمام "بسمتيك" عجوز مصرى، وكان هذا العجوز قد فقد ثروته، وأصيب بالفاقة وأخذ يتسول، كما كان صديقًا لملك مصر، حينما رآه "بسمتيك" أخذ يبكى بشدة... إلخ، وكان الحراس يحيطون بـ "بسمتيك"، فنقلوا إلى "كبوجيه" ما صدر عن بسمتيك" فى هذا الموقف الأخير، فتعجب "كبوجيه" للغاية، وأرسل رسولاً إلى "بسمتيك" يسأله على لسان "كبوجيه": لماذا لم تبك عندما رأيت ابنتك فى هذا الموقف (المهين)، وكذلك عندما عرفت بأخذ ابنك إلى ساحة الإعدام، بينما رق قلبك لحال هذا الرجل الفقير، وهو ليس بقريب لك؟ أجاب "بسمتيك": إن مصائبى ليست بالقدر الذى أستطيع معه البكاء، ولكن وضع هذا الرجل الذى ابتلى فى شيخوخته بالفقر والحرمان من السعادة، جعل قلبى يرق له، استصوب "كبوجيه" هذه الإجابة. يقال إن "كرزوس" ملك "ليديه" السابق، الذى كان مع "كبوجيه" فى سفرته إلى مصر والفرس الذين شهدوا هذا الموقف بكوا جميعًا.

رق قلب "كبوجيه" نفسه أيضًا، وأمر بإنقاذ ابن "بسمتيك" من يد الجلاد، وإحضاره إلى ضاحية المدينة، ولكن عندما وصل الرسول كان الابن قد قتل، فقد كان هو أول مصرى تم إعدامه، فأحضروا "بسمتيك" نفسه للمثول بين يدى "كبوجيه"، ومنذ هذه اللحظة ظل مرافقًا له، وعاد له حكم مصر ، لأن الفرس كانوا عادة ما ينظرون باحترام إلى أولاد الملوك، ويعد هذا النوع من التصرف قاعدة يؤكدها الكثير من الوقائع. قتل "بسمتيك" بسبب التآمر الذى قام به لإثارة المصريين، ذلك أنه بعد أن بلغ هذا الأمر "كبوجيه" أمر بأن يشرب دماء الثور، فمات على الفور، وهكذا كانت عاقبته.

"غادر "كبوجيه" ممفيس عاصمة مصر، إلى مدينة "سائيس" التى كانت مقدسة للغاية عند المصريين، وطبقًا لما يقوله "هيرودوت": فقد أخرج مومياء "أمازيس"، وألقى بها فى النار.."

ويقول "هيرودوت":

"كان هذا التصرف كريهًا منفراً بالنسبة للمصريين والفرس على السواء، لأن النار عند الفرس مقدسة، ولا يمكن إلقاء الموتى فيها، أما المصريون فهم يعدون النار ذات روح، ويعتقدون أنها تبتلع كل شيء حتى تشبع من الطعام وتموت به، يقول المصريون أيضاً: إن قربان "كبوجيه" لم يكن جثة "أمازيس"، بل كان جثة شخص يبلغ حجم جسده نفس حجم جسد "أمازيس"، ويستدلون على ذلك بقولهم: إن عرافًا كان قد أطلع "أمازيس" على هذا الأمر، وأثناء حياته وضع جثة هذا الشخص في مدخل مقبرته، وأمر بوضع جثته هو في المقبرة نفسها، ولكن على بعد أعمق، ولكنني أتصور أن "أمازيس" لم يصدر مثل هذا الأمر، وأن أقوال المصريين هذه لا تعدو أن تكون كلاماً فحسب. (كتاب٣ - بند ١٦)[١٢].

١١ - قمبيز يغزو آمون.. لعنة آمون

بعد فتح مصر فكر "كبوجيه" في القيام بفتوحات جديدة، فوضع في اعتباره ثلاث ممالك: "قرطاجنة"، "آمون"، و"الحبشة"[١٣].

وبشأن غزو "قرطاجنة" كان لابد من أن يقع عن طريق البحر، أما غزو "آمون" و"الحبشة" فكان لابد من أن يتم عن طريق البر.

وقد أشار هيرودوت إلى النقاط التالية :

- اشتراك أهالي قبرص الذين كانوا في طاعة الفرس في حملة الفرس على مصر.
- الأحباش يجففون جثث الموتى طبقًا لطريقة المصريين.
- حينما فكر "كبوجيه" في فتح الحبشة قرر أن يرسل سفيراً إليها حاملاً معه الهدايا، كما أحضر من إحدى المستعمرات اليهودية في صعيد مصر وتدعى مدينة "الفان تين" عدداً ممن كانوا على علم بالحبشة كمترجمين وجواسيس في وقت معاً.
- عندما تحرك "كبوجيه" لغزو الحبشة أمر الذين كانوا تابعين له بالبقاء في

مصر، وسافر هو بنفسه مع الجنود المشاة، وحينما وصل إلى طيبة فصل خمسين ألفًا من جنوده عن بقية الجيش وأمرهم بالتوجه إلى "آمون" وفتحها وإحراق معبد "آمون"، بينما توجه هو مع بقية جيشه إلى الحبشة، وفى النهاية أمر جيشه بالعودة لنفاذ المؤن والمواد الغذائية، وقبل أن يصل إلى طيبة هلك عدد كبير من جيشه، ثم دخل "ممفيس" بعد "طيبة".

– الجنود الفرس الذين كانوا قد انفصلوا عن بقية الجيش فى طيبة، كانوا قد اصطحبوا معهم بعض المرشدين، فقد وصلوا إلى مدينة "وازيس" (آزيس) التى كان يسكنها أهالى "سامس" من عشيرة "آس خريون"، وهى عشيرة يونانية. وكانت مدينة "وازيس" يفصلها عن طيبة الصحراء، وتقع على بعد سبعة أيام منها، وكان هذا الأمر هو آخر ما عرف عن الجنود الفرس من جيش "كبوجيه"، فهم لم يصلوا إلى "آمون"، وفى الوقت نفسه لم يعودوا.

يقول أهل "آمون" أنفسهم: إنه عندما تحرك الفرس من "وازيس" وأثناء تناولهم الإفطار هبت عليهم رياح شديدة من الجنوب ودفنتهم جميعًا تحت الرمال.

١٢ – قمبيز والبقرة المقدسة لدى المصريين

وتتميز البقرة المقدسة لدى المصريين بعلامات خاصة ، وبعد موتها ينبغى عليهم البحث عن بقرة أخرى حتى يتم العثور عليها، وقد سخر كبوجيه منها إلهًا للمصريين، وبالمصريين الذين رضوا بها إلهًا لهم.

وإن صح هذا الأمر، فإنما يدل بوضوح على الفرق بين تصورات الفرس من جانب، وتصورات المصريين القدماء من جانب آخر فيما يتعلق بالإله المعبود(١٤).

١٣ – أوجاكورسنت المصرى يتحدث عن قمبيز

فيما يتعلق بسلوكيات "كبوجيه" فى مصر، تم الكشف على وثيقة لمصرى كان معاصرًا لـ "كبوجيه"، وتتمثل هذه الوثيقة فى تمثال لمصرى كان شاهدًا على فتح مصر

على يد "كبوجيه"، وهذا التمثال محفوظ الآن فى متحف "الفاتيكان" مقر الباباوات فى روما، ويحمل هذا التمثال نقشًا يتضمن سيرة حياة هذا المصرى والأحداث التى مرت بمصر فى هذه الفترة، ويذكر أيضًا أنه لم يكتشف أى سند حول فتح مصر على يد الفرس سوى هذه الوثيقة، وأن المصرى المذكور كان يدعى "أوجا كورسنت"، وقد كان هذا المصرى ابن رئيس معابد "كراى كودك"، وكاهن "نيت" (أم الآلهة كما يعتقد المصريون) ورئيس مدينة "سائيس"(١٥).

١٤ - المؤلف يدافع عن كبوجيه وينفى قتله البقرة المصرية

"يتضح مما ذكرنا أن "كبوجيه" قد تصرف فى مصر تصرف "كوروش" العظيم نفسه فى بابل، وقام بتأدية كل الآداب والنواميس الدينية والأعراف الخاصة بالبلاط المصرى، تلقب بألقاب الفراعنة، وتوجه إلى معبد "سايس"، وسجد أمام تمثال "نيت" (أم الآلهة المصرية)، وأمام "رع" إلههم العظيم، اعتبره كهنة مصر أحد فراعنتهم، وبناء على رغبتهم طرد الجنود الإيرانيين من المعبد، حيث كانوا قد أقاموا فيه، وأصابوه بالقذارة، وعلى الرغم من أنه بعد اكتشاف هذه الوثيقة، يجب النظر إلى رواية "هيرودوت" بحذر - التى سجلت من وجهة نظر مصرية بعد مائة سنة من فتح مصر على يد الفرس - إلا أن البعض يظن أن ثمة قرائن تؤيد بعض ما جاء فى هذه الرواية، من بينها: محو اسم "أمازيس" (أحمس الثانى) من الآثار التى تم الحصول عليها من "سايس"، كما تم عام ١٨٥٧ م العثور على مقبرة فى مصر بالقرب من هرم "خ آ بس". اتضح أنها تخص "نخت باست آراو" من الأسرة الحاكمة فى مصر، ورئيس رماة "أمازيس" وابن زوجة الملك، وقد تم محو اسم المتوفى وأمه من ذلك التابوت، ولم يبق إلا أسماء الآلهة المصرية فقط. ومحو اسم المتوفى من وجهة نظر المصريين كان عقابًا كبيرًا ينزل بالأشخاص بعد موتهم ومحاكمتهم، بناء على هذا فمن المظنون أن هذا الأمر قد وقع بسبب حقد "كبوجيه" على "أمازيس". ولا دليل لدينا على هذا الأمر الذى لا يعدو أن يكون تخمينًا، أما فيما يتعلق بأقوال "هيرودوت" حول الضرر الذى ألحقه

"كبوجيه" بالبقرة المقدسة لدى المصريين، فهى تبدو كاذبة تمامًا، بناء على الأسانيد الجديدة. حيث تدل بعض الشواهد الأثرية المصرية الموجودة فى متحف "اللوفر" بباريس، على أن هذه البقرة المقدسة قد نفقت فى العام السادس من عهد "كبوجيه"، أى فى عام ٥٢٤ ق.م. يعنى فى بداية تحرك جيوشه إلى الحبشة، كما أنه قد وقع الضرر على بقرة مقدسة أخرى فى العام الرابع من عهد "داريوش"، بناء على هذا فإن البقرة المقدسة الجديدة قد تم تحديدها بزمن غياب "كبوجيه" عن مصر، وجدير بالذكر أن بعض الشواهد الأثرية التى تنتمى إلى عهد "كبوجيه" قد صرحت بأنه قد ركع أمام البقرة المقدسة. أيضا يجب القول إن مؤرخى القرون اللاحقة لعصر "كبوجيه" قد أساءوا إلى "كبوجيه" للغاية فى الكثير من الأشياء، فمثلاً يقول "سترابون" إنه أحرق مدينتى "سرابى" و "ممفيس"، يقول "بلين" إنه لم يلحق الضرر بـ "آى لبوبل" فقط، وكتب "ديودور" إنه أغار على "رامس سى"، وبعد ذلك كتبوا فى أوراق البردى الآرامية التى تم العثور عليها فى "الفانتين" المستعمرة اليهودية فى مصر، أنه عندما فتح "كبوجيه"مصر، خرب كل معابد الآلهة المصرية، ولكنه لم يتعرض لمعبد اليهود بها، وبالنظر إلى كتابات المؤرخين القدامى، والوثيقة المصرية التى ذكرنا جزءًا من مضمونها، وغير ذلك من الشواهد الأثرية، يستنتج بعض المحققين أن سلوك "كبوجيه" فى مصر فى بداية الأمر كان مثل سلوك "كوروش" حسنًا، ولكن هذا السلوك لم يستغرق أكثر من ثمانية أشهر، حيث تغير بعد ذلك إثر إصابته بالصرع، أو لسبب آخر، بحيث صار ظالمًا جبارًا، ويقول أحد المؤرخين المحدثين "أسكاريه كر": " لا يمكن اعتبار كل ما نسبه المؤرخون إلى "كبوجيه"صحيحًا، لأنها كتبت فى القرون التالية للزمن الذى راجت فيه أقوال المصريين فى هذا الشأن، ولما كان المصريون متكبرين بمًا لديهم من حضارة قديمة، كارهين لسيطرة الفرس عليهم، لهذا فمن الجائز أنهم بالغوا فى أقوالهم بشأن الفرس، ولا يمكن اعتبار هذا الرأى خطأ، إذ إن كتابات "أوجاكورسنت" مخالفة لرواية "هيرودوت"، ولأن ما نسبه مؤرخو القرون اللاحقة من خراب ودمار إلى "كبوجيه"، كان مرجعه أن المؤرخين القدماء كانوا يأخذون الأخبار فى الأغلب الأعم من كتب السابقين عليهم، دون أن يذكروا اسم الكتاب أو مؤلفه، وكثيراً ما تكررت رواية ما لـ "هيرودوت" فى كتب العديد من المؤرخين اللاحقين، أما السبب فيما رواه "هيرودوت"

فهو واضح ومعلوم، فقد كان المصريون كارهين على الدوام لسيطرة الآسيويين عليهم، وكانوا يتشبثون دائمًا بكل وسيلة لاسترداد استقلالهم،وكان اليونانيون أيضًا متشائمين للغاية من حكم الإيرانيين فى مصر، وكانوا يسعون على الدوام لفصل مصر عن إيران، حتى تدخل فى السوق التجارية لليونان، والخلاصة أنه بالحصول على كتابات "أوجاكورسنت" ـ المصرى)، والشواهد الأثرية فى متحف اللوفر بباريس، لا يمكن اعتبار رواية "هيرودوت" وكتابات المؤرخين اليونانيين الآخرين صحيحة، ولا شك فى أنهم قد بالغوا فيما ذهبوا إليه بشأن "كبوجيه"، ولكن لا يمكن أيضًا إنكار أن "كبوجيه" كان رجلاً قاسيًا، ولم يسلك مع الشعوب المغلوبة سلوك "كوروش" نفسه، إذ إننا نشاهد فيما كتب "أوجا كورسنت" هذه العبارة: "لقد أنقذت الأهالى من الكارثة التى حلت بكل البلاد، ولم يشهد مثلها مكان فى العالم". على أية حال يتضح من الوثائق المصرية أن المصريين يعتبرون "كبوجيه" ابن "رع" وفرعونهم الشرعى، وقد كانوا يعتقدون أنه بذهابه إلى مصر انقرضت الأسرة السادسة والعشرون، أو أسرة ملوك "سائيس"، وأن "كبوجيه" هو مؤسس الأسرة السابعة والعشرين. اعتبر "مان تن" المؤرخ المصرى، كذلك، أن ملوك الهخامنشيين ابتداء من "كبوجيه" حتى "أردشير"الثانى يمثلون الأسرة السبعة والعشرين من الفراعنة، بعد ذلك فإن الاعتزاز القومى قد روج بين المصريين فكرة مضمونها أنه إذا لم يكن حق "كبوجيه" فى الجلوس على عرش مصر أكثر من حق أسرة "سائيس"، فهذا الحق على كل حال ليس أقل من حق أسرة "سائيس" فى الجلوس على عرش مصر، لأن "كوروش" قد أدخل "نى ت يس" ابنة "آبريس" ملك مصر ـ قبل الملك أحمس الثانى ـ فى حريمه. وقد جرد ابنها "كبوجيه" جيشه زاحفًا على مصر، حتى يخلص مملكة جده لأمه من مخالب "أمازيس" (أحمس الثانى)المغتصب، لأنه قتل "آبريس" واغتصب حكم مصر من وجهة نظره، يقول "هيرودوت": إن هذه الحكاية يحكيها المصريون أنفسهم عنه، وقد روى المصريون فيما يتعلق بالإسكندر والبطالسة أيضًا قصصًا شبيهة بهذه القصة، وقد غادر "كبوجيه"مصر عام ٥٢٢ قبل الميلاد، متجهًا إلى إيران[١٦].

١٥ - مصر من وجهة نظر هيرودوت

عندما رأى "هيرودوت" مصر كانت (مصر) تعتبر فى ذلك الوقت من الولايات التابعة لإيران، ومن الضرورى التعرف على عادات المصريين، وأخلاقهم ودياناتهم فى ذلك الوقت [١٧]:

١٥ / ١ - القدم التاريخى للمصريين :

"قبل حكم "بسمتيك"[١٨] كان المصريون يعتقدون أنهم أقدم الناس فى الوجود، ولكن لما تولى "بسمتيك" الحكم، أراد أن يعرف أى الشعوب أقدم، ومنذ ذلك الحين يعتقد المصريون أن "الفريجيين" أسبق منهم، وأنهم أنفسهم أقدم من الآخرين جميعًا، ولما لم يستطع الملك، بأى وسيلة من الوسائل، الاستعلام عن أى الشعوب أعرق فى الوجود، فكر فيما يلى[١٩]:ـ

عهد بطفلين حديثى المولد، من بين العامة، إلى راعٍ ليربيهما بين ماشيته على النحو الآتى: أمر الملك بألا ينطق أحد بكلمة ما أمام الطفلين، وأن يوضعا فى مكان منعزل، وأن يحضر إليهما الراعى عنزات فى ساعة معينة، وبعد أن يشبعهما من لبنها، عليه أن يقضى سائر حاجتيهما، قام "بسمتيك" بهذا العمل، وأصدر أوامره رغبة فى أن يسمع أول صوت يصدر من الطفلين، بعد أن يقدرا على إخراج المقاطع واضحة، وهذا ما حدث: انقضى عامان والراعى يقوم بما سبق ذكره، ولكن حدث مرة عندما فتح الباب، ودخل على الطفلين، أن ارتمى كلاهما عند قدميه ونطقا "بكوس" وقد مدا أيديهما نحوه، وعندما سمع الراعى هذه الكلمة، التزم الصمت أول الأمر، ولكن لما تكررت الكلمة مرارًا كلما ذهب لزيارة الطفلين والعناية بهما، نقل الخبر إلى مولاه الذى أمر بإحضارهما أمامه. وعندما استمع "بسمتيك" بنفسه إلى الطفلين، أخذ يستعلم: أى الشعوب أطلق كلمة "بكوس" على شىء من الأشياء؟ وبالبحث اكتشف أن "الفريجيين" يسمون الخبز بهذا الاسم، وهكذا اعترف المصريون، وحكموا فى ضوء هذه التجربة، بأن "الفريجيين أقدم منهم...".

١٥ / ٢ - التقويم المصرى:

"إن هذا التقويم أصح من التقويم اليونانى، لأن العام المصرى شمسى[٢٠]، لأن اليونانيين يضيفون كل ثلاث أعوام شهراً، حتى يحدث التطابق بين حساباتهم والفصول"[٢١].

١٥ / ٣ - الآلهة الاثنى عشر:

يقول "هيرودوت":

"يعتقد الكهنة المصريون أن المصريين كانوا أول من سمى (روج) الآلهة الاثنى عشر بألقابها، ثم نقل اليونانيون ذلك عنهم، كما كان المصريون هم أول من شيد للآلهة الهياكل والتماثيل والمعابد، ويقول المصريون: إن "مينس" كان أول ملك لمصر من البشر، وإن مصر فى عهده، باستثناء ولاية طيبة، كانت كلها مستنقعًا، بينما لم يظهر فوق الماء جزء واحد من الأرض التى توجد الآن شمال بحيرة "موبريس"، وهذه تقع من البحر على سفر سبعة أيام صعوداً فى النهر[٢٢].

١٥ / ٤ - ثرثرة حول مصر :

يقول "هيرودوت" :

"يقول الأيونيون" إن مصر هى الدلتا فقط (أى من مصب النيل)، أما بقية مصر فهى جزء من ليبيا (أفريقيا)، وجزء من بلاد العرب، وإذا كان الأمر كذلك، فإن ذلك معناه أن المصريين لم يكن لهم وطن فيما مضى، فلماذا إذن يعدون أنفسهم أقدم الشعوب؟ ولماذا يقومون بالتجربة على الطفلين لمعرفة أول لغة يتكلمان بها، ولكن الرأى عندى. أن المصريين قد وجدوا منذ بدء الخليقة البشرية، وأنهم بمرور الوقت انحدروا من مصر العليا إلى مصر السفلى". "وإذا صح رأينا يكون "الأيونيون" قد أخطأوا فى

كلامهم عن مصر، أما إذا كان رأى "الأيونيين صحيحًا، يكون اليونانيون والأيونيون (بالذات) قد أخطأوا حين قالوا بتقسيم الكرة الأرضية إلى ثلاثة أقسام: أوروبا، وآسيا، وليبيا. لو أن مصب النيل ليس ضمن آسيا وليس ضمن ليبيا، إذن ينبغى أن يقولوا بقسم رابع (دلتا مصر) [٢٣].

١٥ / ٥ - نهر النيل :

أعد"هيرودوت" بعض الدراسات حول نهر النيل ومنبعه وأسباب فيضانه، وسائر الموضوعات الخاصة بهذا النهر[٢٤].

١٥ / ٦ - المصريون لا يأكلون اللوبيا :

بعض العادات.

يقول"هيرودوت" [٢٥]:

مصر تحوى الكثير مما يجدر بالمرء رؤيته، لأن نهر النيل يتميز بطبيعة خاصة مغايرة لطبيعة باقى الأنهار، لذلك يختلف المصريون عن سائر الشعوب فى أخلاقهم وعاداتهم، فالنساء فى مصر يرتدن الأسواق ويمارسن التجارة، أما الرجال فيمكثون فى المنازل، وينسجون ويحمل الرجال الأثقال على رءوسهم، أما النساء فيحملنها على أكتافهن، يأكلون الطعام فى الحارات والطرقات، ويتغوطون فى بيوتهم، ويعتقدون أن الضرورات القبيحة يجب أن تؤتى فى الخفاء، أما غيرها فتؤتى جهرة، ولا يتأتى للمرأة أن تصبح كاهنة لإله أو لإلهة، أما الرجال فهم الكهنة لجميع الآلهة، والإلهات، وليس لزاما على البنين أن يعولوا آبائهم إذا لم يشأوا، ولكن يفرض هذا على البنات فرضًا، حتى ولو لم يردن، فى غير مصر يطلق كهنة الآلهة شعورهم، أما فى مصر فيحلقونها، ويقضى العرف عند سائر الشعوب بأن يحلق أقارب (المتوفى) رءوسهم أثناء الحداد، لكن المصريين إذا نزلت بساحتهم محنة الموت، يطلقون شعر الرأس واللحية، وقد كانت

لديهم حتى يومئذ محلوقة، ويسكن سائر الناس فى عزلة عن الحيونات، أما المصريين فيسكنون مع حيواناتهم، ويعيش الآخرون من الناس على القمح والشعير، ولكنه عار عظيم على من يعيش عليهما من المصريين، إذ هم يصنعون خبزهم من الذرة، وهم يعجنون العجين بأقدامهم، فأما الطين فبالأيدى وبها أيضًا يرفعون الروث، أما المصريون فيمارسون الختان، ولكل رجل ثوبان وللمرأة ثوب واحد، (اليونانيون يكتبون من اليسار إلى اليمين، أما المصريون فمن اليمين إلى اليسار، ويوجد فى مصر نوعان من الخط، أحدهما الخط المقدس والآخر العامى)، وهم يزيدون كثيراًعن سائر الناس فى التقوى، والقوانين التى يتبعونها كما يلى: يتناولون الطعام فى أقداح نحاسية، وينظفونها كل يوم، كلهم دون استثناء يفعل ذلك، ملابسهم من الكتان، وهى حديثة الغسيل على الدوام، ويبدون اهتمامًا خاصًا بحلق شعورهم، بغية النظافة، ويفضلون النظافة على الجمال، وكل يومين يحلق الكهنة شعور أجسامهم بأكملها، حتى لا يتوالد بها القمل والأشياء القذرة أثناء قيامهم بخدمة الآلهة، ويرتدى الكهنة ثيابًا من الكتان فقط، وأحذية من البردى، يغتسلون مرتين، ليلاً ونهاراً، وهم يرعون من الطقوس الدينية ما لا حصر له، ويتمتع الكهنة بامتيازات كثيرة، فهم لا يستخدمون ولا ينفقون شيئًا من ثرواتهم الخاصة، وطعامهم كما يلى: الخبز المقدس، لحم البقر والأوز، وخمر مصنوعة من العنب، وهم ممنوعون من أكل السمك. (اللوبيا)[٢٦] لا تزرع فى مصر، ولو نمت فإنهم لا يتناولون ما قد ينبت منها فجًا أو مطبوخًا، أما الكهنة فلا ينظرون إليها على الإطلاق، لأنهم يعدونها بقلاً نجسًا، هناك عدد كبير من الكهنة للآلهة، ويتولى أحدهم رئاسة الآخرين، وعندما يموت منهم كاهن، يحل ابنه محله".

١٥ / ٧ - تقديم القرابين للآلهة:

يقول هيرودوت:

"لا يثنى كل المصريين على كل إله مصرى، بل يثنى كل المصريين على إلهين: "آى سيس" و "آس ريس". (يعتقد المصريون أن "آس ريس" هو إله الشمس الغاربة، وأن "آى سيس" زوجته هى إله القمر، المؤلف) يسمى المصريون الإله العظيم "آمون"

وكما سمعت فإن "هراكل" (هراكليس) يعد واحداً من الآلهة المصرية الاثنى عشر، ويبدو أن عبادته قد انتقلت من مصر إلى اليونان، يعد المصريون "هراكل" من أقدم الآلهة، ويقولون إنه واحد من الآلهة الاثنى عشر التى انحدرت من الآلهة الثمانية منذ سبعة عشر ألف عام قبل أن يتولى "أمازيس" الحكم، والمصريون يعدون الخنزير نجساً، وبناء على هذا، إذا مس مصرى خنزير أسرع وغسل يده فى النهر، ولهذا السبب فإن رعاة الخنازير لا يدخلون أى معبد من المعابد، ولا يزوج أحد ابنته من أحد هؤلاء الرعاة، ولا يتزوج أحد ابنة أحدهم، والتضحية بالخنازير للآلهة أمر غير مباح، فيما عدا إله القمر أو "ديونيس"، ويأكلون من لحمها، وعن الدافع الذى يدفعهم إلى اعتبار الخنازير نجسة، وفى الوقت نفسه يأكلون لحمها، فعلى الرغم من علمى به، إلا أننى أرى أن سرده أمر غير مناسب" [٢٧].

١٥ / ٨ - انتقال أسماء الآلهة من مصر إلى اليونان :

يقول "هيرودوت":

"انتقلت أسماء الآلهة اليونانية كلها من مصر إلى اليونان، وأعلم يقيناً أن اليونانيين قد اقتبسوا أسماء الآلهة من الأجانب... وبعض الآلهة اليونانية ليست مصرية، مثل "بوسيدون" الذى انتقل من ليبيا إلى اليونان، (يعد اليونانيون "بوسيدون" إله البحر. المؤلف)" [٢٨].

١٥ / ٩ - أعياد المصريين :

يقول"هيرودوت":

يحتفل المصريون بالعيد فى "بوسيرس" على هذا النحو:

"بعد تقديم الضحية يبكى الرجال والنساء وينوحون، وليس من المعروف عمن يبكون، لأنه إذا تحدث أحد عنه فيكون قد أذنب" [٢٩].

١٥ / ١٠ - الحيوانات :

يقول"هيرودوت" [٣٠]:

"على الرغم من أن مصر تجاور ليبيا، إلا أن الحيوانات بها قليلة، ويقدس المصريون الحيوانات، ولو تكلمت عن أسباب تقديسهم لها لاستطردت فى حديثى إلى الشئون الدينية التى أتجنب الخوض فيها... ويعين من المصريين من يقومون على رعاية كل نوع منها على حدة، ويتوارث هذا الأمر الخلف بعد السلف، (الابن عن أبيه)، وقد اعتاد المواطنون (المصريون) على أن يوفوا بنذورهم إلى الإله الخاص بكل نوع من الحيوانات، حينئذ يحلقون رءوس أبنائهم، أو بعض أقسام منها، وبعد ذلك يزنون الشعر المحلوق، ويعطون ما يعادل وزنه من الفضة لحارس الحيوان، الذى أوفوا لإلهه بالنذر، ليشترى بهذا المال سمكًا، ويقطعه إربًا، ويقدمه طعاما للحيوان، وإذا قتل امرؤ مثل هذا الحيوان كان جزاؤه الموت، إلا إذا كان قد قتله بغير قصد، فيدفع حينئذ غرامة مالية. القطة مقدسة لدى المصريين، وإذا شب حريق، يحيط المصريون بمكان الحريق، دون أن يهتموا بإطفاء الحريق، ويركزون كل اهتمامهم على منع توجه القطط إلى النار، ومع هذا تتسلل القطط من بينهم، أو تقفز فوق رءوسهم، ثم تثب إلى النار، وحينئذ يحزن المصريون حزنًا شديداً، وإذا ما ماتت قطة فى منزل ما موتًا طبيعيًا، يحلق كل أهل الدار شعر حواجبهم، ولو مات لهم كلب، فيحلقون شعر البدن كله ، وشعر الرأس أيضًا، وتنقل القطط بعد موتها إلى مدافن مقدسة وبعد تحنيطها تدفن فى مدينة "بوباسطيس". ويذكر المؤلف فيما يتعلق بالسحلية وفرس النهر، أن بعض المصريين كانوا يعتقدون بقدسيتهما، بينما لا يعتقد البعض الآخر، كما توجد فى طيبة حيات لا تؤذى الإنسان مطلقًا، لها قرنان، وهى مقدسة، تدفن عند موتها فى معبد "زيوس" (أى الإله الكبير).

" تطير حيات بلاد العرب عند بدء الربيع من بلاد العرب إلى مصر، وإن "أبا منجل" يتصدى للقائها، حيث يطير من مصر ليمنع عبورها (إلى مصر)، ولهذا السبب يعظم المصريون أبا منجل كل التعظيم، من أجل صنيعه هذا، ولقد ذهبت لمشاهدة هذه الحيات إلى مكان قريب من مدينة "بوطو"، ورأيت كميات كبيرة من عظام هذه الحيات، ولكننى لم أشاهد الحيات المجنحة، وكان ما كتبته منقولاً عن الآخرين".

١٥ / ١١ - المصريون يطهرون معدتهم ويتعظون بالموت :

يقول"هيرودوت" (٣١):

"هذه هى طريقة حياة المصريين"، لأنهم يعتقدون أن منشأ كل الأمراض هو الغذاء الذى يستخدمونه، لذلك فهم - مراعاة لصحتهم - يطهرون معدتهم ثلاث مرات شهرياً بزيت الخروع، وهم أصح الناس عامة بعد أهالى ليبيا، وهذا يعزى فى رأيى إلى المناخ، لأن أغلب الأمراض تنشأ عن التغيرات بجميع ألوانها، ولا سيما تغير الجو، والمناخ فى مصر لا يتغير، خبزهم من نوع معين من القمح، ويشربون نبيذاً مصنوعاً من الشعير، حيث تخلوا بلادهم من الكروم، ويأكلون من الطيور، البط والعصافير وغير ذلك من الطيور التى لا يعدونها مقدسة.. بعد الانتهاء من تناول الطعام، عند إقامة الولائم الضيوف، كان يطوف بهم رجل يحمل فى نعش خشبى ما يشبه الجثة، ويريها الرجل لكل فرد من الحاضرين وهو يقول: تعال واشرب وتمتع بالحياة، ولكن انظر أيضاً إلى هذه، لأنك سوف تصير مثلها بعد موتك.

١٥ / ١٢ - صغيرهم يوقر كبيرهم، العرافة :

يقول"هيرودوت" (٣٢):

يحترم المصريون عادات أجدادهم وتقاليدهم، ولا يقبلون أى جديد، من ذلك: ينشدون فى مصر الأنشودة التى تنشد فى "فينيقيا" و"قبرص"، ويسمونها فى اليونان "لين" (لينوس)، ويتفق المصريون مع "الأسدموتيين" (الأكيديمونيين)، (يونانو شبة جزيرة بلوبونس) فى أمور أخرى، عندما يمر الشاب بالشيخ يفسح له الطريق، وإذا اقترب الشيخ من الشاب، نهض الشاب وقام من مقعده...

ولقد اخترع المصريون شيئاً آخر، إذ يتعلق كل شهر وكل يوم بإله، وبناء على هذا يتنبئون بحظ كل فرد وصفاته، وكيفية موته، وحياته من يوم ميلاده، وكان الشعراء من اليونانيين يستفيدون من هذا الأمر، كثر فى مصر العرافون، وكان أكثرهم احتراماً العراف (لاتونا) فى مدينة "بوت".

١٥ / ١٣ - التطبيب عند المصريين :

يقول"هيرودوت" [٣٢]:

"التطبيب فى مصر على النحو التالى:كل طبيب يتخصص فى مرض واحد، بناء على هذا، كثر عدد الأطباء فى مصر، أحدهم متخصص فى الرأس، وغيره فى العيون، وغيره فى الأسنان، وهكذا."

١٥ / ١٤ - الحداد على الميت ، دفنه، تحنيطه، نكاح الموتى :

يقول[٣٣] **"هيرودوت"**:

إذا توفى فى بيت ما رجل له مكانته، لطخت نساء هذا البيت الرأس بالطين، ويكشفن عن صدورهن، ويطفن فى المدينة لاطمات نائحات، ويفعل ذلك أيضاً نساء أقارب المتوفى، والرجال كذلك يفعلون كما فعلت النساء، ويوجد فى مصر من تخصصوا فى تحنيط الموتى، وعندما يؤتى إليهم بجثة المتوفى، يعرضون على المتولى لأمرها نماذج لجثث مصنوعة من الخشب، ويحددون الثمن (ثمن تحنيط كل نموذج)، والتحنيط من حيث القيمة له ثلاث درجات: غال، متوسط، ورخيص. وبعد تحديد القيمة، يتصرف المتولون لأمر المتوفى، ليقوم المحنطون بتحنيط الجثة على الوجه التالى: أولاً: باستخدام قطعة معقوفة من الحديد[٣٤]، يخرجون المخ من المنخارين، يخرجون بعضه هكذا، والبعض الآخر يخرجونه بصب بعض العقاقير فى الرأس، وبعد ذلك يشقون بطن الميت، بحجر حبشى (أثيوبى) مسنون، ويخرجون الأحشاء كلها، ويغسلونها بنبيذ التمر، ثم يطهرونها بالتوابل المجروشة، وفى النهاية يملأون جوف البطن بمُر نقى مسحوق، وسائر أنواع الطيب، ثم يخيطونها ثانية، بعد ذلك يضعون الجثة فى الملح (النطرون. د/صقر خفاجة)، وتبقى على هذا الحال سبعين يوماً، ولا يسمح بوضع الجثة فى الملح أكثر من هذه المدة، بعد ذلك يغسلونها، ويلفونها فى الدمور الرقيق(ويلفون الجسم كله بشرائط من الكتان الشفاف مغطاة بالصمغ)، فإذا ما تم ذلك، توضع الجثة المحنطة

فى التابوت (هيكل خشبى على شكل إنسان)، ويوضع التابوت فى المقبرة، ويقيمونه مسنداً إلى الحائط، والتحنيط على الطريقة المذكورة يكلف نفقات باهظة، أما التحنيط المتوسط، وكذلك الرخيص، فيتمان على نحو آخر....

وعند موت امرأة عظيمة، لا تسلم للتحنيط فور موتها، ولكن بعد انقضاء ثلاثة أيام، وفى اليوم الرابع يبدأ المحنطون فى تحنيطها حتى لا يقرب (لا يجامع) المحنطون جثتها".

١٥ / ١٥ – عندما يفيض النهر، أحذية زوجة الملك الفارسى!!

يقول هيرودوت [٣٥]:

عند فيضان النيل تغرق مياهه مدن مصر، وتظهر المنازل فوق سطح الماء مثل جزر بحر "إيجة"، وتصبح سائر أجزاء مصر حينئذ بحراً، بحيث لا تسير المراكب فى مجرى النهر، بل وسط السهل والوديان المنبسطة، فالمراكب فى طريقها من "نوكراتيس" حتى "ممفيس" تسير بحذاء الأهرام... من مدنها المذكورة، مدينة "أنثيللا" (ثيلا) وهى مدينة عظيمة، ومنذ عصر احتلال الفرس لمصر، كان كل ملك فارسى يهب هذه المدينة لزوجته لشراء أحذيتها.

١٦ – دعوة الشعب المصرى إلى مبايعة سمرديس (المكذوب)

يقول هيرودوت [٣٦] :

"عندما تحرك "كبوجيه" (قمبيز) من إيران جعل أحد المغان ويدعى (باتى زى تس) حارساً على قصر السلطنة، وكان لهذا المغان أخ يشبه إلى حد كبير، "سمرديس" (برديا) شقيق "كبوجيه" (قمبيز)، كما كان يحمل الاسم نفسه، فاستغل هذا المغان هذا التشابه، وطول غياب "كبوجيه"، وأجلس أخاه على العرش، وأرسل رسلاً إلى كل

الولايات التابعة لـ "كبوجيه" (قمبيز)، ومن بينها مصر، تدعو شعوبها إلى مبايعة "سمرديس" (برديا المكنوب) ملكًا عليهم، والثورة على "كبوجيه" لأن الجميع كان قد سئم جنونه(٣٧).

١٧ - العراف المصرى يخبر كبوجيه بموته، واعتراف كبوجيه

يقول هيرودوت(٣٨):

"عندما وصل رسول "باتى زى تسن" إلى جيش إيران، وكان "كبوجيه" قد تحرك من مصر، قاصداً إيران، ودخل "أجباتانا" فى الشام، حينئذ أنجز رسول "باتى زى تسن" مهمته، بمعنى أنه أعلن بصوت عال وسط الجنود عزل "كبوجيه"، وجلوس الملك الجديد، وفى البداية ظن "كبوجيه" أن "برك سايس" قد خانه، ولم يقتل "برديا"، بناء على هذا قال له: "هل نفذت حكمى؟". فأجابه قائلاً: "أيها الملك، إن شائعة ثورة "سمرديس" أخيك عليك كذب. لقد نفذت أمرك بنفسى، ودفنته بنفسى، ولو أن الموتى ينهضون من قبورهم، عليك إذن أن تتوقع أن "آستياج" ملك ماد، سوف يعلن ثورته عليك، لا تخف من "سمرديس"، لأنه ميت. الرأى عندى أنه يجب إرسال من يحضر الرسول الذى وصل حتى نعرف من أرسله، ويذكر لنا من "سمرديس" هذا. أعجب "كبوجيه" برأى "برك ساس"، وأرسل من أحضر الرسول. وقال له "برك ساس": "إنك تقول إنك جئت من طرف "سمرديس" ابن "كوروش"، فهل رأيته بنفسك، أم أن أحداً كلفك بهذه المأمورية؟ لو صدقت فسوف نطلق سراحك". فأجاب الرسول: "أنا لم أرَ "سمرديس" منذ أن ذهب "كبوجيه" إلى مصر، لقد أمرنى بهذا الأمر أحد أتباع حارس قصر "كبوجيه"، وقال لى: "لقد صدر هذا الأمر من "سمرديس" ابن "كوروش". بعد ذلك قال "كبوجيه" لـ "برك ساس يس": "واضح أنك نفذت أمرى ولم تقصر، ولكننى لا أعلم من يكون هذا المتمرد الذى يسمى نفسه "سمرديس"؟. فأجابه "برك ساس": "اعتقد أنه "باتى زى تس" الذى سلمته قصرك، وقد تمرد عليك هو وأخوه "سمرديس". وما إن سمع "كبوجيه" اسم "سمرديس"، وأدرك أن تخمين "برك ساس" صحيح، وتذكر الحلم الذى كان قد رآه فى المنام، وأدرك أن هذه الواقعة تفسر هذا الحلم، وقد ندم بعد قتل أخيه، وبكى عليه

كثيراً، ثم اعتلى فرسه، ومضى نحو "شوش" لقتال المغان المتمرد، ولكن عندما اعتلى فرسه، سقط غمد سيفه، فجرح "كبوجيه" بحد سيفه فى فخذه فى الموضع نفسه الذى كان قد جرح فيه العجل "آبيس" من فخذه، وحينما شعر أن فى هذا الجرح هلاكه، سأل عن اسم المكان الذى وقعت فيه هذه الحادثة، فقيل له إن اسم هذا المكان "أكباتانا"، حينئذ قال "كبوجيه": "هنا يحكم على "كبوجيه" بن "كوروش" بالموت". فإن منجماً من مدينة "بوت" (حصل منجمو هذه المدينة ـ وهى فى مصر ـ على شهرة واسعة. المؤلف) كان قد أخبره فيما قبل إنه سوف يموت فى مدينة "آجباتانا"، وكان "كبوجيه" يتصور حتى هذه اللحظة أن المنجم يقصد بهذه المدينة العاصمة القديمة لـ "ماد" (همدان)، ولكنه أدرك حينئذ أن المنجم قصد "آجباتانا" السورية. بعد ذلك لزم الصمت، وبعد عشرين يوماً استدعى عظماء فارس الذين كانوا معه، وقال لهم: "إننى مضطر اليوم إلى إفشاء السر الذى طالما اجتهدت فى إخفائه. حينما كنت فى مصر رأيت فى المنام ـ يا ربى لا تدعنى أرى مثل هذا الحلم ثانية ـ رسولاً قصدنى وأخبرنى أن "بسمرديس" جلس على العرش، وقد وصلت رأسه عنان السماء، فأرسلت على الفور "برك ساس" إلى "شوش" ليقتله خوفاً من أن يسلبنى العرش، وبعد هذه الجريمة، شعرت بالاطمئنان لأننى كنت أتخيل دائماً أن أحداً لن يتمرد على، وها أنا أخطأت وقتلت أخى، ولم يمنع ذلك أيضاً من أن أفقد عرشى ".

١٨ – حول مصرع برديا أثناء وجود كبوجيه فى مصر

"ونعتقد أن هذا الأمر صحيح لأن الحلم المذكور قد رآه "كبوجيه" أثناء وجوده فى مصر [٣٩]، ولكن "داريوش" يقول فى نقش "بيستون" إن كبوجيه" قد قتله قبل سفره إلى مصر، كما أنه يستفاد من الحكاية المذكورة أن "كبوجيه" قد جرح فجأة أثناء ركوبه الفرس، وأنه توفى على أثر هذا الجرح، ولكن "داريوش" يقول فى النقش المذكور إن "كبوجيه" قد انتحر، وقد توفى "كبوجيه" عام ٥٢٢ قبل الميلاد، بناء على هذا يكون قد أقام فى مصر ثلاث سنوات[٤٠].

١٩ - لولا البدو ما تمكن الفرس من فتح مصر

"لم يكن الأعراب خاضعين للفرس فى أى وقت من الأوقات، ولكن منذ أن ساعدوا "كبوجيه" على دخول مصر، صاروا حلفاء للفرس[٤١].

وفى الواقع أن الفرس ما كان فى استطاعتهم دخول مصر دون موافقة الأعراب"[٤٢].

٢٠ - نقش بيستون منشور لمصر

"يعد نقش بيستون الأول منشوراً عاماً، كان قد أرسل من قبل داريوش إلى ولايات إيران[٤٣]، حيث وجدت نسخة فى بابل ومصر بالعديد من اللغات، وقد اعتقدوا أن تاريخ هذا النقش يعود إلى عامى ٥٢١ و ٥١٥ قبل الميلاد"[٤٤].

الهوامش

(١) إيربا، ج١، ص ٤٧٨ .

(٢) إيربا، ج١، ص ٤٨٠، انظر التعليقات ص ٣١٥ .

(٣) إيربا، ج١، ص ٤٨٠، ٤٨١، انظر التعليقات ص ٣١٦ .

(٤) إيربا، ج١، ص ٤٨٤، انظر التعليقات ص ٣١٦ .

(٥) إيربا، ج١، ص ٤٨٤ ، ٤٨٥، انظر التعليقات ص ٣١٧ .

(٦) إيربا، ج١، ص ٤٨٥، ٤٨٧٦ .

(٧) إيربا، ج١، ص ٤٨٤ ـ ٤٨٨، انظر التعليقات ص ٣١٨ .

(٨) إيربا، ج١، ص ٤٨٦، انظر التعليقات ص ٣١٩ .

(٩) انظر التعليقات ص ٣١٩ .

(١٠) إيربا، ج١، ص ٤٨٨ .

(١١) إيربا، ج١، ص ٤٨٩ .

(١١) إيربا ،ج١، ص ٤٨٩ – ٤٩٢ .

(١٢) ايربا، ج١، ص ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(١٣) إيربا، ج١، ص ٤٩٧، ٤٩٨ .

(١٤) إيربا، ج١، ص ٥٠٢، انظر التعليقات ص ٣٢١ .

(١٥) ايربا، ج١، ص ٥٠٢ – ٥٠٥، ٥٠٨، انظر التعليقات ص ٣٢٢ .

(١٦) إيربا، ص ٥٠٨ – ٥١٦ .

(١٧) يذكر المؤلف "حسن بيرنيا" أن "هيرودوت" يقصد بالطبع "بسمتيك الأول"، لأن "بسمتيك الثالث" المعاصر لـ "كبوجيه" لم يحكم أكثر من ستة أشهر. إيربا، ص ٥٠٨، انظر التعليقات ص ٣٣١ .

(١٨) د / محمد صقر خفاجة: "هيرودوت" يتحدث عن مصر ـ تقديم وشرح د / أحمد بدوى ـ دار القلم ١٩٦٦م ـ ص ٥٩ .

(١٩) إيربا، ص ٥٠٩ .

(٢٠) إيربا، ص ٥٠٩، انظر التعليقات ص ٣٣٣ .

(٢١) إيربا، ص ٥٠٩ ـ "هيرودوت" يتحدث عن مصر، ص ٧٣، انظر التعليقات ص ٣٣٤ .

(٢٢) إيربا، ص ٥١٠، انظر التعليقات ص ٣٣٧ .

(٢٣) إيربا، ص ٥١٠ .

(٢٤) إيربا، ص ٥١٠ ـ نقلاً من البنود ٣٥ ـ ٤٣، (هيرودوت) والترجمة عن الإغريقية: هيرودوت يتحدث عن مصر ص ١٢٦ ـ ١٢٧، ما عدا ما بين القوسين ( ) حيث ثمة اختلافات بين الترجمة عن الإغريقية للدكتور صقر خفاجة، والترجمة الفارسية للباحث،انظر التعليقات ص ٣٣٧ .

(٢٥) ذكر دكتور محمد صقر خفاجة: إن المصريين لا يزرعون الفول (وليس اللوبيا)، ولعل هذا الأمر قد نشأ عن خطأ فى الترجمة (هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ١٢٦) .

(٢٦) إيربا، ص ٥١١ ـ نقلاً عن "هيرودوت" الكتاب الثانى ـ بند ٤٧ . و "هيرودوت يتحدث عن مصر".

(٢٧) إيربا، ص ,٥١٢

(٢٨) إيربا، ص ٥١٢، انظر التعليقات ص ٣٤١ .

(٢٩) إيربا، ص ٥١٢، انظر التعليقات ص ٣٤١ .

(٣٠) إيربا، ص ٥١٤، انظر التعليقات ص ٣٤٢ .

(٣١) إيربا، ص ٥١٤ .

(٣٢) إيربا،ج١، ص٥١٥، انظر التعليقات ص ٣٤٣ .

(٣٣) إيربا،ج١، ص٥١٥، انظر التعليقات ص ٣٤٣ .

(٣٤) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ١٩٤ . (إيربا ، ج١، ص ٥١٥).

(٣٥) إيربا، ج١، ص ٥١٦ ، ٥١٥، انظر التعليقات ص ٣٤٤ .

(٣٦) إيربا، ص ٥١٦ ، ٥١٧ .

(٣٧) إيربا، ص ٥١٧ .

(٣٨) إيربا، ج١، ص ٥١٧، ٥١٨ .

(٣٩) إيربا، ص ٥١٩ .

(٤٠) إيربا،ج١، ص ٥١٩ .

(٤١) إيربا، ج١، ص ٥٢٩ .

(٤٢) إيربا، ج١، ص ٥٢٩ .

(٤٣) إيربا، ج١، ص ٥٣٦ .

(٤٤) إيربا، ص ٥٣٦ .

الفصل الثالث

مصر وعصر داريوش الأول

١ - اسمه فى اللغة المصرية

اســــم "داريوش" فى اللغــة المصـــرية فى نقـــوش مصـــر هـــو "آن تريوش" أو "تاريوش"[١].

٢ - ثورة مصر على داريوش الأول بين الشك واليقين

تعد ثورة مصر على داريوش[٢] أثناء وجوده فى بابل أمرًا مشكوكًا فيه[٣].

٣ - داريوش يستعين بالأطباء المصريين

أصيب "داريوش" فى قدمه أثناء الصيد، فاستعان بالأطباء المصريين، حيث كان يؤمن بمهارتهم الطبية، إلا أن علاجهم لم ينفع معه[٤]...

٤ - هجوم الوالى الإيرانى فى مصر على برقة والانتقام الإلهى من فرى تيما

كانت ليبيا، وسـيرن، وبرقة، تابعة لإيران أثناء تحـرك جيش "كبوجيه" (قمبيز) إلى مصر، وفى هذه الأثناء ـ كما يقول "هيرودوت"[٥] ـ طرد أهالى سيرن مليكهم "آرك زيلاس" بسبب سيئاته الشديدة، فذهب إلى برقة، حيث قتل هناك، فذهبت أمه "فرى تيما" إلى والى إيران فى مصر من أجل التظلم وطلب العون فى الأخذ بالثأر لابنها من أهالى "سيرن" و"برقة"، ولتحقيق هدفها ادعت أن ولدها قد قتل بسبب حبه للفرس،

كان والى مصر فى تلك الفترة هو "آرياند" (الحاكم الفارسى على مصر) الذى كان قد صار واليًا على مصر منذ عهد "كبوجيه". رق قلب الوالى المذكور لحال "فرى تيما"، فوضع كل القوات البرية والبحرية الإيرانية التى كانت موجودة فى مصر تحت تصرفها، وأرسل رسولاً إلى برقة، حتى يعرف من هو قاتل "آرك زيلاس"، قال أهالى برقة إنهم اشتركوا جميعًا فى قتله، بسبب الأضرار التى وقعت عليهم على يده، وهنا تحرك الجيش الإيرانى. وقد اتخذ والى مصر من هذا الأمر حجة وذريعة لإخضاع باقى أجزاء ليبيا - (نقلاً عن "هيرودوت" كتاب ٤، بند ١٦٧) - حيث كان بعضها فقط هو الذى قد دخل فى طاعة فارس، ورفض بعضها الآخر الاستسلام"[٦]، ويطلق "هيرودوت" اسم ليبيا على ما كان معروفًا من قارة أفريقيا فى عصره، باستثناء مصر والحبشة. دخل الجيش الذى كان قد أرسله من مصر، برقة وحاصر المدينة، وأمر بالقبض على الذين قتلوا "آرك زيلاس"، ولما كان كل الأهالى قد اشتركوا فى هذا الأمر، فقد رفضوا طلب الفرس، واستمر الحصار تسعة أشهر، حفر المحاصرون الفرس نفقًا إلى مقر البلاط (القصر) وزحفوا على المدينة وهاجموها بشدة، ولكن نحاسًا اكتشف الأنفاق، فقد كان يدور حول جدار المدينة واضعًا درعه النحاسى فى الأرض، فلم يكن يسمع صوتًا، ولكن ما إن وصل إلى المكان الذى حفروا فيه، أصدر درعه النحاسى صوتًا، وقام أهالى برقة بالحفر فى الاتجاه المعاكس، فوصلوا إلى الفرس وقتلوهم وصدوا الهجوم الفارسى أيضًا بشجاعة، واستمر الحصار فترة طويلة، وقتل الكثير من الجانبين، حتى قال رئيس قوات المشاة فى الجيش الفارسى "آماسيس": "لن تجدى القوة نفعًا، لابد من استخدام الحيلة". وفى الليل حفروا خندقًا بناء على أمره، وغطوه بالتراب، وسووه بالأرض، وفى الصباح الباكر، استدعى أهالى برقة للتباحث، فقبلوا هذه الدعوة على عجل، إذ كانوا يتوقون إلى الصلح، عقدت فوق الخندق معاهدة مضمونها أن يدفع أهالى برقة الضرائب التى عليهم على أن يدعهم الفرس وشأنهم، وتضمنت المعاهدة عدم جواز نقضها ما دامت الأرض ثابتة، بعد ذلك فتح أهالى برقة البوابات، وخرجوا ودخل الفرس المدينة، وبعد ذلك خرب الفرس جسر الخندق، وهجموا على المدينة، ولقد خربوا الجسر حتى يستطيعوا القول إنهم لم ينقضوا عهدهم، وأن هجومهم قد وقع بعد أن فقدت الأرض ثباتها - انظر مضمون المعاهدة - بعد ذلك قبض

الفرس على بعض أهالى برقة ـ على من كان أكثرهم إسهامًا فى قتل "آرك زيلاس" ـ وسلموهم إلى "فرى تيما" أمه، حيث أمرت بإعدامهم، وقطع نهود نسائهم، وسلمت باقى أهالى برقة إلى الفرس باستثناء من كانوا من أسرة "بات تا" والد "فرى تيما" ولم يشتركوا فى قتل ولدها.

أخذ الفرس أهالى برقة أسرى، واقتادوهم إلى مصر، وعندما وصلوا إلى "سيرن" سمح لهم أهالى المدينة ـ بناء على قول المنجمين بدخولها ـ كان الفرس يريدون ـ بإيعاز من رئيس البحرية ـ فتح المدينة، ولكن قائد قوات المشاة منع ذلك، قائلاً: إننا لم نرسل للاستيلاء على مدينة يونانية، وبعد أن خرج الفرس من المدينة وعسكروا فى مرتفع "زوس" ندموا على عدم فتحهم لـ "سيرن"، وأرادوا الرجوع، ولكن أهالى "سيرن" منعوهم هذه المرة. بعد ذلك وصل رسول من "آرياند" الحاكم الفارسى على مصر يأمر جيشه بالعودة إلى مصر، فى هذه الأثناء حصل الفرس على المؤن والإمدادات من مدينة "سيرن" ، وعادوا إلى مصر، ولكن أهالى ليبيا قتلوا بعض الفرس الذين كانوا قد تخلفوا عن الجيش.

ويقول هيرودوت :

"وقد تقدم جيش إيران حتى "أوس بريد" (بنى غازى)، وكانت هذه المنطقة تمثل أبعد نقطة سخرها الفرس فى ليبيا (أفريقيا)، وتم إرسال العبيد الذين أخذوا من برقة بعد دخولهم مصر إلى "داريوش"، حيث أمرهم بالإقامة فى قرية "باختر" التى سميت بـ "برقة"...

وهكذا انتقمت "فرى تيما" ابنة "بات تا" من أهالى "برقة"، ولكنها هى أيضًا لم تعش بقية حياتها فى هناء وسرور، لأنها حينما عادت إلى مصر ماتت بطريقة بشعة، حيث كان الدود يأكل لحمها وهى على قيد الحياة، وهكذا يكون انتقام الآلهة التى لا تحب أن يفرط الإنسان فى الانتقام من عدوه. (هيرودوت كتاب ٤ ـ بند ٢٠٥)".

٥ - سفر داريوش إلى مصر، وقتل الوالى الفارسى (آرياند)

"نقلاً عن المصادر اليونانية[٧]، بلغ "داريوش" أن "آرياند" والى إيران فى مصر ينزع إلى الاستقلال عن الحكم الفارسي، وأنه تدخل فى أحداث "سيرن"، بغية السيطرة على ليبيا، وإعلان استقلاله فى مصر، ولذا ذهب "داريوش" إلى مصر وقبض على الوالى وقتله، وقد اختلف المؤرخون فى سبب قتله، فقد قال "هيرودوت" (كتاب ٤ ـ بند ١٦٦) إن "آرياند" قد ضرب نقوداً من الفضة الخالصة على غرار العملة الذهبية لـ "داريوش"، وعلى الرغم من أن الولاة كان لهم الحق فى ضرب العملة الفضية، إلا أن هذا الأمر لم يرق لـ "داريوش"، لأنها كانت من الفضة الخالصة... ويقول الكاتب العسكرى اليونانى (ق ٢ م) "بولين": إن سبب قتل "آرياند" هو كثرة الشكاوى التى أبداها المصريون من ظلمه وتجاوزاته وممارساته العدوانية، بحيث رأى "داريوش" ضرورة إعدامه، رغبة منه فى إرضاء المصريين، وتبدو هذه الرواية أصح"[٨].

٦ - سياسة داريوش فى مصر

"بعد أن دخل "داريوش "ممفيس" عاصمة مصر، حدد سياسته مع المصريين فى إطار من المحبة والرضا، فقد كان المصريون قد كرهوا إيران بسبب الممارسات الهوجاء لـ "كبوجيه" (قمبيز)، ولما كانت طبقة الكهنة ورجال الدين فى مصر على درجة كبيرة من القوة والنفوذ، فقد استقطبهم "داريوش" ، وتصادف عند دخوله مصر أن نفقت البقرة المقدسة لدى المصريين "أبيس"، فرأى الشعب المصرى حزيناً، فما كان منه إلا أن اشترك فى المأتم العام للمصريين، ووعد بإعطاء مكافأة مالية كبيرة (مائة تالان = ١٢٠,٠٠٠ تومان تقريباً) لمن يعثر على بقرة أخرى يمكن طبقًا لديانة المصريين أن تحل محل البقرة التى نفقت، ثم توجه بعد ذلك إلى معابد المصريين، وأبدى احتراماً وتقديراً للأقانيم التى تمثل الآلهة المصرية، واستدعى كاهن مدينة "سائيس"، وأوكل إليه مهمة ترميم المعابد، ثم أقام فى "وازيس" بعض المنشآت لـ "آمون" المعبود الذى كان معظماً لدى المصريين، واهتم بتنمية الطرق التجارية فى مصر، وأصلح بعضها، وعبد طرقًا أخرى جديدة[٩].

٧ – المعماريون الإيرانيون فى مصر

"جدير بالذكر أن المعماريين الإيرانيين قد اشتركوا فى أعمال البناء والتعمير التى قام بها "داريوش" فى وادى النيل وآمون، وقد تمصر هؤلاء الإيرانيون إلى درجة كبيرة، حتى إنهم كانوا يعبدون الآلهة المصرية، كما كتبت النقوش التى تخصهم بخط مصرى"(١٠).

٨ – من أعمال داريوش فى مصر

"من أعمال "داريوش فى مصر، معبد بنى فى واحة الخرقة، وقد خلا من القواطع والسنون، وقد علّم "داريوش المصريين فى هذه الواحة طريقة الرى التى كانت مستخدمة فى إيران، وكان يتم فيها استخدام القنوات المغطاة. (المجارى المائية تحت الأرضية)(١١).

٩ – رضا المصريين عن أعمال داريوش

"رضى المصريون عن أعمال "داريوش" المذكورة، وعدوه واحداً من فراعنتهم(١٢).

١٠ – رفض الكهنة المصريون طلب داريوش واعتراض المؤلف ـ داريوش الأول لا يرقى إلى عظمة سيزوستريس – التعصب الجنسى يوقع حسن بيرنيا فى الخطأ

ويقول هيرودوت:

"أراد "داريوش" أن يضع تمثالاً له فى "هفس توس" فى مواجهة التمثال الحجرى لـ "سيزوستريس"، إلا أن الكهنة المصريين رفضوا تحقيق هذا المطلب، قائلين: إن

"سيزوستريس" فرعون مصر قد أدخل "السكا" فى طاعته، بينما عجز "داريوش" عن هذا... وقد وافقهم "داريوش" على هذا، قائلاً: حقًّا[١٣].

وفيما يتعلق بأقوال "هيرودوت" المذكورة، يجب أن نأخذ فى اعتبارنا أنه طبقًا للحقائق التاريخية الصحيحة، فإن "سيزوستريس" أو (رامزس الثانى) لم يجرد جيشه مطلقًا نحو "السكا"، وهو الفرعون نفسه – الذى كان من الأسرة التاسعة عشرة – الذى عجز عن مواجهة حيثيى آسيا الصغرى، وعقد معهم معاهدة صداقة ومودة، بعد أن أبدى رغبته فى الاتحاد معهم، كما أن أقوال "هيرودوت" هذه تتنافى مع النسخة المصرية لنقوش السويس، والتى كتبت بالتأكيد بيد كهنة مصر العظام ، وتضمنت ألقاب فراعنة مصر، بناء على هذا ينبغى القول إنهم قد قالوا ما قالوا على سبيل الخرافة، وقد حركتهم نوازع من الكبرياء القومى"."ولكن هذه الحكاية إنما تدل على أن "داريوش" كان رحيمًا بالمصريين إلى حد كبير، رغم عدم وجود سند لهذه الحكاية"[١٤].

١١ – تاريخ سفر داريوش إلى مصر، ودلالته عند المؤلف

"يعد المحققون تاريخ سفر "داريوش" إلى مصر عام ٧١٥ قبل الميلاد. ويؤيد هذا القول واقعة هلاك البقرة المقدسة لدى المصريين، التى وقعت فى العام الرابع من سلطنة "داريوش"، وهذا التاريخ يكذب ما قاله المصريون، لأن جيوش "داريوش" قد زحفت على "السكا" الأوروبيين عام ٤١٥ قبل الميلاد أى بعد قدومه إلى مصر بثلاث سنوات فكيف استطاع المصريون إذن أن يقولوا إن "سيزوستريس" قد تمكن من إخضاع "السكا"، بينما عجز "داريوش" عن ذلك؟."[١٥]

١٢ – مضمون الوثائق المصرية التى اشتملت على أعمال داريوش فى مصر

١٢ / ١ تشجيع داريوش للأطباء المصريين :

"فيما يتعلق بأعمال "داريوش" فى مصر، تم الحصول على بعض الوثائق، وهى على النحو التالى[١٦] :

أولاً: وثيقة من "أوجاكورسنت" ، الذى تحدثنا عن تمثاله ونقشه سابقًا عند ذكر أعمال "كبوجيه" (قمبيز) فى مصر، يقول الكاتب المذكور: "أمرنى صاحب الجلالة ملك الوجهين القبلى والبحرى، بالذهاب إلى مصر، وفى هذه الأثناء كان جلالته قد توقف فى "عيلام"، بوصفه ملك كل الممالك الأجنبية، والعاهل الكبير على مصر، وقد كلفنى بإعادة منشآت "برآن خا" (جزء من معبد نت) إلى سابق عهدها بعد أن صارت خرابًا، وكان الآسيويون (البرابرة) قد نقلونى من بلد إلى بلد، حتى انتهوا بى فى النهاية إلى مصر، طبقًا لأمر سيد البرين (ملك آسيا وأفريقيا. المؤلف)، وقد نفذت كل ما أمرنى به صاحب الجلالة، ودبرت ما يلزم تلك المنشآت (بيت الحياة) من طلبة، وكلهم من أبناء علية القوم، ولم يكن بينهم أحد من أبناء عامة الناس. ووضعتهم تحت إشراف العلماء... وأمر جلالته أن يوفر لهم كل ما هو طيب، تيسيراً عليهم فى أداء أعمالهم، ومن ثم أمددتهم بكل مفيد، وبمختلف المستلزمات الإضافية، كما حددتها الأسفار فيما مضى من زمن، لقد صنع جلالته ما صنع قناعة منه بفائدة هذا الفن لحياة كل مريض، وحفاظًا على بقاء اسم مختلف الآلهة ومعابدهم، وما تغله الأوقاف من إيرادات، والاحتفال بأعيادهم إلى الأبد"[١٧].

"يتضح من هذا النقش أن "داريوش" قد كلف هذا الشخص بالذهاب إلى مصر، وإعادة مدرسة الطب المصرية التى كانت فى "سائيس" فى معبد "نيت"، وكان الخراب قد حل بها فى عصر "كبوجيه"، إلى ما كانت عليه، وإدارتها من جديد، وقد تم الحصول على وثيقة أخرى أيضًا تثبت أن هذه المدرسة الطبية العالية كانت فى "سائيس"، ويتضح أيضا من المصادر اليونانية أن "داريوش" كان يولى أهمية كبرى لعلم الطب، وكان يشجع الأطباء الحاذقين"[١٨].

١٢ / ٢ ـ داريوش وقناة السويس...تضاؤل الأهمية التجارية لبابل :

"هناك نقش لـ "داريوش" يقع فى خمس نسخ، وقد وجد هذا النقش بالقرب من قناة السويس، ويدور هذا النقش حول الترعة، أو القناة التى حفرت بأمر الملك المذكور لتوصيل نهر النيل بالبحر الأحمر، وقد حفر بثلاث لغات آسيوية على أحد جانبيه،

وباللغة المصرية على الجانب الآخر، واللغات الآسيوية هى: الفارسية القديمة والعيلامية والآشورية، ولقد صوروا "داريوش" فى النقش المصرى على هيئة فرعون مصر، جاءت صورته تحت قرص الشمس المجنحة، وقد أوصلت آلهة نصفى النيل قسمى مصر (العليا والسفلى) ببعضهما تحت اسمه، كما ورد طبقًا للمراسم الفرعونية أسماء الشعوب التى كانت تابعة لـ "داريوش"، فقد أرادوا القول إن كل هذه الشعوب تابعة لفرعون مصر (آن تريوش) (داريوش. الباحث)، وهو أعظم فراعنة الأسرة الثامنة عشرة (وقد كانت أسرة عظيمة). كما ذكر فى هذا النقش بعض الممالك التى شوهدت أسماؤها فى الخطوط المصرية قبل هذا العصر وليس بعده، ولكن بعض الأسماء قد حذف، وهذا الأمر يبعث على الأسف، لأنه كان من الممكن إزالة الشك الذى يدور حول بعض ولايات إيران، وذلك بمطابقة هذه الأسماء بالأسماء الموجودة فى نقش رستم الخاص بداريوش على أن الفرق الذى يلاحظ بين صور شعوب هذه الممالك وصور الشعوب التابعة فى عصر فراعنة مصر، هو ما يلى:

فى عصر الفراعنة كانوا يصورون الشعب التابع فى صورة أسير قيدت يداه... ولكن لأنه لم يكن فى إستطاعتهم تصوير الشعوب الآرية فى هذا الشكل، فقد حصل تغيير فى تصوير الشعوب التابعة، وقد وقع التغيير على النحو التالى: لم يكن الشعب التابع يتخذ صورة الأسير الذى قيدت يداه، بل جاء فى صورة من ركع على ركبتيه، وبدون قيود، وقد استقر فى خضوع وخشوع أعلى شكل بيضاوى، وقد جاء ترتيب الشعوب التابعة على النحو الآتى:

المقام الأول لـ "فارس" ثم "ماد" ثم سائر الولايات وفى النهاية "السكا"... وتتميز النسخة المصرية لهذا النقش عن النسخ التى كتبت بالخطوط المسمارية (أى الفارسية والعيلامية والآشورية) تميزًا تامًا، و كتبت بشكل يتفق تمامًا مع أسلوب الفراعنة وآدابهم ورسومهم، وثمة تصور أن كاتبها هو "أوجا كورسنت" المذكور، عمومًا كتبها أحد التابعين لمعبد "سائيس"، ولكن مما يبعث على الأسف أن المتن المذكور قد أصابه التلف، وما يمكن قراءته هو ما يلى (فقط):

"إنه "داريوش" وليد الإلهة "نيت" (أم الآلهة المصرية كما يعتقد المصريون القدماء. المؤلف) أتم كل الأشياء التى بدأها الإله... سيد كل شىء ، الذى أحاط بقرص الشمس

حينما كان فى بطن أمه، اعتبرته "نيت" ولدها... أمرته بالقضاء على الأعداء بالقوس... إنه قوى الشوكة، يقضى على كل أعدائه فى جميع البلاد، ملك مصر العليا والسفلى، "داريوش" الصامد إلى الأبد، ملك الملوك العظيم، ابن "ويشتاسب" الهخامنشى، إنه ابنها (أى ابن نيت)، إنه قوى، قاهر الممالك وفاتحها، يسعى إليه كل الأجانب بهداياهم، وهم جميعًا فى خدمته"[١٩].

يتضح من مضمون هذه الكلمات أن "داريوش" قد طلب حكماء مصر ليوجه إليهم بعض الأسئلة.

ذكر اسم "كوروش"، ولكن دون شكل بيضاوى (لأنه لم يكن ملكًا على مصر). ذكر اسم مملكة، سميت باللغة المصرية (شبا)، ولابد أنها "سبأ" التى تقع فى جنوب شبه الجزيرة العربية كما جرى حديث عن السفن التى كانت ترسل لكشوف البحرية، والنسخة المصرية لهذا النقش تلفت النظر إلى أن "داريوش" الزرادشتى، على الرغم من إيمانه بتجرد "أهورامزدا" وتفرده إلا أنه هنا يحتل منزلة ابن "نيت" أم آلهة المصريين، كما يحتل منزلة أخيه (رع) إله الشمس، وقد صار الفرعون الحقيقى والصحيح لـ "سائيس"، ولما كان "داريوش" يعد فرعونًا من فراعنة مصر من وجهة نظر المصريين، فقد منحوه ألقاب الفراعنة، ولا سيما أنه أراد أن يسلك سلوك المصريين، فيما يتعلق بآدابهم ورسومهم، كما سعى لخطب ودهم، أما النسخة التى كتبت بخطوط مسمارية فقد تميزت بطريقة أخرى، وجاء مضمونها كما يلى:

البند الأول: "أهورامزدا" المعبود العظيم الذى خلق السماء والذى جعل "داريوش" سلطانًا على المملكة العظيمة...

البند الثانى: أنا "داريوش"، الملك العظيم، ملك الملوك، ملك الممالك التى يسكنها جميع الأجناس، ملك هذه الأرض العظيمة حتى هذه العصور، ابن "ويشتاسب" الهخامنشى.

البند الثالث: أنا الفارسى، فتحت مصر من فارس، أمرت بحفر هذه القناة من النيل الذى يجرى فى مصر حتى البحر الذى يأتون إليه من فارس ، حفرت هذه القناة على النحو الذى أمرت به، وسارت فيها السفن طبقًا لإرادتى"[٢٠].

"فيما يتعلق بهذه القناة ينبغى القول إنها حفرت فى عصر "نخاو" فرعون مصر عام ٦٠٩ قبل الميلاد، ولكنها ردمت بعد ذلك واندثرت، ثم أمر "داريوش" فى عصره بتطهيرها وإدارتها من جديد، ولما كانت هذه القناة قد أوصلت البحر الأبيض (بحر المغرب) بالبحر الأحمر وبحر عمان، فقد أضحت طريقًا تجاريًا مباشرًا بين الممالك الغربية والهند، ومنذ هذا الوقت فصاعدًا تضاءلت الأهمية التجارية لبابل"[٢١].

١٣ – حكومة داريوش ترعى أمن مصر القديمة!

"من أعمال "داريوش"[٢٢] فى مصر تلك الحامية القوية التى تركها فى مصر، وقد كانت هذه الحامية مقسمة - طبقًا لما هو معمول به فى عصر "فسمتيخ - إلى أربعة معسكرات، موزعة على أربعة أماكن: المعسكر الأول فى "ممفيس" عاصمة مصر التى كانت مقرًا للوالى الإيرانى، والثانى فى "بلوزيوم" أى فى الشمال الشرقى لمصب النيل لحماية مصر من ناحية شبة الجزيرة العربية وفلسطين، الثالث فى "مارآ" التى تحمى مصب النيل من جهة ليبيا (الجهة الغربية)، والرابع فى جزيرة "الفانتين" لحماية مصر من جهة الحبشة"[٢٣].

ويقول "هيرودوت":

"بلغ عدد أفراد هذه الحامية مائتين وأربعين ألفًا من الجنود المصريين. و يدل على أن حكومة إيران كانت ترعى أمن مصر جيدًا"[٢٤].

١٤ – الآديرماخيديون أقربهم إلى مصر

يقول المؤرخ المذكور ("هيرودوت" - كتاب ٤ - بند ١٦٨ - ١٩٩) [٢٥]، إن "الآدير ماخيديين " هم الأقرب من كل أهالى ليبيا (أفريقيا) إلى مصر. حقًا إن ملابسهم مثل ملابس سائر أهل ليبيا، ولكن أكثر مؤسساتهم مصرية، وهذا الجزء من ليبيا (أفريقيا) يمتد من مصر حتى ميناء "بلين" (PLYNOS) (وقد كان ميناءً فى ليبيا بالقرب من رأس حلم اليوم).

١٥ - الماء العذب يخرج من جبال الملح بطيبة

"ثمة منطقة فى ليبيا (أفريقيا) مرتفعة مغطاة بالرمال المتحركة، تمتد من مدينة "طيبة" المصرية حتى "أعمدة هرقل" (جبال طارق حاليًا)، توجد فى هذه المنطقة، وعلى مسيرة عشرة أيام من مكان إلى آخر بها، أماكن يجمعون فيها قطع الملح، ويصنعون منها "ربوة" يفور من قمتها نبع ماء عذب وبارد[٢٦]، وحول هذه الربوة يعيش أهالى ليبيا.

١٦ - معبد الإله المصرى

على مسافة عشرة أيام من "طيبة" يوجد مكان يدعى "آم من" وهو أول ربوة ملحية، ويوجد فى هذا المكان معبد أكبر إله فى طيبة (إى الإله المصرى)، وهو المكان نفسه الذى أرسل إليه "كبوجيه" خمسين ألف جندى"[٢٧].

١٧ - ثورة المصريين فى عصر داريوش وأسباب الثورة

أعلنت مصر التى كانت خاضعة فى عصر "كبوجيه" ثورتها وتمردت فى العام الرابع منذ بداية قيام "داريوش" باستعدادات جديدة للحرب ضد اليونان[٢٨]، وقد انتخب المصريون من يقال له "خبيش" حاكمًا، وقد سمى نفسه "فسمتيخ" (بسمتيك).

"بناء على هذا فقد كان هو "فسمتيخ الرابع" (٧٨٤ قبل الميلاد)، أما "داريوش" فقد عجل بالإعداد للحرب، حتى يخمد الثورة فى مصر، وفى الوقت نفسه لكى يقوم بمحاربة اليونانيين"[٢٩].

"اعتبر بعض الكتاب المحدثين سبب هذه الثورة هو زيادة الضرائب التى كانت تفرض على شعب مصر، ولكن ما عرف من المصادر القديمة والاكتشافات الحديثة عن أحوال مصر فى هذه الفترة، لا يؤيد هذا الرأى فقد كانت مصر طبقًا لكتابات

"هيرودوت" (كتاب ٣ ـ بند ٩١) تشكل مع ليبيا وسيرن وبرقة الولاية السادسة، وكانت الممالك المذكورة جميعها تدفع سبعمائة تالان فضة (التالان يعادل ١٢٠٠ تومان تقريباً) لخزينة إيران، ومائة ألف كيل من الغلال للحاميات الإيرانية فى مصر.

ولا يمكن وصف ضرائب هذه الولاية الواسعة الغنية، التى كانت تحتل أهمية كبرى فى أسواق التجارة العالمية آنذاك، بأنها كانت فادحة إذا ما قورنت بما كانت تدفعه بابل من ضرائب، ولا سيما أن مصر منذ تبعيتها لإيران كانت تتعامل تجارياً مع كل البلاد التى كانت تابعة للدولة الهخامنشية، وفتحت لها أسواقًا جديدة فى هذه البلاد، وكانت مدن مصر قد صارت مخزنًا كبيراً لبضائع السودان والحبشة، كما كانت تسوق منتجاتها فى أقصى بلاد العالم، ومن ناحية أخرى ساعد اتصال بحر المغرب (البحر الأبيض المتوسط) بالبحر الأحمر على رواج تجارة مصر وشبه الجزيرة العربية وفينيقية فى موانئ الخليج الفارسى وبحر عمان، فضلاً عن بعض العوامل التى كانت عونًا للتجارة المصرية وهيكما يلى:

عدم وجود دول أغلقت حدودها فى وجه دول أخرى لسبب سياسى أو آخر ـ عدم وجود جمارك فى الدولة الهخامنشية، تأمين الطرق التى كانت تتم حراستها عن طريق تمركز الحاميات فى النقاط المختلفة. الاهتمام المكثف بتطوير الزراعة والتجارة، احتفاظ رجال الدين والصفوة من أبناء مصر بمكانتهم السابقة وامتيازاتهم، حيث لم يطرأ أى تغير على أحوالهم فى عصر هيمنة الإيرانيين على مصر.

إذن، يمكن القول إن أحوال مصر فى عصر "داريوش" إن لم تكن أحسن حالاً مما كانت عليه أثناء تمتعها باستقلالها، فهى على الأقل لم تصبح فى العصر المذكور فى وضع أسوأ، وثمة سؤال يطرح نفسه: ما سبب هذا التمرد أو تلك الثورة؟ إن الفتن والاضطرابات الأخرى التى حدثت فى عصر الملوك الهخامنشيين اللاحقين على "داريوش" كان لها سببان رئيسيان، أولاً: إن المصريين كانوا شعبًا ذا تاريخ طويل، كما كانوا أصحاب حضارة تعد إحدى حضارتين عظيمتين فى الشرق القديم، ومعلوم أن مثل هذا الشعب كان يولى اهتماماً كبيراً لحريته واستقلاله، ولا سيما أن المصريين كانوا يعدون فى كل عصر وأوان هيمنة الآشوريين عليهم مصيبة كبرى، أما السبب

الثانى فقد كان يتمثل فى الدسائس التى كان يقوم بها دائمًا اليونانيون لإثارة الشعب المصرى ضد إيران، حيث كان هؤلاء اليونانيون يخشون من عظمة الدولة الهخامنشية وثرائها، فضلاً عن استحواذ الدولة الهخامنشية على كل الممالك الغنية العامرة فى العصر الذى نتحدث عنه، بينما كانت اليونان دولة محدودة، ولننظر، ما هى الدول التى كان من الممكن لليونان التعامل معها على المستوى التجارى؟ فقط، مع "السكا"، واليونان الكبرى أو الجنوب الإيطالى، فقد كانت الدول الأخرى تابعة لإيران أو واقعة فى منطقة نفوذها، ولا سيما أن الفينيقيين أو عمالقة البحار المهرة فى ذلك العصر كانوا يعدون تابعين لإيران، حتى قرطاجنة أيضًا كانت تدور بشكل أو بآخر فى فلك النفوذ الإيرانى، وذلك على أثر جوارها للممتلكات الإيرانية فى أفريقيا، فضلاً عن طاعتها لأمها أى فينيقيا، كان من الطبيعى إذن أن يرغب اليونانيون فى أن يحدثوا صدعاً فى مصر وأن يعملوا على استقلالها، والترحيب بالاتحاد معها، لم تكن هذه السياسة التى انتهجها اليونانيون فى مصر خاصة بهذه الفترة وحسب، إذكانت اليونان فى عصر "كبوجيه"، وهجوم جيشه على مصر وما أعقب ذلك،تنظر إلى مصر نظرة خاصة، كما كانت تقوم بإثارتها ضد إيران كلما أمكنها ذلك.

يتضح مما سبق أن الأسباب الأصلية لثورة مصر فى العصر الهخامنشى كانت تتمثل فى الحس الوطنى والشعور الدينى للمصريين، فضلاً عن الدسائس التى كان اليونانيون يقومون بها، إلى جانب بعض الأسباب الأخرى التى يراها بعض المؤرخين، مثل عدم رضا الفلاحين المصريين عن الضرائب الفادحة، وإن كان ينبغى أن نعد هذا السبب الأخير أمرًا ثانويًا، فهو لم يكن سببًا رئيسيًا، كما يجب الأخذ فى الاعتبار أن عدم انتصار "داتيس" فى اليونان كان له أثره فى قيام الثورة فى مصر(٣٠).

الهوامش

(١) إيريا، ص٧٣٥.

(٢) إيريا، ص ٧٣٥، انظر التعليقات ص ٣٥٢.

(٣) إيريا، ص ٤٥٠ (هامش١)

(٤) إيريا، ص٩٥٥.

(٥) إيريا، ص٣٦٥، انظر التعليقات ص٣٥٤.

(٦) إيريا، ص٣٦٥.

(٧) إيريا، ص ٥٦٥، انظر التعليقات ص ٣٥٤.

(٨) إيريا، ص ٥٦٥، ٦٦٥.

(٩) إيريا، ص٦٦٥، انظر التعليقات ص٣٥٥.

(١٠) إيريا، ص ٦٦٥.

(١١) إيريا، ص٧٦٥.

(١٢) إيريا، ص٧٦٥.

(١٣) إيريا، ص٧٦٥، انظر التعليقات ص٢٢٨.

(١٤) إيريا، ص٧٦٥.

(١٥) إيريا، ص٧٦٥.

(١٦) إيريا، ص٨٦٥.

(١٧) نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة ـ ترجمة ماهر جويجاتي ـ مراجعة د. زكية طبوزاده ـ القاهرة سنة ١٩٩٣م ـ ص٤٧٧.

(١٨) إيريا، ص٨٦٥.

(١٩) إيريا، ص٥٧٠.

(٢٠) إيريا، ص ١٧٥.

(٢١) إيريا، ص١٧٥.

(٢٢) إيربا، ص ١٧٥، انظر التعليقات ص٣٥٨.

(٢٣) إيربا، ص ٢٧٥.

(٢٤) ايربا، ص ٢٧٥.

(٢٥) إيربا، ص ٢٧٥.

(٢٦) إيربا ج١، ص٢٧٥.

(٢٧) إيربا ج١، ص ٤٧٥.

(٢٨) إيربا ج١، ص ٢٨٦، انظر التعليقات ص٣٥٩.

(٢٩) إيربا ج١، ص ٢٨٦.

(٣٠) إيربا، ص٤٨٦.

الفصل الرابع

مصر فى عصر خشيارشا

١ ـ اسمه فى اللغة المصرية

يُسمى "خشيارشا" فى اللغة المصرية "خشى يرش"[١].

٢ – الأسرة الهخامنشية فى نظر المصريين

عدّ المصريون الأسرة الهخامنشية إحدى أسرات الفراعنة[٢].

٣ – إخماد الثورة فى مصر

توجه "خشيارشا" بجيشه إلى مصر[٣]، وعلى الرغم من مقاومة المصريين، إلا أنه تمكن من إخماد الثورة، وقد لاذ "خبيش" ـ المتمرد ـ بالفرار (وكان قد لقب نفسه بالفرعون)، وعوقب أعوانه بشدة، وأغار الإيرانيون بشدة على مصب النيل، بعد ذلك عين "خشيارشا" أخاه "هخامنشى" واليًا على مصر، وعادت مصر إلى سابق عهدها، أى أن الصفوة من أهلها، ورجال الدين بها، قد ظلوا محتفظين بالامتيازات والحقوق التى كانت لديهم. وكان ذلك فى عام ٤٨٤ قبل الميلاد (هيرودوت، كتاب٧، بند٧)[٤].

٤ – ترعة داريوش بمصر وانحطاط بابل

ربطت ترعة "داريوش" مصر وبحر المغرب[٥] (البحر الأبيض المتوسط) بخليج فارس وبحر عمان والهند مباشرة، وقد كان ذلك الأمر أحد أسباب انحطاط بابل[٦].

٥ – دور المصريين عند زحف الجيش الإيرانى إلى الدردنيل

ويقول هيرودت (كتاب ٧ ـ بند ٢٠ ـ ٢٦) قام "خشيارشا"[٧] على أثر قراره (بالحرب) بالاستعدادات الحربية، وقد استغرقت هذه الاستعدادات أربع سنوات تقريباً بعد الفتح الثانى لمصر (٤٨٤ ـ ٤٨١ قبل الميلاد)، وفى العام الخامس استعد "خشيارشا" للتحرك وأمر المصريين (والفينيقيين) بإعداد مخازن المؤن واختيار الأماكن لهذه المخازن[٨].

٦ – المصريون يقيمون الجسور الحربية بنبات البردى

عندما أراد الشاه "خشيارشا" أثناء حربه ضد اليونان التوجه إلى "أبيدوس" التى تقع بالقرب من "هلس بونت" (الدردنيل)، ذلك البوغاز الذى كان ذا جزء بارز (أرض بارزة وسط البحر) [٩] يقع بين مدينة "سى تس" و "مادى تس"، وكان هذا الجزء يقع فى الناحية المقابلة لأبيدوس، وينحدر فى اتجاه البحرحينئذ أمر (خشيارشا) بإقامة جسرين من "أبيدوس" حتى هذا الجزء، وقد أقام الفينيقيون أحدهما، وأقام المصريون الآخر بحبال صنعت من نبات البردى[١٠].

٧ – رماح الآشوريين ورماح المصريين

كان الآشوريون يستخدمون دروعًا ورماحًا[١١] شبيهة بالرماح المصرية[١٢].

٨ – المصريون يبلون بلاء حسنًا فى معارك آرتميزيوم البحرية بين الإيرانيين واليونانيين عام ٤٨٠ق.م

"وقد أبلى المصريون[١٣] الذين كانوا فى بحرية "خشيارشا" فى هذه المعركة (فى آرتميزيوم) بلاء حسنًا، وقاموا بأعمال عظيمة، من بينها الاستيلاء على خمس سفن يونانية"[١٤].

٩ - المصريون يحاربون اليونانيين بفتور!!

"فضلاً عن الأسباب الرئيسية[١٥] لهزيمة الإيرانيين فى معاركهم ضد اليونان، إلا أن هناك أسباباً أخرى وإن لم تكن مؤثرة للغاية، من بينها أن جيش إيران الكبير كان مكوناً من شعوب مختلفة، وكان معظم هذه الشعوب ومن بينهم المصريون يحارب دون حمية وحماس"[١٦].

١٠ - أهمية الحروب بين الفرس واليونانيين

"عندما كان "خشيارشا" يعبر بوغاز الدردنيل[١٧]، وكان اليونانيون يعدون أنفسهم لحرب الفرس، لم يكن أى من الطرفين يعلم بأهمية هذه الحروب فى التاريخ، وقد حازت هذه الحروب فى حينها وفى القرون اللاحقة شهرة واسعة. أثارت الدهشة والحيرة كما كان لها أيضاً أثرها على مصر، وتدرس هذه الحروب فى مدارس أوروبا فى العصر الحديث، ويعتقد معظم الأوروبيين أنه لو كان النصر قد كتب للإيرانيين على اليونانيين لاهتزت أسس الحضارة اليونانية، وبالتالى الحضارة الرومانية، ثم الحضارة الأوروبية.

ويقول مسبرو العالم الفرنسى

"لو أن الإيرانيين كانوا قد انتصروا على اليونانيين، فإن الحضارة اليونانية كانت ستظل باقية، لأن هذه الحضارة تستطيع مواصلة تفوقها تحت السيطرة الأجنبية أيضاً"[١٨].

الهوامش

(١) إيربا ج١، ص ٨٩٦ .

(٢) الموضع نفسه .

(٣) إيربا ج١، ص ٦٩٩ . انظر التعليقات ص ٣٦٩ .

(٤) إيربا ج١، ص ٦٩٩ .

(٥) إيربا ج١، ص ٧٠٠ .

(٦) إيربا ج١، ص ٧٠٠ .

(٧) إيربا ج١، ص ٧١٤، انظر التعليقات ص ٣٧٠ .

(٨) إيربا ج١، ص ٧١٥ .

(٩) إيربا، ص ٧١٦ .

(١٠) إيربا، ص ٧١٧ .

(١١) إيربا، ص ٧٣٢ .

(١٢) إيربا، ص ٧٣٢ .

(١٣) إيربا، ص ٧٩١، ج١ .

(١٤) إيربا ج١، ص ٧٩٥ .

(١٥) إيربا ج١، ص ٨٨٣، انظر التعليقات ص ٣٧٠ .

(١٦) إيربا ج١، ص ٨٨٦ .

(١٧) إيربا ج١، ص ٨٨٧ .

(١٨) إيربا ج١، ص ٨٨٩ .

الفصل الخامس

مصر وعصر أردشير الأول

١ – اسمه فى اللغة المصرية

اسم أردشـير الأول فى اللـغة المصرية[١] "آرته خجرجه" "آرته ختشرتشه"[٢].

٢ – أسباب ثورة مصر فى عصر أردشير الأول

"على الرغم من الثورة التى قامت فى مصر فى العام الأخير من حكم "داريوش الأول"[٣] تم إخماد هذه الثورة فى بداية حكم "خشيارشا"، وبقاء الأوضاع فى مصر كما كانت عليه قبل الثورة وإخمادها، أى احتفاظ أمرائها ورجال الدين بها بما كان لهم من حقوق وامتيازات وسلطات؛ إلا أن هذا الأمر لم يغير من الحالة المعنوية للمصريين، إذ قامت الثورة فى مصر مرة ثانية فى عصر "أردشير" الأول (ذو اليد الطويلة)، وقد اعتبر البعض أن سبب هذه الثورة يرجع إلى حمق تصرفات الوالى الفارسى على مصر (هخامنش)، وهذا الأمر وارد، ولكن لفهم الثورات المتتالية التى قامت فى مصر آنذاك، ينبغى النظر بعين الاعتبار إلى العلاقات بين مصر وإيران بصفة عامة آنذاك، وسوف نذكر فيما يلى ما نستشفه من كتابات المؤرخين القدامى، مثل "هيرودوت" فى هذا الصدد:

كان المصريون يعدون حكم الآسيويين، بصفة عامة، نوعًا من العقاب الإلهى لهم، هكذا كان الأمر فى كل عصر، كما كان كذلك أيضًا فى العصر "الهخامنشى"، وعلى الرغم من هذا فإن "داريوش العظيم" (الأول) توجه بنفسه إلى مصر لاستمالة المصريين، فجذب إليه رجال الدين وصفوة الشعب، وشارك المصريين أحزانهم على نفوق بقرتهم المقدسة، وأطلق على نفسه فرعون مصر، واتخذ لنفسه ألقاب الفراعنة،

وأقر مذهب "سائيس"، وقام بأعمال ذات منافع عامة للمصريين، إلا أن المصريين ثاروا فى العام الأخير من حكمه، وقد كان السبب وراء هذه الثورة هو تباهى المصريين بتاريخهم الطويل ونظرتهم إلى أنفسهم على أنهم أرقى من الأمم الأخرى، وقد سافر "هيرودوت" فى هذه الفترة (عصر "داريوش" الأول) إلى مصر، و كتب ما يلى:

"يقول المصريون إن فراعنتهم قد فاقوا الفرس أيضاً فى فتوحاتهم، لأنهم بلغوا مملكة "السكائيين" و "الكلخيديين"، ووصلوا حتى "تراكيه"، وتقدموا فى البحر الجنوبى (من الجائز بحر عمان. المؤلف) إلى كل مكان تمكنوا من فتحه، وتشهد كل الممالك ـ بنـاء على ما تبقى مـن آثارهم ـ على أعمالهـم العظيمـة، ولا يليق مساواة "داريوش" بـ "سيزوستريس". المصريون أقدم شعوب الأرض، وهم الشعب الذى يمتد تاريخه إلى سبعة عشر ألف عام (١٧٠٠٠ سنة)، ويتضمن ثلاثمائة وأربعين جيلاً (٣٤٠ جيلاً). وهذه المملكة من القدم بحيث كان أهلها فى بداية أمرهم يديرون آلهتهم. وقد نشأت آلهة كل الشعوب من آلهة مصر"(٤).

"من المعروف أن اعتقادات المصريين المذكورة قد جاءت كإفرازات لرواياتهم القصصية، والتاريخ لا يذكر أن فراعنة مصر قد قاموا بمثل هذه الفتوحات، وإذا افترضنا وجود أساس لهذه الأقاويل، فإن حدود مصر كما حددها المصريون أنفسهم لا تبلغ الحد الذى بلغته حدود الدولة الهخامنشية فى عصر داريوش الكبير(٥).

"هكذا كانت مشاعر المصريين تجاه الإيرانيين، والآن ينبغى النظر فى مشاعر الإيرانيين تجاه المصريين، طبقًا للوثائق التى تم الحصول عليها على أثر القيام بالحفائر والأبحاث فى مصر، يتضح أنه من بين ملوك إيران نجد أن "كبوجيه" (قمبيز) و"داريوش" الأول قد قبلا ألقاب الفراعنة ونعوتهم، وأطلقا على نفسيهما: "فرعون مصر"، "ابن نيت أم الآلهة"، "رع إله الشمس"، أما الملكان الآخران اللذان توليا الحكم بعد "داريوش"، أى "خشيارشا" و "أردشير" (طويل اليد)، فهما لم يستخدما ألقاب الفراعنة ونعوتهم، وسمى كل منهما نفسه فى المتون المصرية "الفرعون العظيم" أو "ملك الجنوب والشمال" فقط، ولكننا سوف نرى بعد ذلك أن "داريوش الثانى" عد نفسه فرعون مصر، واتخذ لنفسه ألقاب الفراعين ونعوتهم، كما سجل اسمه فى الكتابات

التى وجدت فى "الآزيس" أو (الواحة) العظيمة ذات المتن المذهب، أحيانًا: "اينتاريوش"؛ وأحيانًا: "مريا من رع". ولا نعلم على وجه اليقين أسباب هذه التغيرات، ولكن لابد من أن تكون الأسباب على النحو التالى:

يمكن لنا أن نستنتج أن الفرس حينما جاءوا إلى مصر قد نظروا باحتقار إلى ديانة المصريين وأقانيم آلهتهم التى نصفها على شكل إنسان والنصف الآخر على شكل حيوان، فى حين كان الفرس أصلاً يعدون الإله منزهًا عن المكان وموجوداً مجرداً عما سواه، ناهيك عن نفورهم من عبادة البقرة والقطة وغيرهما. ولكن الظروف السياسية فى أول الأمر اقتضت مراعاة الآداب المذهبية للمصريين، فركعوا أمام البقرة المقدسة(٦) لدى المصريين القدماء، والتزموا بمراسم البلاط المصرى، لهذا السبب كان الملك الفارسى يطلق على نفسه لقب فرعون، ويفرغ على نفسه صفات الفرعون ونعوته، ولكن بعد أن توطد الحكم الإيرانى فى مصر، شعر الملوك الإيرانيون بالاشمئزاز إزاء اعتبار أنفسهم أبناء أم الآلهة وركوعهم أمام البقرة، فما كان منهم إلا أن تخلوا عن ألقاب فراعنة مصر ونعوتهم، بعد ذلك حان الوقت الذى تحرك فيه المصريون أيضًا على أثر ضعف الحكومة المركزية، ولا سيما بعد هزيمة الإيرانيين فى اليونان، فرغب البلاط الإيرانى فى جذب قلوب المصريين عن طريق الالتزام بمراسم البلاط المصرى وآدابهم المذهبية. ولذا اقتضت المصلحة السياسية أن يقبل "داريوش الثانى" ألقاب الفراعنة ونعوتهم. على أى حال فإن الشىء المؤكد أن المصريين بعد حرب إيران واليونان، قد قاموا بالثورة فى عصر "أردشير ذو اليد الطويلة"، واتخذوا من حمق الوالى الإيرانى فى مصر ذريعة لهم للقيام بهذه الثورة، ولكن ما من شك أن هذه الثورة قد قامت على أثر هزيمة إيران فى اليونان، إلى جانب الأسباب الأخرى المذكورة، وقد كان لليونانيين يد فيها لأن المصلحة السياسية لليونان أيضًا، فيما يتعلق بعلاقتها بإيران اقتضت أن تتصرف على النحو المذكور. عمومًا منذ قديم الزمان، وحتى عصر "كبوجيه"، كان اليونانيون يساعدون المصريين فى القضاء على النفوذ الإيرانى فى مصر، كما كانوا يسعون للسيطرة على تجارة مصر"(٧).

٣ ـ قيام ثورة مصر وأحداثها ٤٦٠ - ٤٥٤ ق.م...نهر النيل مسرح لمعارك مصر القديمة

"ثار المصريون فى بداية حكم "أردشير" واستجمعوا قوتهم واختاروا المدعو "أيناروس" ملكًا عليهم، الذى يقول "توسيديد" (الكتاب الأول، بند ١٠٤) [٨] عنه إنه كان ابن "بسمتيك" وأميرًا على ليبيا. وقد أعد هذا الحاكم قوة من الجيش الأجنبى إلى جانب القوات المصرية، وأصبح صاحب جيش قوى، بعد ذلك أرسل رسولاً إلى أثينا يطلب مساعدته فى استرداد مصر لاستقلالها، وقد وعد (طبقًا لقول "ديودور ـ كتاب ١١، بند ١٧) بأنه إذا وفق فى هذه الحرب فسوف يجعل "الأثينيين" شركاء له فى إدارة شئون مصر، وقد أدرك "الأثينيون" لفورهم أنه لإضعاف إيران لابد لهم من تقديم العون لمصر، ولذا أرسلوا للمصريين مائتى سفينة (وفى رواية أخرى ثلاثمائة سفينة)، وعندما علم "أردشير الأول" بثورة مصر أمر بتعبئة الجنود فى كل ولايات إيران، وتصدى لتكوين قوة بحرية كبيرة، وكان يريد فى أول الأمر أن يتحرك بنفسه، لإخماد ثورة مصر، ولكنه عدل عن ذلك بعد أن أشار عليه رجال بلاطه بعدم جدوى ذهابه بنفسه إلى مصر، فعين "هخامنشى" شقيق "خشيارشا" (أو عمه) قائداً للجيش.كان جيش إيران مكونًا من ثلاثمائة ألف جندى، وما إن وصل "هخامنش" إلى ضفاف نهر النيل، حتى أعطى الفرصة لجنوده للاستراحة، وعلى الرغم من أن المصريين كانوا أقوياء إلا أنهم ماطلوا حتى تصل الإمدادات اليونانية، وبعد أن وصل "الأثينيون"، وتم تدمير خمسين سفينة من الأسطول البحرى الإيرانى، بدأ المصريون الحرب.

كان النصر فى البداية حليفًا للإيرانيين، ولكن "الأثينيين" أسرعوا ثانية لمساعدة المصريين الذين صمدوا حتى قتل "هخامنش"، ومنى الجيش الإيرانى بالهزيمة، وتوجه إلى "ممفيس"، واحتمى بالقصر الأبيض الذى كان مقراً لولاة إيران فى مصر، وكان هذا القصر قد بنى بإحكام شديد على أساس قوى، ومن هنا يتضح أن جزءاً فقط من شعب مصر هو الذى قام بالثورة وليس الشعب كله، وكانت الثورة محصورة فى مصب النيل وما حوله، بعد ذلك يقول "ديودور": حينما علم "أردشير بهزيمة الإيرانيين، أرسل رسولاً إلى "لاسدمون" محملاً ببعض الهدايا، حتى يعمل على إثارة أهلها ضد "أثينا"،

بحيث يجبر الأثينيين على التخلي عن مصر، والعودة إلى "أثينا" للحفاظ على وطنهم، ولم يوفق السفير في مهمته لأن أهل "لاسدمون" لم يكونوا قد نسوا بعد هجوم جيش "خشيارشا" على اليونان، ولهذا السبب لم يقبلوا ما كلفهم به "أردشير" الأول. كتب "توسيديد" اسم هذا الرسول "ميجاباز"، ويقول إن هذا الرسول قد أنفق الكثير من المال ولكنه عاد دون أن ينجز مهمته. بعد ذلك أوكل "أردشير" إلى "أرته باذ" وإلى "كيليكيه" و"ميجابيز" (بخابوخش) وإلى "سوريا" مهمة تجميع جيش بأسرع ما يمكن، والإسراع إلى نجدة الجيش الإيراني المحاصر، أعد هذان القائدان جيشًا من ثلاثمائة ألف جندى، ولكن نظراً لافتقارهما إلى القوة البحرية فقد أجبرا على الانتظار لمدة سنة حتى يتم صنع ثلاثمائة سفينة في "كيليكيه" و"قبرص" و "فينيقية" من أجل هذا الجيش... وفي هذه الأثناء سعى "أيناروس" جاهداً للاستيلاء على القصر الأبيض، إلا أن الإيرانيين الأذكياء قد تصدوا لهجمات العدو، وظلوا محافظين على مواقعهم، وفي العام التالي ما إن أصبح الأسطول البحرى مستعداً، حتى توجه "أرته باذ" إلى مصب النيل، وتحرك "مجابيز" (بخابوخش) إلى "ممفيس" عاصمة مصر، وبعد دخول هذه القوة مصر، أسرع الجيشان المصرى واليونانى من "ممفيس" لمواجهة جيش إيران، ووقعت معركة حامية الوطيس مزق فيها الإيرانيون المنتصرون جنود "أيناروس" إربًا اربًا، بينما فر "أيناروس" مع اليونانيين، ولجأوا إلى مدينة "بيب لس"، التى كانت تقع في جزيرة "برس بى تس" محتمين بها، وكانت هذه الجزيرة قد تكونت من فرعى النيل، كما كانت السفن الملاحية تسير في هذين الفرعين، ولكى يحمى اليونانيون سفنهم من هجمات الفرس، سحبوا هذه السفن لأحد فرعى النيل، وضرب جيش فارس حصاراً حول "أيناروس" ومرافقيه والأثينيين، واستمر الحصار عامًا ونصف العام، وفي هذه الفترة أخضع الفرس كل مصر، كان "آميرته" فقط هو الذى يقاوم في دلتا النيل، ولم يستطع الفرس السيطرة عليها، لأنها كانت ممتلئة بالغرين، استمر حصار جزيرة "برس بى تس" فترة طويلة، ولما رأى الفرس أنهم عاجزون عن دخول الجزيرة بالوسائل العادية، قرروا في النهاية تجفيف أحد فرعى النيل، حتى يتمكنوا من دخول الجزيرة دون عائق، ولهذا قاموا بحفر الكثير من الترع، وحولوا ماء النيل إليها، واستقرت سفن "الأثينيين" في الطين، بعد ذلك هجم الفرس على الجزيرة، ورأى "أيناروس" أن الحيلة

الوحيدة أمامه هى التسليم، وأسفرت المباحثات عن تسليم نفسه ورفاقه وخمسين يونانيًا، شريطة الإبقاء على حياتهم، ولكنهم مضوا إلى "شوش"، ثم انصرفوا لحال سبيلهم بأمر الشاه، بينما رفض باقى الجيش اليونانى التسليم، وقد بلغ عدد من رفضوا الاستسلام من الجيش اليونانى ستة آلاف جندى، وقد أحرق هؤلاء الجنود سفنهم بأنفسهم حتى لا تقع فى أيدى الإيرانيين، وعندما رأى "أرته باذ" و "ميجابيز" أنهم مصممون على الحرب، رضيا بتقديم العون لهم للعودة إلى أوطانهم، قبل "الأثينيون" العودة إلى اليونان عن طريق "سيرن"، وبعد أن كان "أيناروس والمصريون قد سلموا أنفسهم، دخلت خمسون سفينة أثينية نهر النيل، فقد كانت أثينا قد أرسلت هذه السفن لمساعدة "الأثينيين والمصريين، ولم يكن لدى قادة هذه السفن علم بتسليم الجيش المصرى واليونانى، وانتهى الأمر بتدمير السفن الأثينية (٤٥٤ قبل الميلاد) بمساعدة القوات البرية للسفن الإيرانية يتضح مما ذكر أن ثورة مصر استغرقت ستة أعوام، بعد ذلك صارت هذه المملكة التاريخية القديمة (مصر) ولاية إيرانية من جديد (توسيدن). دل انتصار الإيرانيين فى حربهم الثانية ضد المصريين والأثينيين على أن الإيرانيين لو كان لديهم قادة أكفاء لنجحوا فى مهمتهم مع اليونانيين، لأنه لا شك أن الهزيمة الأولى للإيرانيين فى هذه الثورة كانت بسبب عدم تمرس جيش إيران على القتال، ولكن ما إن تدرب هذا الجيش لمدة عام، وأصبح له قائد مثل "مجابيز" (بخابوخش) تفوق بمساعدة الإيرانيين. يعتقد بعض المؤرخين الجدد أنه لو كان "أردشير" قوى الإرادة لاستطاع بعد هذا الانتصار طرد الأثينيين من المستعمرات اليونانية بآسيا الصغرى، وتثبيت دعائم الحكم الإيرانى فى هذه الأماكن، وتهديد اليونان نفسها. بقى "آميرته" فى وحل مصب النيل، ولم يهاجمه الإيرانيون نظرًا لوعورة هذا المكان، ولكن يظن أنه قد أعدم بعد ذلك أو تم القبض عليه، يقول "هيرودوت" (الكتاب الثالث، بند ١٥): إن الفرس عادة ينظرون إلى أبناء الملوك باحترام، ويمثل هذا التصرف سلوكًا عامًا لديهم، يتضح ذلك من الكثير من المواقف؛ فمثلاً تولى "تانيراس" بن "أيناروس" و"بوسيريس" بن "آميرته" الحكم بعد أبويهما رغم أن الضرر الذى لحق بالفرس من "أيناروس" و"آميرته" كان بالغًا. يتضح من هذا أن الإيرانيين أجلسوا الابن على عرش أبيه لحكم منطقة مصب النيل، وفيما يتعلق بـ "مجابيز" (بخابوخش) الذى

فتح مصر فى المرة الثالثة، والذى كان ابن "زوبير" وحفيد "مجابيز" الذى اشترك فى قتل "برديا" المكنوب، نذكر أنه فتح فى عصر "داريوش" تراكيه ومقدونية.

"يقول "كتزياس" إن "مجابيز" (بخابوخش) قد أرسل "أيناروس" وخمسين أثينيًا (بعد التسليم) إلى بلاط "شوش"، فأرادت "آمس تريس" أم "هخامنش" أن تقتل "أيناروس" واليونانيين معًا جزاء لهم على قتل ولدها، الوالى السابق لمصر. ولكن "بخابوخش" منعها قائلاً لها: لقد وعدت اليونانيين بمنحهم الأمان، وقد سلموا أنفسهم بناء على هذا الشرط، فصرف الشاه نظره عن قتلهم، ولكن بعد خمس سنوات من الإصرار والإلحاح سلمها الشاه "أيناروس" واليونانيين الخمسين، فشنقت الأول، وقطعت رءوس اليونانيين، وعلى أثر هذا التصرف انطوى "بخابوخش" على نفسه، وطلب الإذن بالخروج من البلاط، ثم توجه إلى سوريا، حيث رفع هو وولداه راية العصيان، فأرسل الملك "أردشير" القائد المصرى "أزيريس" على رأس جيش لتأديبه، إلا أن هذا القائد أصيب بجرح من حربة "بخابوخش" ووقع فى الأسر، ومنى جنود الشاه أيضًا بالهزيمة، وطلب "أردشير" من "بخابوخش" إطلاق سراح "أزيريس"، فأرسله "بخابوخش" إلى البلاط بعد التئام جرحه"[٩].

الهوامش

(١) إيربا ج٢، ص ٩٠٧ .

(٢) إيربا ج٢، ص ٩٠٧ .

(٣) إيربا ج٢، ص ٩٢٧ ، انظر التعليقات ص ٣٧٧ .

(٤) إيربا ج٢، ص ٩٢٨ .

(٥) إيربا ج٢، ص ٩٢٨ .

(٦) واضح أن الملوك الفرس القدماء كانوا يتدينون بالدين الذى يخدم أغراضهم السياسية، أو على الأقل يتظاهرون بقبوله حتى ولو كانوا ينفرون منه.

(٧) إيربا ج٢، ص ٩٢٩، ٩٣٠ .

(٨) إيربا ج٢، ص ٩٣٠ - ٩٣٣، انظر التعليقات ص ٣٧٧ .

(٩) إيربا، ج٢، ص ٩٣٣، ٩٣٤ .

الفصل السادس

ثورة المصريين فى عصر داريوش الثانى

١ - ثورة المصريين فى عصر داريوش الثانى

"سبق أن ذكرنا أن "آميرته" قد ظل فى أمان فى دلتا النيل، إذ لم يستطع الإيرانيون مهاجمة هذه الأراضى بسبب طبيعة أرضها الموحلة، وذكرنا أيضًا أنه لابد طبقًا لكتابات "هيرودوت" (الكتاب الثالث، بند ١٥) أن يكون قد قبض عليه بعد ذلك، لأن المؤرخ المذكور يقول: إن الفرس قد أجلسوا ولده "بوسى ريس" على العرش. بعد ذلك ثار المصريون مرة ثانية فى عصر "داريوش الثانى"، حيث تجمعوا حول "آميرته" الذى تمكن من إخراج الإيرانيين من مصر، ومنح لنفسه لقب "ملك مصر" (٤١٤ ـ ٤١٠ قبل الميلاد)، وبعد أن رأى أن دعائم حكمه قد توطدت، أراد الهجوم على "فينيقية". وينبغى أن نستنبط من هذه الأحداث أن "آميرته" هذا هو ابن "بوسى ريس"، وحفيد "آميرته الأول".اضطر "داريوش" إزاء هذه الأحداث فى مصر أن يستفيد من البحرية التى كان يريد أن يضعها تحت تصرف "اللاسدمونيين"، للدفاع عن "فينيقية". وفيما يتعلق بالحرب ضد مصر عثر فى "الفانتين" ـ مستعمرة يهودية فى مصر ـ على بعض الكتابات التى تمثل تقريرًا حول أحداث هذا العصر، وهى تشير إلى انتشار الثورة فى كل ربوع مصر، وقد اشترك كهنة البقاع الجنوبية لمصر فى هذه الثورة، حيث حاولوا منع وصول المؤن الغذائية والماء إلى الحامية الإيرانية فى مصر. كما ذهب الوالى الذى كان يدعى "أرشام" إلى البلاط ليطلع الشاه على الأوضاع فى مصر. وقد تم العثور على وثيقة أخرى، وهى من ورق البردى الأسوانى، أى المستعمرة اليهودية العسكرية"[١].

"كان "بسمتيك الثانى" فرعون مصر (٥٩٤-٥٨٩ قبل الميلاد) قد اتخذ من اليهود جنودًا مرتزقة لمحاربة أهالى النوبة، فقام هؤلاء اليهود ببناء مستوطنات (مستعمرات) فى جزيرة "الفانتين" وأيضًا فى المكان المسمى "س ين" (أسوان)، ويتضح من الوثائق التى تم العثور عليها فى هذه البقاع، أنه لما كان الإيرانيون يتصرفون بلطف ورقة مع اليهود، فقد اعتبرهم المصريون من أتباع إيران المخلصين".

"ويرجع تاريخ هذه الوثيقة إلى العام السابع عشر من عصر سلطنة "داريوش الثانى" ، وبناء على ما ذكر سابقًا يتضح أن "داريوش الثانى" أراد أن يستقطب

مشاعر المصريين وحبهم، فتلقب بألقاب الفراعنة، ويجب الأخذ فى الاعتبار أن "مان تن" المؤرخ المصرى قد سجل مدة سلطنة "داريوش الثانى" بصفته فرعونًا على مصر تسعة عشر عامًا، وبعده افتتح "آميرته" الأسرة الثامنة والعشرين، ولكن لم يدم حكم هذه الأسرة المكونة من فرد واحد فقط، أكثر من ست سنوات، وبعده بدأ "مان تن" الأسرة التاسعة والعشرين باسم "نفريت" (نافرطاس). بناءً على هذه المعلومات يتضح أن مصر كانت ولاية إيرانية أو تابعة لإيران حتى أواخر سلطنة "داريوش الثانى"، أى ٤٠٤ قبل الميلاد تقريبًا.

وفيما يتعلق بثورة مصر، فالمعلومات التى لدينا عنها قليلة جدًا، ولابد من أن تكون وقائعها قد حدثت عام ٤٠١ قبل الميلاد، أى فى العام الثالث لوفاة "داريوش الثانى"، ولابد أن يكون "آميرته" هذا ـ كما قيل سابقًا ـ هو ابن "بوسيريس"، وقد سجل اسمه المصرى "آمون روت"، بناء على هذا يكون اسمه قد صار فى اليونانية "آميرتئوس". وقد كتب أبو الريحان البيرونى اسمه فى قائمة فراعنة مصر "آمرطيوس". كما ذكر ترتيب الفراعنة السابقين عليه على النحو التالى:"أماسيس" الذى كان معاصرًا لـ "كوروش" و"قمبيز" ثم الفرس حتى "داريوش" وبعده يأتى "آمرطيوس". ولا نعرف ما إذا كانت ثورة مصر منحصرة فى الدلتا (مصب النيل)، أم أنها امتدت لتشمل كل نواحى مصر ويعد "جوت شميد" بداية سلطنة "آميرته" عام ٤٠٧ قبل الميلاد"[٢].

الهوامش

(١) إيربا، ج٢، ص٢٦٩، انظر التعليقات ص٤٨٣.

(٢) ايربا، ج٢، ص٣٦٩، ٤٦٩.

الفصل السابع

أردشير الثانى وبداية عصر الاستقلال المؤقت لمصر
(٤٠٤ ـ ٣٤٤ قبل الميلاد)
(أميرتاوس ـ نفريتيس ـ أكوريس ـ نكتانب الأول)
تاخوس (= تيوس = تاوس = زخر بالمصرية)
(سنوات الثأر المصرى)

١ - المصريون يقدمون العون لأعداء إيران أينما وجدوا

جلاء القوات الإيرانية عن مصر (٣٧٤ ق.م.)

"سبق القول إن المصريين قد ثاروا فى عصر "داريوش الثانى"[١]، ولم يستطع البلاط الإيرانى قمع ثورتهم، وتصور البعض أن استقلال مصر عن إيران قد وقع بعد وفاة "داريوش الثانى"، لأن المؤرخ المصرى "مان تن" كتب أن مدة سلطنة هذا الملك فى مصر كانت تسعة عشر عاماً، ولا يذكر بعد ذلك اسماً آخر لأحد ملوك إيران، ولكن بناء على البرديات التى تم العثور عليها فى مصر، وكتابات "توسيديد" و"ديودور" يتجه الظن إلى وقوع ثورة مصر ما بين ٤١٥ و ٤٠٢ قبل الميلاد، على أى حال، فإن "آميرته" قد أطلق على نفسه ملك مصر، وقام ببعض الأعمال لهذه البلاد (ومن المظنون أنه كان ابن "بوسيريس"). وقد حسب "مان تن" مدة حكمه ستة أعوام، واعتبره ـ رغم كونه فرداً ـ ممثلاً للأسرة الثامنة والعشرين من فراعنة مصر. ينبغى أيضاً الأخذ فى الاعتبار أن عدداً كبيراً من المصريين كانوا ضمن جيش "أردشير" فى حرب "كونا كسا"، ومن هنا يمكن أن نستنتج أن حكومة "آميرته" كانت تشمل مصب النيل والمستنقعات التى حولها، أو أقصى البقاع الشمالية لمصر، وإلا فليس من المعقول أن نتصور أن المصريين المتمردين الثائرين يقبلون تقديم يد العون لـ "أردشير". على أى حال بعد "آميرته" جلس "نفورود" (نفريت = نافرطاس) مكانه على العرش، وأسس أسرة ملوك "مندسيان"، ويعد المؤرخ "مان تن" هذه الأسرة : الأسرة التاسعة والعشرين، واقتفى "نفريت" أثر السلف فى أعماله المتعلقة باستقلال مصر، واتفق مع أعداء إيران. ويقول "ديودور" حينما كان "آزربلاس" فى آسيا الصغرى: أرسلت حكومة "إسبارطة" رسولاً إلى مصر يدعوها للاتحاد معها ضد إيران، فأرسل المصريون مائة سفينة، وخمسين ألف كيل من الغلة لأهل "إسبارطة". (كتاب ١٤، بند ٧٩).عموماً كانت سياسة المصريين قائمة على مساعدة أعداء إيران أينما وجدوا، حتى تعجز إيران عن إخماد الثورة فى مصر، فتقوى بالتالى فرصة مصر فى الاستقلال عن إيران، وتدل الآثار التى تتعلق بـ "نفريت" على أن حكومته قد أحرزت فى مصر من ألوان التقدم والتطور ما يفوق مثيلاتها فى عصر "آميرته"، وقد كان ملكاً على "ممفيس" و "طيبة"، أى أنه كان ملكاً ممتازاً بحق،

يذكر "مان تن بعد "نفريت" اسم "أُخريس" (= آخريس = خوروس) الذى تحالف مع "أواجراس" الذى كان قد تمرد فى "سالامين" بقبرص على "أردشير" ضد الأخير، كما ساعد "بى سيديان" الذى كان قد رفع راية العصيان ضد الشاه، يقول "إيزوكرات" إن "أردشير" عهد فى عصر "أخريس" إلى ثلاثة من قواده مهمة السيطرة على أزمة الأمور فى مصر، وإخضاعها. (تقريباً عام ٣٩٠ قبل الميلاد) إلا أن التوفيق لم يحالفهم... بعد هذه الأسرة ذكر اسم "نكتانب" الأول، الذى اعتبره "مان تن" أول فرعون لأسرة "سونيت"، أو الأسرة الثلاثين، و يبدو لنا أنه لما رأى "نكتانب" أن "أردشير" يفكر فى إخضاع مصر بعد أن انتهى من مشاغله فى آسيا الصغرى وتمكن من قمع الثورة فى قبرص، اقترب (نكتانب) من حكومة "أثينا"، واستدعى قائدها الماهر "خابوياس" والجنود اليونانيين ليكونوا فى خدمته ومتابعة أعمال "أخريس" فى تحصين ثغور مصب النيل".

٢ - فيضان النيل ينقذ مصر من حملة أردشير العسكرية

"بعد انتهاء "أردشير" من احتواء الاضطرابات فى قبرص، التى كانت قد صارت معقلاً لمصر، رأى أن الوقت قد حان لإخضاع هذه الولاية، ولهذا قام بإعداد جيش قوى، وقوات بحرية عظيمة، للتوجه إلى مصر، وكان "فرناباذ" قائداً لهذه القوات، ولما كان "أردشير" فى هذه الفترة هو المتحكم فى شئون اليونان، فقد أرسل القائد المذكور سفيراً إلى "أثينا" يبلغها بشكوى "أردشير" من "الأثينيين" الذين سلموا "خابرياس" لأعداء إيران، محذراً إياها من غضبه إذا لم تسلمه لإيران، كما طلب هذا القائد أيضاً أن ترسل "أثينا" إليه "إيفيكرات" الذى كان من أفضل قوادها، حتى يتولى قيادة الجنود اليونانيين المرتزقة الذين كانوا ضمن الجيش الإيرانى، ولما كان "الأثينيون" يخشون بأس "أردشير" فقد قبلوا دون تردد تنفيذ ما طلب "فرناباذ"، فسلموا "خابرياس"، وأرسلوا "إيفيكرات" إلى "فرناباذ"، بعد ذلك أدخل "أردشير" معظم اليونانيين المرتزقة فى خدمته، وأرسل رسلاً إلى اليونان وأبلغوا المدن اليونانية بضرورة تصالح اليونانيين بعضهم مع بعض تنفيذاً لأوامر الشاه، وتلا ذلك جلاء الحاميات عن المدن والقلاع، تلقت كل دول اليونان هذه الأحداث بالترحاب، ما عدا "تِب" حيث كانت قد حققت فى اليونان

مكانة رفيعة، كانت الاستعدادات الإيرانية تجرى على مهل لمدة عامين، وبعد الانتهاء من هذه الاستعدادات ، أقام "فرناباذ" معسكره فى "آسه" (عكة)، وتجمعت فيها كل القوات البرية والبحرية الإيرانية (٣٧٧ قبل الميلاد)وقد بلغ عدد جنود القوات البرية ٢٢٠ ألف جندى، وكان ضمن هذا العدد عشرون ألف جندى يونانى كمرتزقة، تحرك "فرناباذ" من عكة فى أول الصيف متجهًا إلى مصر، وحينما وصل إلى مصب النيل رأى أن المصريين قد استفادوا من تمهل الإيرانيين واستعدوا للدفاع..... كان مصب النيل حينئذ متفرعًا إلى سبعة أفرع، سمى كل فرع منها مدخلاً، وقد حصن المصريون كل المداخل السبعة، وأقاموا السدود فى الأماكن المناسبة، حتى لا تستطيع البحرية الإيرانية الدخول فى نهر النيل، كان أقوى هذه المداخل كلها مدخل "بلوزيوم"..... وحينما رأى "فرناباذ" أن مدخل "بلوزيوم" محكم، وأن المدافعين عنه أقوياء، تيقن أنه لا يمكن دخول مصر من هذا الطريق، فسلك طريق البحر متوجهًا إلى مدخل آخر، اسمه "مند سيائى"، هاجم "فرناباذ" و "إيفيكرات" بسفنهما القلعة التى كانت قد شيدت فى هذا المدخل، اسرع المصريون للدفاع عن القلعة، واشتعلت المعركة، وفى هذه الأثناء وجدت السفن الإيرانية الأخرى الفرصة سانحة للاشتراك فى الحرب، الأمر الذى أدى إلى محاصرة المصريين من كل جانب، وهزيمتهم ووقوع الكثير منهم أسرى، فاحتموا بـ "مندس". فطاردهم جنود "إيفيكرات"، ودخلوا مع المصريين فى هذه القلعة فى وقت واحد، ودمروها تدميرًا وأعملوا القتل فى أهلها، بعد ذلك عندما عرف "إيفيكرات" عن طريق الأسرى المصريين أن "ممفيس" بلا حامية، رأى ضرورة الهجوم على عاصمة مصر لفوره، وذلك قبل وصول القوات المصرية لمساعدتها، أما "فرناباذ" فقد رأى غير ذلك، حيث كان يرى أنه لابد من انتظار وصول السفن الإيرانية الأخرى، حتى يمكن الإقدام على هذه المهمة الخطيرة بقلب مطمئن. قال "إيفيكرات": يكفينى جنودى، وسوف أفتح بهم "ممفيس"، ولكن "فرناباذ" أساء الظن بهذا القائد اليونانى، وتصور أنه يريد أن يستأثر بفتح "ممفيس"، وانتهى الأمر بسوء العلاقة بين قائد جيش إيران وقائد الجنود اليونانيين المرتزقة، فضاعت نتائج انتصاراتهم التى كانوا قد حققوها، لأن المصريين كانوا قد استفادوا من تمهل جيش إيران، فتمكنوا من تحصين "ممفيس" تحصينًا لا ينفع معه هجوم مفاجئ آخر، بعد ذلك تجمع المصريون حول "مندس" التى

كانت قد دمرت، وهاجموا الإيرانيين هجمات متتالية، وكانت قواتهم تزداد يومًا بعد يوم، وكلما ألحقوا بالإيرانيين المزيد من الخسائر كلما قويت قلوبهم. استمرت هذه الأحوال حتى فيضان النيل، و لما لم يعد هناك شيء يمكن عمله، رأى الجيش الإيرانى أنه لا جدوى من بقائه فى مصر، وعاد إلى آسيا (٣٧٤ قبل الميلاد)...." (٢).

٣ - مصر تتعاون مع الولايات الغربية فى تمردها على إيران.. بداية الثأر

"أرادت بعض الولايات الغربية لإيران فى أعقاب الحملة العسكرية الإيرانية على مصر أن تستغل انشغال البلاط الإيرانى بأمور مصر، فتستقل عن إيران، وبالتالى تَمَردَ الولاة الإيرانيون فى الممالك المجاورة على "أردشير" وساعدهم فى ذلك ملك مصر. وأهل "لاسدمون" أيضًا، وأُجبر البلاط الإيرانى على تكوين جيوش متعددة لمحاربة الأعداء فى الداخل والخارج، وقد كان أهم الأعداء فى الداخل: "آرى برزن" والى "فريكيه"، "موزول" ملك "كاريه"، "آرن تاس" حاكم "ميسيه"، و"لات فرادات" حاكم "ليديه".

بعد تمرد الولاة والحكام المذكورين، لحقت بهم هذه الولايات أيضًا: "ليكيه"، "بى سيديه"، "بامفيليه"، "سوريا"، "فينيقية"، بعبارة أخرى: رفعت كل الولايات التابعة لإيران والواقعة على ساحل بحر الجزائر، وبحر المغرب، راية العصيان ضد بلاط إيران، وكان موقف الملك "أردشير" حساسًا ودقيقًا للغاية، لأن نصف ما كان بخزائن الدولة قد ضاع بسبب ثورات الولايات المذكورة، وكان من الصعب تدبير جيش كامل لقمع المتمردين بما تبقى من أموال، وفى هذه الأثناء انتخب المتمردون "آرن تاس" لقيادة كل القوى المتمردة، وقدموا له مالاً وفيراً كأجر سنوى لجيش قوامه عشرون ألف جندى، وبعد أن حصل على المال فكر فى أنه لو أدى خدمة للملك "أردشير" فسوف يصبح بالتأكيد واليًا على كل المدن الساحلية المذكورة مكافأة له، ولذا قبض على المتمردين الذين أعطوه المال، وأرسلهم إلى بلاط "أردشير"، وعلاوة على هذا سلم كل المدن التى

سلمت له وكل الجنود الأجانب إلى ضباط الملك. وسلم "ميتروبرزن" الإيرانى الآخر، "كابادوكيه". و كان هذا الرجل هو والد زوجة "داتام"، كما كان قد تعاون مع "فرناباذ" الذى كان قد كلف بالقبض على "كابادوكيه"، وهرب مع فرسانه ليلاً، بعد ذلك تعقبه "داتام" وظفر به، ولكن لم يمر وقت طويل حتى لقى "داتام" مصرعه بتحريض من "أردشير"، أما "راميترس" الذى كان قد أوفد من قبل الثوار إلى مصر لكى يحصل من ملكها على أموال وسفن، فعاد ومعه خمسون سفينة.... وما إن وصل إلى مدينة "لسه" فى آسيا الصغرى، حتى دعاهم إلى الاجتماع بدعوى إبلاغهم بنتيجة مباحثاته مع بلاط مصر، وحينما حضروا قبض عليهم، وأرسلهم إلى بلاط "أردشير" الذى أبدى له المزيد من الرعاية والاهتمام مكافأة له على ما فعل، وبعد هذه الأحداث فقد كل الثوار صوابهم وسلموا أنفسهم، وتدل هذه الأحداث على تفكك الولايات الغربية لإيران، مما دفع بالولاة إلى استغلال هذا الوضع، وإعلان تمردهم، كما أفادت الولايات اليونانية التابعة لإيران (فى آسيا الصغرى) من هذا الوضع، وكذلك الحال بالنسبة لمصر التى كانت قد استقلت عن إيران قبل هذه الأحداث بستين عاماً"(٣).

٤ - هجوم المصريين على فينيقية

"يقول "ديودور" (كتاب ١٥، بند ٩٢-٩٣): فى هذه الأثناء أراد "تاخس" ملك مصر أن يحارب "أردشير"، فجمع الكثير من القوات البرية والبحرية، وكان جيشه يضم عشرة آلاف جندى أجير (من اليونانيين): أرسلت "إسبارطة" "آزربلاس" لقيادة هذه القوة، ذهب "خابرياس" الأثينى أيضاً إلى مصر ليقدم خدماته لها بصفته الشخصية، وليس بصفته ممثلاً لشعب "أثينا"، وتولى قيادة قواتها البحرية التى كانت تشتمل على مائتى سفينة، وتولى ملك مصر القيادة بنفسه، مخالفاً بهذا التصرف رأى "آزربلاس"، واتجه إلى "فينيقية"، وحينما اقترب منها وصله رسول من مصر يبلغه أن حاكم مصر قد تمرد، وأرسل ضباطاً إلى "نكتانب" ابن الملك الذى كان قائداً لإحدى فرق الجيش المصرى يدعونه إلى تولى الحكم، اشتعلت بعد ذلك الثورة وعمت كل أنحاء مصر وتجاوب ابن ملك مصر مع الثوار ومنح المكافآت للقواد وقدم الوعود للجنود، ورأى ملك

مصر أن يعبر صحراء شبه الجزيرة العربية ويلجأ إلى بلاط إيران مقدماً اعتذاره عما بدر منه (٣٦١ قبل الميلاد)، لم يكتف "أردشير" بالعفو عنه بل عينه قائداً على الجيش الذى كان قد تم تكوينه بغية الزحف على مصر، ولكن المنية أدركت "أردشير" بعد أن كان قد جلس على العرش ثلاث وأربعين سنة، وجلس "أُخس" مكانه على العرش، وخلال هذه الأحداث عاد "تاخس" إلى "آزربلاس"، ولما كان مفتقداً الجرأة على محاربة ابنه، رافقه القائد اليونانى إلى مدينة كبيرة حيث حاصره جيش "نكتانب"، وعندما جن الليل نقل "آزربلاس" المحاصرين من المدينة وحملهم إلى مكان حصين، حيث هزم جيش "نكتانب" بفضل حسن تصرف اليونانيين، وعاد "تاخس" ملكًا على مصر للمرة الثانية، بعد ذلك أراد "آزربلاس" العودة إلى "إسبارطة"، ولكنه توفى (فى مدينة سيرن) أثناء عودته إلى وطنه، وحمل جثمانه إلى "إسبارطة" (٣٦٠ قبل الميلاد).هذه هى أقوال "ديودور"، ولكن يلزم الأخذ فى الاعتبار أن هذا المؤرخ قد ذكر أسماء ملوك مصر بشكل مضطرب، ولا يمكن معرفة الزمن الذى وقعت فيه الأحداث المذكورة على وجه اليقين، إذ إنه بناء على حسابات "ديودور" وقعت هذه الأحداث عام ٢٦٣ قبل الميلاد، ولكن يتضح من رواية "بلوتارك" أن "ديودور" قد كتب اسم ملك مصر "تاخس" بدلاً من "نكتانب". وختاماً، كتب مان تن" أن المصريين كانوا يعدون ملوك إيران من "كبوجيه" (قمبيز) حتى "داريوش الثانى" ممثلين للأسرة الفرعونية السابعة والعشرين، وبعد ثورة مصر فى عهد "داريوش الثانى" كانوا يعدون "آميرته" ممثلاً للأسرة الثامنة والعشرين، وكانوا يعدون "نفريت"، "آخريس" و"فسمتيخ" ملوك الأسرة التاسعة والعشرين، بينما كانوا يعدون: "نكتانب الأول"، "تاخس"، نكتانب الثانى" ملوك الأسرة الثلاثين، وقد صارت مصر فى عهد"نكتانب الثانى" تابعة لإيران من جديد"[٤].

الهوامش

(١) إيربا، ج٢، ص ١١٣١-١١٣ .

(٢) إيربا، ج٢، ص ١١٣٤، وما يليها.

(٣) إيربا، ج٢، ص ١١٣٧ .

(٤) إيربا، ج٢، ص ١١٣٩- ١١٤١ .

الفصل الثامن

أردشير الثالث يسلب مصر استقلالها
فى عهد "نكتانب الثانى"
(الفتح الفارسى الثانى لمصر)

١ - المصريون يساعدون ثوار قبرص والمدن الفينيقية ضد الولاة الإيرانيين

"لما لم يرض أهالى صيدا وسائر أجزاء فينيقية عن حكام إيران قاموا بالثورة ضدهم، وتعاونوا مع المصريين ضد الشاه الإيرانى (أردشير الثالث).... وقد ساعد المصريون ثوار قبرص والمدن الفينيقية وصيدا، حينئذ قرر "أردشير الثالث" الزحف بجيشه الضخم إلى "سوريا"... وقد كان فى فينيقية مدينة يسميها اليونانيون "آترى بوليس"، وكانت هذه المدينة من أهم المدن الفينيقية، وقد تكونت من ثلاث مدن: آراد، صيدا، صور. وكان ولاة إيران يقيمون فى صيدا، ويعاملون الناس بقسوة، ولهذا قرر أهالى صيدا النجاة بأنفسهم من قيود إيران وحركوا الثورة فى سائر المدن الفينيقية، بغية تحقيق هذا الهدف، وأرسلوا رسلاً إلى مصر يطلبون المساعدة من ملكها، وأرسل "نكتانب الثانى" ملك مصر القائد اليونانى القوى "من تور" مع أربعة آلاف جندى يونانى أجير لمساعدة صيدا، حيث كان هذا القائد يعمل تحت إمرته....إلخ"[1].

٢ - الفتح الفارسى الثانى لمصر ٤٤٣ ق.م... إصرار على البغى

"بعد أن أنهى "أردشير الثالث" مهماته فى فينيقية، سافر إلى مصر عن طريق البر ومعه جيشه والجنود المرتزقة من اليونانيين، يكتب "ديودور" بشأن الجنود اليونانيين المرتزقة: أرسل الشاه "أردشير الثالث" الذى كان مهتماً بفتح مصر من جديد، رسلاً إلى المدن اليونانية، وشجع المدن الرئيسية على الاشتراك معه فى الحرب ضد مصر، أعرب الأثينيون والإسبارطيون عن رغبتهم القوية فى الحفاظ على علاقاتهم الطيبة بالشاه الإيرانى، ولكنهم لا يستطيعون إمداده بالجنود، أرسلت "تب" ألف جندى مسلح تحت قيادة "لاكراتس"، وأرسل أهالى "آرجس" ثلاثة آلاف جندى دون أن يحددوا قائداً

لهذه الجنود، ولكن بعد ذلك جعلوا "نيكوسترات" قائداً لهذه المجموعة بناء على طلب الشاه، أرسل يونانيو آسيا ستة آلاف جندى، وبلغ عدد الجيش اليونانى عشرة آلاف جندى، توجه "أردشير الثالث" إلى مصر حتى وصل مستنقعات "سيربونيد"، وقد غاص عدد كبير من جنوده فى هذه المستنقعات، وهلكوا فيها حيث لم يكونوا على دراية بطبيعة هذا الموقع، وتقع هذه البحيرة كما يقول "ديودور" (كتاب ١ - بند ٣٠) بين سوريا ومصر.... بعد عبور المستنقعات المذكورة... وصل "أردشير" إلى "بلوز" التى كانت أول مدينة فى مصر كما كانت تقع فى أول فرع فى مصب النيل، عسكر الإيرانيون على بعد فرسخ وثلث الفرسخ من هذه المدينة، وكان اليونانيون بجوارهم. وجد المصريون الفرصة سانحة لتحصين كل فروع النيل ولا سيما الفرع المذكور وذلك على أثر تمهل الإيرانيين فى استعداداتهم الحربية، كما ترك المصريون بهذا الفرع حامية قوامها خمسة آلاف جندى للدفاع عنها، حيث كانوا على علم بأن "أردشير" سوف يشرع فى الهجوم من هذه الناحية، أراد جنود "تب" العبور من الخنادق الضيقة العميقة أسرع من سائر اليونانيين، مما دفع بالحامية المصرية إلى الخروج من المدينة والاشتباك مع أهل "تب" فى الخنادق... وفى اليوم التالى: قسم "أردشير" الجيش اليونانى إلى ثلاث فرق، وعين على كل فرقة قائداً يونانياً ونائبًا له إيرانياً، كانت الفرقة الأولى مكونة من أهالى "باسى"، وتولى قيادتها "لاكراتس" التبى، وتولى نيابة القيادة "روزا سيس" والى "ليديه"، وتكونت الفرقة الثانية من أهالى "آرجس"، وتولى قيادتها "نيكو سترات" المذكور، وصار "آريستازت" نائبًا لهذا القائد، تولى قيادة الفرقة الثالثة "من تور" اليونانى الذى سلم "صيدا" للشاه، وكانت فرقته كلها من اليونانيين الذين كانوا يعملون قبل ذلك تحت إمرته، وعين "باجواس خواجه" الذى كان قريبًا من الشاه، نائبًا له. كانت سائر أقسام الجيش تحت قيادة "أردشير" نفسه، وكان الشاه يدير بنفسه كل العمليات الحربية، ولم يشعر "نكتانب" ملك مصر بالخوف على الرغم من كثرة عدد أفراد الجيش الإيرانى، والمواقع التى احتلها جنوده، فاستعد للحرب، وكانت قوته مكونة من ٢٠٠٠٠ جندى يونانى، والعدد نفسه من الجنود الليبيين، وستة آلاف جندى مصرى، وعدد لا حصر له من السفن والقوارب التى كانوا قد أعدوها فى نهر النيل من أجل الحرب. كان الملك المذكور قد حصن الساحل النيلى الشرقى، وحفر الخنادق على

مسافات قليلة منها، وأعد التحصينات اللازمة، وعلى الرغم من كل هذه الاستعدادات، فإنه ـ كما يقول "ديودور" (كتاب ١٦ ، بند ٤٧) ـ قد خسر هذه الحرب بسبب تهاونه. ويرجع السبب الرئيسى فى هزيمته إلى قلة خبرته الحربية فضلاً عن توهمه أنّه قائد قوى إذا ما قيس بالإيرانيين، وقد نشأ هذا الوهم لديه على أثر فتوحاته السابقة التى يرجع الفضل فيها إلى مهارة قواده اليونانيين من قبيل "ديوفانت" الأثينى و"لاميوس" الإسبرطى، دفع به هذا الوهم إلى تولى القيادة بنفسه فأصيب بالهزيمة، ترك حاميات قوية فى القلاع واحتل هو على رأس ثلاثين ألف جندى مصرى وخمسة آلاف يونانى ونصف الجنود الليبيين المواقع الأكثر تعرضًا للهجوم من غيرها، هكذا كان وضع الطرفين حينما قام الإيرانيون بحملتهم، حمل "نيكو سترات" قائد "الآرجسيين" معه عدداً من المصريين الذين كان أطفالهم وزوجاتهم رهائن عند الإيرانيين، ومر مع قواته البحرية من إحدى القنوات النيلية ودخل اليابسة حيث بنى خندقًا، وحينما عرف الجنود المرتزقة فى جيش مصر بما حدث أسرعوا لصد العدو وجهز قائدهم "كلينوس جسى" جيشه للحرب، قام الجيش الإيرانى الذى كان قد دخل اليابسة بالدفاع، فاشتعلت المعركة، وقد أبدى اليونانيون والإيرانيون فى هذه المعركة من الشجاعة ما حير الألباب، وفى النهاية لقى "كلينوس" مصرعه، وقتل خمسة آلاف جندى من جيشه، وحينما وصل خبر هذه الهزيمة إلى ملك مصر أصيب بالاضطراب، وقرر التوجه مع كل الجيش الذى كان تحت إمرته إلى "ممفيس" عاصمة مصر، حيث ظن أن سائر أجزاء الجيش الإيرانى سوف يعبرون النيل بسهولة ويسرعون إلى المدينة المذكورة. فمضى إلى هذه المدينة للدفاع عنها، وفى هذه الأثناء مضى "لاكراتس" التبى إلى "بلوز" ليحاصرها ويحول فرع النيل، وبعد أن جفت أرض هذا الفرع أقام سدوداً ترابية وثبت عليها آلاته الحربية حتى يحدث فتحات فى جدار القلعة، وبهذا تم تدمير الجزء الأكبر من سور المدينة، ولكن حامية "بلوز" شيدت من جديد حائطًا آخر، وصنعت أبراجًا خشبية عالية. بعد ذلك استمرت المعركة عدة أيام فى الأتربة التى على جانبى الخنادق، وفى البداية أبلى اليونانيون الذين كانوا قد احتلوا المرتفعات فى "بلوز" بلاء حسنًا (اليونانيون الذين كانوا قد دخلوا فى خدمة مصر كمرتزقة) ولكن حينما سمعوا أن ملك مصر قد ذهب إلى "ممفيس" يئسوا من حصولهم على المساعدة، فأرسلوا رسلهم إلى المعسكر

الإيرانى للتباحث، قال "لاكراتس": "أعدكم بالحرية والعودة إلى اليونان بأمتعتكم لو أنكم سلمتم "بلوز"، وعلى أثر هذه الاتفاقية تم تسليم المدينة، وبعد ذلك أرسل "أردشير" "باجواس خواجه" مع عدد من الجنود غير اليونانيين للسيطرة على المدينة. وبينما كان هؤلاء الجنود يدخلون المدينة اصطدموا باليونانيين الذين كانوا قد سلموا أنفسهم، فسلبوهم أموالهم أثناء خروجهم من المدينة، غضب اليونانيون من آلهتهم واستغاثوا طالبين العون، وحينما عرف "لاكراتس" بنقض العهد هاجم "باجواس خواجه" وجنوده، فقتل بعضهم وتشتت الباقى، مضى "باجواس" إلى "أردشير" يشتكى من تصرف "لاكراتس"، فقال الملك "أردشير": "إن جزاء الجنود الذين نقضوا العهد هو القتل" وقتل من كان مذنبًا منهم. وهكذا تم تسليم مدينة "بلوز"، وقد استولى "من تور" قائد الجيش الثالث على مدينة "بوبا ست" والكثير من المدن الأخرى بالحيلة الحربية الآتية: أشاع فى جيشه أنه عند تسلم المدن سيعفو "أردشير" عنها ويمنحها المكافآت، وإلا عاملهم بالطريقة نفسها التى مارسها فى صيدا، وفى الوقت نفسه أمر "من تور" بعدم منع خروج الأفراد من بوابات المعسكر فخرج الأسرى المصريون الذين كانوا فى معسكر "من تور" وتفرقوا فى مدن مصر، ونشروا الخبر المذكور بين الأهالى، الأمر الذى أدى إلى نشوب النزاع بين الجنود اليونانيين المرتزقة والجنود المصريين، أراد كل منهما أن يسبق الآخر فى التسليم والحصول على المكافأة، وهكذا سلموا القلاع وتم الاستيلاء على "بوباست" أيضًا بالطريقة نفسها، بعد ذلك حدثت واقعة، ذكرها "ديودور" على النحو التالى: "ثار نزاع بين "باجواس خوجه" و"من تور" لأن كلاً منهما كان قد اقترب من هذه المدينة، أرسل المصريون دون علم اليونانيين رسولاً إلى "باجواس" يخبره بأنه لو أعطاهم الأمان فسوف يسلمونه المدينة، عرف اليونانيون هذه الواقعة فقبضوا على الرسول وأجبروه على قول الحقيقة، وإزاء هذه الخيانة هاجموا المصريين وقتلوا عددًا منهم، وجرحوا عددًا آخر، ونفوا ما بقى منهم إلى أحد الأماكن بالمدينة. أبلغ المصريون "باجواس" بما صدر من اليونانيين، وطلبوا منه المجيء والاستيلاء على المدينة، وأخبر اليونانيون أيضًا "من تور" بهذه الواقعة فأمر سرًا بالهجوم على "باجواس" وجنوده عند دخولهم "بوباست"، بعد ذلك لم يمر وقت طويل حتى دخل "باجواس" المدينة مع عدد من جنوده الإيرانيين ثم دخلها أيضًا بعض مرافقيه، أغلق اليونانيون البوابات،

وقتلوا الإيرانيين، وأسروا "باجواس"، فى هذه الأثناء لم يجد "باجواس" من حيلة سوى طلب المساعدة من "من تور"، ووعده ألا يقدم بعد ذلك على خطوة إلا بعد أن يتشاور معه فيها، ثم أمر "من تور" بإطلاق سراح "باجواس"، وتسليم المدينة له، وصار الأخير صديقًا حميمًا لـ "من تور"، وتقرب كل منهما من "أردشير" الملك. بعد فتح "بوباست" سلمت كل مدن مصر خوفًا، وفى هذه الأثناء كان "نكتانب الثانى" ملك مصر فى "ممفيس"، وحينما رأى أنه لا يستطيع أن يحول دون تقدم "أردشير"، تنازل عن العرش، وهرب إلى الحبشة حاملاً معه ثرواته. يقول " ديودور" (كتاب ١٦ - بند ٥١): "بعد أن فتح "أردشير" الثالث مصر ألحق الدمار بمدنها الرئيسية واعتدى على المعابد وسلب الكتب التى تحوى أحداث سنينهم وأجبر الكهنة على شرائها بأثمان باهظة، وحصل على غنائم كثيرة من الذهب والفضة، (ذكر بعض المؤرخين أنه قتل البقرة المقدسة لدى المصريين، وأمر بوضع حمار محلها، وكتب البعض أنه أمر بإعداد الطعام من لحم البقرة المذكورة، ثم تناوله على مائدة "أردشير"). ولا نعلم مدى صحة هذه الرواية وإن كان هذا التصرف الظالم غير اللائق لا يستبعد صدوره عن "أردشير الثالث"، بما عُرف عنه عن طريق المؤرخين الإيرانيين، ولا سيما بشأن المصريين الذين رفعوا راية العصيان ثلاث مرات، وكانوا يتعاونون مع أعداء إيران على مدى أكثر من ستين عامًا. وقد كان هذا الأمر يشعل على الدوام نار غضب البلاط الإيرانى، كما ينبغى أيضًا الأخذ فى الاعتبار أن أسلوب ملك مثل "كوروش" العظيم، أو مثل "داريوش الأول"، وكذلك إحسانهما إلى الشعوب المغلوبة، قد اختفيا فى العصر الذى نتحدث عنه. وقع الفتح الثانى لمصر عام ٣٤٤ ق.م.، ويتفق هذا التاريخ مع كتابات "مان تن" المؤرخ المصرى الذى يقول إن مدة حكم "أُخس" لمصر كانت ست سنوات. وقد عين "أردشير" بعد انتصاراته فى مصر "فرندات" واليًا عليها، وعاد هو إلى بابل ومعه ثروة وغنائم لا حصر لها (٣٤٤ قبل الميلاد)" (٢).

الهوامش

(١) إيربا، ج٢، ص ١١٦٧ - ١١٦٨ .

(٢) إيربا، ج٢، ص ١١٧٢، وما يليها.

الفصل التاسع

مصر بين "داريوش الثالث" و"الإسكندر الأكبر"

١ - مصرع الملك آمين تاس المقدونى فى مصر.. بعد غزوها على سبيل المغامرة

"احتمى "آمين تاس" المقدونى - الذى كان قد وقع فى خصومة مع الإسكندر- بالبلاط الإيرانى[١]، وفر مع أربعة آلاف جندى يونانى، كانوا يعملون مرتزقة فى إيران، ودخل طرابلس فى سوريا، ولما لم يستطع الذهاب إلى الإسكندر، وكان يائسًا من "داريوش" لهزيمته، ترك نفسه لمجرى الأحداث، وأراد أن يغزو مصر على سبيل المغامرة، ولذا توجه مع جيشه إلى ميناء"بلوزيوم"، وكان قد أشاع أنه قائد جيش "داريوش"، ولذا استقبلته حامية الميناء بهذه الصفة، وبعد فتح المنطقة المذكورة، هاجم "آمين تاس" "ممفيس" عاصمة مصر، فخرجت حاميتها ودارت بينهما المعركة، فلجأ إلى قلعتها محتميًا بها، ولما كان اليونانيون فى هذا الوقت يعتبرون أنفسهم من الفاتحين، فقد هاجموا "ممفيس"، وألحقوا بها الخراب والدمار، ولكن "مازاسيس" قائد الجيش الإيرانى الذى فرق شمل اليونانيين، ولاحظ انشغالهم بالسلب والنهب، شجع الحامية وخرج معها، فحارب "آمين تاس" وجيشه وانتصر عليه، وقد قتل فى هذه المعركة "آمين تاس" فى مصر، كما قتل كل الجنود اليونانيين"[٢].

٢ - المصريون يرحبون بالإسكندر

"سبق أن ذكرنا أن مصر قد ثارت عدة مرات ضد إيران فى العصر "الهخامنشى" (الأكمينى). وخضعت لإيران أكثر من مرة إثر الحملات العسكرية التى وجهها إليها "خشيارشا الأول" و"أردشير الأول" و"أردشير الثالث". ولكن لم يمر يوم على المصريين رضوا فيه عن الحكم الإيرانى، وقد بلغت إساءات "أردشير الثالث" حدًا جعل المصريين

يكرهون الإيرانيين إلى أقصى حد. وعندما سمع المصريون بخبر فتوحات الإسكندر، عاودهم الأمل من جديد فى التخلص من قيود إيران، فاستقبلوا الإسكندر بكل ترحاب، حيث تجمع الناس من كل الطبقات فى "بلوز" عندما سمعوا بقدوم الإسكندر إلى مصر، ولكن الإسكندر بعد تحركه من غزة، سار سبعة أيام فى البر حتى وصل إلى المكان الذى عرف فيما بعد بـ "معسكر الإسكندر"، حيث أرسل من هذا المكان قواته البرية إلى "بلوز"، وحرك السفن المقدونية عن طريق النيل إلى "ممفيس"، واتخذ هو طريق الساحل الشرقى للنيل حتى دخل "هليوبوليس"، ثم دخل الإسكندر "ممفيس" عاصمة مصر، وأصيب بالدهشة على أثر ما رأى بها من عمران وثراء ورخاء، وقد أبدى الإسكندر فى هذه المدينة بالغ احترامه لمعبد "بتا" والبقرة المقدسة لدى المصريين، وعندما عرف "مازاسيس" والى إيران فى مصر بالحالة الروحية والنفسية للمصريين (الفرحة) أدرك أن المقاومة لن تجديه نفعًا، فلم ينتظر حتى يصل الإسكندر إلى عاصمة مصر، إذ أسرع إلى استقباله، وسلمه الخزينة الإيرانية ومتعلقات إيران فى مصر، ثم غادر الإسكندر "ممفيس" متوغلاً فى أعماق مصر"[٣].

٣ - الإسكندر يستعين بكهنة آمون فى تبرئة أمه من الخطيئة

"ثم أراد الإسكندر الذهاب إلى معبد "آمون" والالتقاء بكاهن "جوبيتر" (آمون) فى المعبد، فقيل له لابد من تقديم القرابين لآمون خاصة، وتقديم فروض الطاعة والخشوع له، ولكى يصرف المصريون الإسكندر عن هذا الأمر بالغوا فى وضع المصاعب والعراقيل، وعلى الرغم من هذا عقد الإسكندر العزم على الذهاب إلى المعبد المذكور، فقد كان الإسكندر يعد "جوبيتر" أباه بناء على أقوال أمه "المبياس"... يقول "زوستن" بشأن سفر الإسكندر إلى "آمون" (كتاب ١١ - بند ١١): إنه ذهب إلى معبد الإله "آمون" حتى يعلم مستقبله وأسرار ولادته، لأن أمه "المبياس" كانت قد قالت لـ "فيليب" إن الإسكندر ليس ابنه، وإنما هو من حية كبيرة للغاية فطلقها زوجها فيليب بعد أن أساء الظن بها ولأن الإسكندر كان يريد إرجاع نسبه وأصله إلى موجود خالد لا يفنى، وفى الوقت نفسه يحافظ على سمعة أمه، فقد أرسل بعض الضباط

إلى معبد كهنة "آمون" لشراء شهادة الكهنة، وإبلاغهم بالحوار الذى ينبغى أن يدور بينه وبينهم عندما يزورهم ويوجه لهم أسئلة بعينها حول ألوهية والده"[٤].

٤ - الإسكندر يأمر ببناء الإسكندرية ويغادر مصر

"بعد ذلك عاد الإسكندر إلى مصر، وحينما مر بساحل بحيرة "ماراتيد"، أراد أن يبنى مدينة فى جزيرة "فاروس" التى تقع بالقرب من البحيرة المذكورة، ولكنه لما وجد أن هذه الجزيرة ليست بالاتساع الكافى، بنى المدينة فى المكان الذى تقع فيه الإسكندرية الحالية... كلف الإسكندر بعض نائبيه بالقيام بهذه المهمة، ورحل هو إلى "ممفيس"، وعلى الرغم من أنه كان يريد التوغل فى عمق مصر والحبشة، إلا أن الحرب التى كان عليه أن يخوضها حالت دون ذلك، ولأنه كان متعجلاً فى الوصول إلى إيران، فقد ترك فى مصر مقدونيًا يقال له "به سست"، ويونانيًا من جزيرة "رودس" يقال له "أشيل" على رأس أربعة آلاف جندى، كما عين "بوله مون" حفيظًا على مصب النيل، وكلف "كل آمن" لجمع ضرائب مصر، يقول "آريان": "قسم الإسكندر مصر إلى ولايتين، ولكن لما رفض أحد الواليين ويدعى "بى تى زيس" هذا الأمر صار الوالى الآخر الذى يدعى "دل آس بيس" حاكمًا بمفرده".

يقول المؤرخ المذكور فى النهاية: "إن الإسكندر عندما أدرك أهمية مصر قسم أمورها بين العديد من الأشخاص. (كتاب ٣، فصل ٣، بند١)...[٥]"

٥ - استعانة الإسكندر بالكهنة المصريين فى حربه ضد الفرس

"بعد أن عبر الإسكندر دجلة أمهل جيشه يومين للاستراحة، وفى الليلة الأولى حدث خسوف للقمر، فأدى ذلك الأمر - إلى جانب بعض الأمور الأخرى - إلى إشاعة الخوف بين أفراد جيشه، حتى كاد الأمر أن يصل إلى تفشى الثورة بين الجنود، وأدرك الإسكندر خطورة ذلك الموقف، فدعى قواد جيشه ورؤساء الفرق إلى خيمته، واستدعى فى الوقت نفسه الكهنة المصريين حيث سألهم عن رأيهم فى واقعة خسوف القمر،

إذ كان يؤمن بخبرتهم وطول باعهم فى علم الفلك والنجوم، وفى هذا الصدد يقول المؤرخ "كنت كورث": إن الكهنة المصريين كانوا يعلمون أن بعض التغيرات تحدث بمرور الزمن، ويحدث خسوف للقمر، ولهذا السبب كان يقع تحت الأرض، أو كانت الشمس تخفيه، ولكن الكهنة يخفون عن الناس بعض ما يعدونه سراً. ولو تابعنا رأيهم لوجدناهم يقولون: "إن الشمس هى نجم اليونان والقمر نجم فارس: بناءً على هذا فإنه كلما خسف القمر دل ذلك الأمر على مصيبة سوف تحل بالفرس، ويستند الكهنة المصريون لإثبات ما يذهبون إليه إلى السوابق، ويقولون: إن خسوف القمر يدل على أن ملوك فارس يحاربون الإله المعاكس لهم... وما إن شاع وذاع رد الكهنة المصريين فى المعسكر، حتى تحول يأس الجنود إلى أمل، وجدير بالذكر أن بابل كانت تعد إيران منذ قديم الأزل تابعة للشمس لا للقمر، وإذا كان ما ذهب إليه المؤرخ "كنت كورث" صحيحاً فلابد من أن يكون الكهنة المصريون قد قالوا إن القمر هو نجم إيران من أجل إرضاء الإسكندر، إلى جانب ما كانوا يحملونه فى أنفسهم من خصومة وكراهية للإيرانيين، ويتضح من مجرى الأحداث أن الإسكندر كان قد طلب فيما قبل من الكهنة أن يعدوا الإجابة التى تحقق له مصلحته الخاصة، وقد كتب "آريان" (كتاب٣ ـ فصل٤ ـ بند٢) أنه قد حدث خسوف كلى للقمر، وقدم الإسكندر القرابين للشمس والقمر والأرض، ولكنه سكت إزاء تطير الكهنة المصريين بشأن إيران.... [٦]"

٦ - نظرة الملوك الهخامنشيين إلى ديانة المصريين

"بنيت وجهة نظر الملوك الهخامنشيين بالنسبة لأديان الشعوب الأخرى على التسامح".

ويستدل المؤلف على صحة رأيه بتصرف "كوروش" فى بابل، وقمبيز "كبوجيه" أثناء الشهور الأولى من حكمه فى مصر، و"داريوش الأول" فى مصر أيضاً، كما يذكر أن الملوك الهخامنشيين كانوا يحافظون على سلامة أهالى البلاد والمدن التى يفتحونها، ويرعون حرمة مقدساتهم، واستثنى من هؤلاء الملوك "كبوجيه" (قمبيز) الذى كان قد أصيب فى طفولته بالصرع[٧].

٧ - أثر الفن المصرى فى الفن المعمارى الإيرانى فى العصر الهخامنشى

كـان الفن المصـرى (وغـيـره) له أثره فى الفن المعـمـارى للفـرس فى العـصـر الهخامنشى، وقد وُفِّق هذا الفن على مدى قرنين كاملين فى التوفيق بين جميع الطرز والأسـاليب الفنيـة المصـرية والآشـورية واليـونانيـة، لدرجـة لو أننا نظرنا إلى الأبنيـة العظيمـة التى تركها الفن الهخامنشى على مدى قرنين كاملين، لعجزنا عن وصفها بأنها آشورية أو مصرية أو يونانية.

كما يذكر أن الملوك الهخامنشيين قد تأثروا بأسلوب المعماريين والنحاتين الذين انتموا إلى العصور الإيرانية التى سبقت عصر الملوك الهخامنشيين، وأخذوا عن هؤلاء المعماريين ما لا يقف عند حد، وقد ازداد هذا التأثر بعد الفتوحات التى قام بها الملوك الهخامنشيون فى آسيا.

وقـد اهتم الهـخامنشيـون ببناء الأعـمدة الكثيـرة فى أبنيـتـهم، وهو مـا اقـتـبسـه الإيرانيون من القاعات الكبرى لمعابد مصر.

وقد كان الصناع المصريون يعملون فى فارس وشوش، ويتضح الأثر المصرى فى النقوش والزينة التى تعلوا الكوات والنوافذ، وفى المقابر التى حفرها "داريوش" وسائر الملوك الهخامنشيين فى الجبل، حيث نرى فى واجهتها أعمالاً نحتية مقتبسة من المعابد المصرية التى أقيمت تحت الأرض، ولكن الخلاف الدينى والعقائدى كان له أثره فى إدخال بعض التغيرات فى هذه المقابر... ويذكر المؤلف أن العمود الإيرانى أجمل كثيراً وألطف من العمود المصرى.... وأن رأس العمود الإيرانى لا مثيل له فى أى مكان[٨].

٨ - تأثير العقيدتين المصرية والإيرانية على طرازى المقابر المصرية والإيرانية

"فيما يتعلق بالمقابر التى بناها الملوك الهخامنشيون، ينبغى القول إنها تختلف عن المقابر المصرية، فهى من الداخل صغيرة وبسيطة، وذلك لأن العقيدة الدينية للإيرانيين القدماء تختلف عن العقيدة الدينية للمصريين القدماء، فقد كان المصريون يعتقدون أن الروح تعود بعد عدة آلاف من السنين إلى الجسم مرة ثانية، فى حين أن الإيرانيين

القدماء لم يكن لديهم مثل هذا الاعتقاد، وقد كان بناء المقابر أمراً يجلب على صاحبه التقريع واللوم، لأنه إذا كان جسد الميت من القذارة بحيث لا يجوز دفنه فى التراب – طبقًا لعقيدة الإيرانيين- أو رميه فى الماء- فما بالنا إذن لو بنيت المقابر العالية للموتى"(٩).

٩ – قصر داريوش الثالث؛ فضته وعماله من مصر

كانت الفضة التى استخدمت فى بناء قصر شوش الخاص بـ "داريوش الثالث" من مصر، وإن المصريين المبدعين هم الذين قاموا بتزيين جدران القصر، ويعلق على قول "داريوش" بأنهم جلبوا الفضة لقصره من مصر بأن هذا القول يبعث على الحيرة، لأن مصر لم يكن بها فضة، ويذكر أن البعض يتصور أنه لما كانت قبرص فى وقت من الأوقات تابعة لمصر، فمن الجائز أن يكون اسم مصر هنا ورد من هذا المنطلق، أو لعله من الجائز أن تكون الفضة المشار إليها كانت قد جُلبت من مخزون المعابد المصرية(١٠).

١٠ – من أبناء العائلة الهخامنشية فى مصر

ونذكر من أبناء داريوش الأول "هخامنشى"(١١) الذى كان واليًا على مصر، وكان بخابوخش (مجابيز) فاتح مصر فى عصر "أردشير الأول" زوجًا لـ"أم تيس" ابنة "داريوش" (١٢).

وكانت "نى ت تيس" ابنة ملك مصر "آبر يس" من زوجات قمبيز الثالث المتوفى عام ٥٢٢ ق.م.

١١ – بناء الإسكندرية لا يشفع للإسكندر. ومع ذلك....

"لم تخرج أعمال الإسكندر عن إطار التخريب والتدمير، يقال إنه بنى الإسكندرية فى مصر(١٣)، وعدة مدن أخرى تحمل الاسم نفسه... ولكن ليس من الإنصاف أن نعتقد

أن بناء الإسكندرية يشفع له إزاء ما قام به من مذابح وتخريب، ولا يعوض كل الخسائر التى ألحقها بالأرواح والأموال والأخلاق، لم يكن للمقدونيين من الأخلاق ما يميزهم عن أكثر شعوب آسيا الغربية، ولم ترجح كفة الأسرة المقدونية أمام كفة الأسرة الإيرانية، والأسرة الهندية، ونقول الأسرة، لأن الأسرة هى مهد التربية، ومن هنا عجز المقدونيون أن يكونوا معلمين وموجهين لأهالى المدن التى فتحوها، وعلى الرغم من أن الإسكندر قد أخذ الكثير ومنح القليل، إلا أن فتوحاته أوجدت فى الشرق القديم عصراً جديداً، حتى ارتفاع شأن الأشكانيين فى إيران، وهيمنة الرومان على آسيا الصغرى وسوريا ومصر"(١٤).

الهوامش

(١) إيربا، ج٢، ١٣٢٨ .
(٢) إيربا، ج٢، ص ١٣٢٩ .
(٣) إيربا، ج٢، ص ١٣٥٢ .
(٤) إيربا، ج٢، ص ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٧ .
(٥) إيربا ج٢، ص ١٣٥٧، ١٣٥٨ .
(٦) إيربا، ج٢، ١٣٧٤، ١٣٧٥ .
(٧) إيربا، ج٢، ص ١٥٣١، ١٥٣٢، انظر التعليقات ص ٤٢٢ .
(٨) إيربا، ج٢، ص ١٥٥٦، ١٥٥٨، ١٥٥٩ .
(٩) إيربا، ج٢، ص ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، انظر التعليقات ص ٤٢٢ .
(١٠) إيربا، ج٢، ص ١٦٠٨ .
(١١) إيربا، ج٢، ص ١٦٢٦ .
(١٢) إيربا، ج٢، ص ١٦٢٦ .
(١٣) إيربا، ج٢، ص ١٩٤١ .
(١٤) إيربا، ج٢، ص ١٩٤٢، ١٩٤٧ .

الموضوع السابع

مصر وعصر البطالسة

١ ـ البطالسة فى مصر[1]

"كانت مصر فى التقسيمين الأول والثانى لمالك الإسكندر من نصيب "بطليموس لاجس" الذى استطاع الاحتفاظ بها والسيطرة عليها، وقد سميت عائلته فى التاريخ "لاجيد"، وقد صارت الإسكندرية فى عصر "البطالسة" مركزًا للعلوم والفنون، كما أسس "بطليموس" فى المدينة المذكورة مكتبة ومتحفًا، وصارت هذه المكتبة بعد ذلك قبلة الكثيرين من العلماء والشعراء الذين وفدوا على الإسكندرية للاستفادة من مكتبتها ومتحفها. كتب المؤرخ المصرى "مان تن" فى هذا العصر تاريخ مصر باللغة اليونانية. وقد توفى "بطليموس الأول" عام ٢٨٣ ق.م. وحل محله على العرش ابنه "بطليموس الثانى فيلادلف"، الذى كان ملكًا مدللاً ضعيفًا تعسًا لم يلجأ فى سياسته الخارجية إلى الحرب أبدًا، إذ كان يحاول تحقيق أهدافه عن طريق مفاوضاته الذكية. وقد أقام "بطليموس" هذا العلاقات التجارية مع الروم، كما جلب المواد الخام إلى مصر من بلاد الروم وقد استخدمت تلك الخامات فى مصانع مصر حينئذ، وكان بلاطه مزدحمًا بالكثير من العلماء، عرف من بينهم "مان تن" المصرى كما كان محبًا للكتاب مشجعًا للعلوم الطبيعية. وقد احتوت مكتبة الإسكندرية فى عصره على عدد كبير من الكتب حتى إنهم بنوا مكتبة جديدة فى "موزة"، كما شيد فى عصره الكثير من المبانى. قتلت ابنته التى كانت زوجة لـ "تيوخوس الثانى" السلوكى، مما أدى إلى اشتعال الحرب التى بدأت وانتهت فى عصر خلفه. وقد انتصر "بطليموس الثالث أوريجت" (٢٤٧ – ٢٢١ ق. م.) بن "فيلادلف" على "سلكوس الثانى"، وضم سوريا وكيليكية إلى مصر، ثم قامت ثورة فى مصر أنهت هذه الحرب، ويقال إنه من بين الغنائم التى وقعت فى يده بعض الرسوم والتصاوير المقدسة لدى المصريين التى كان "قمبيز الهخامنشى" قد سلبها من مصر فى عصر سيطرة الفرس عليها، وقد رد "بطليموس الثالث" هذه الأشياء إلى المصريين،

ولهذا سموه "أورجت" ومعناها باليونانية "المحسن". لو صح هذا الخبر لدل ذلك على أن "قمبيز" قد حمل هذه الأشياء إلى إيران، ووضعها فى خزينة إيران، ليأخذها بعد ذلك "السلوكيون" من الخزينة الإيرانية، ويحملونها إلى سوريا(٢).

أعاد "بطليموس" هذا "سيرن" إلى مصر، وكانت "سيرن" تلك المستعمرة اليونانية تابعة للدولة الهخامنشية، ولكن بعد انقراض هذه الدولة كانت أحيانًا تتمتع بالاستقلال وأحيانًا أخرى كانت تتبع مصر.

فى عصر "بطليموس الثالث" انتصرت مصر على مقدونيا، ولكن فى النصف الثانى من سلطنته فقدت مصر قوتها السابقة وازداد نفوذ مقدونيا فى اليونان.

بعد "بطليموس الثالث" جلس بطليموس الرابع "فيلوباتر" على العرش (٢٢١-٢٠٤ ق. م.)، وكانت دولة البطالسة حينئذ قد فقدت نصف قوتها... وكان "فيلوباتر" ملكًا لاهيًا سكيرًا ولهذا سمى "ترى فن" أى الضعيف.

وقد ازداد نفوذ معشوقته "آش آ كاتوكله" فى شئون الدولة، وسيطرت البغايا من النساء على هذه الشئون بعد ذلك، وفى هذه الفترة ازدادت سوريا قوة، وفقدت مصر عدة مدن، وانفصلت فلسطين أيضًا عن مصر.

بعد "فليوباتر"، جلس ابنه بطليموس الخامس "أبى فان" على العرش (٢٠٤-١٨١ ق. م.)، ولأنه كان صغيرًا، فقد طالب "آجاتوكله" الوصى عليه بالعرش، ولكنه فشل فى تحقيق مطلبه، وقد كان هذا البطليموس ألعوبة فى يد وزرائه، وقد ابتليت مصر فى عصره بالضعف، وانفصلت "تراكيه"، فينيقية وسوريا عن مصر، حينئذ قدم الروم لحماية "أبى فان"، وتزوج هو من "كليوباترا" ابنة الملك السلوكى "آن تيوخوس"، وكان "أبى فان" يساعد الروم فى حربهم ضد "آن تيوخوس" السلوكى و"آتوليان". وقد توفى "أبى فان" بالسم، ثم جلس على العرش ابنه بطليموس السادس "فيلومتر" (١٨١-١٤٦ ق. م.)، وقد أمسكت أمه بزمام الأمور، لأنه كان صغير السن، وفى عصر هذا الملك هاجم "آن تيوخوس الرابع" ملك سوريا مصر، وأراد أن يتوج فى ممفيس ملكًا على مصر، ولكن أهالى الإسكندرية أجلسوا شقيق "فيلومتر" الذين كانوا يسمونه "أورجت" على العرش. ثم هاجم "آن تيوخوس" مصر للمرة الثانية. وانتهت الحرب

بدخول قبرص فى تبعية سوريا. ومنذ عام ١٧٠ قبل الميلاد، كان الأخوان يحكمان مصر، إلى أن دب الشقاق بينهما، فكان النصر حليفًا لـ "أورجت"، فما كان من أخيه "فيلومتر" إلا أن ذهب إلى الروم الذين ساعدوه وأعادوه إلى العرش، وكانت حربه ضد سوريا تسير لصالح "فيلومتر"، ولكن عند عودته إلى مصر اصطدم بالملك السابق لسوريا "إسكندر والاس"، وقتل على يده.

بعد ذلك جلس بطليموس السابع "أورجت الثانى" (١٤٦-١١٧ قبل الميلاد) على العرش، وفى بداية عهده أراد أحد القادة يقال له "أيناس" وكان يهوديًا الاحتفاظ بالعرش لابن بطليموس السادس، ولكن بطليموس السابع قتل ابن أخيه، وكان يدعى "أوباتر"، وقد هلك حينئذ الكثير من علماء الإسكندرية ورجالها.

وفى عام ١٣٠ ق. م طلق بطليموس السابع زوجته "كليوباترا" التى كانت أخته فى الوقت نفسه، وأما لابنه، ثم تزوج من ابنته التى كان اسمها أيضًا "كليوباترا" فثار أهالى الإسكندرية، وهجموا على قصره، وأشعلوا النار فيه، ففر الملك إلى جزيرة قبرص، حيث قتل ابنه، وأرسل جثمانه ناقصًا إلى أمه. فقامت ثورة أخرى على أثر هذا التصرف الوحشى، وفى النهاية تصالح الطرفان.

بعد ذلك مضت سلطنة بطليموس السابع بهدوء، ومما قام به إجراء بعض الدراسات حول مصر، كما منع خروج ورق البردى من مصر، مما أدى إلى اختراع ورق الغزال تعويضًا للنقص فى الورق.

بعد موت هذا الملك أمسكت زوجته بزمام الأمور، وكان لزامًا عليها أن تجعل أحد ولديها مشاركًا لها فى الحكم، فاختارت ابنها الأصغر "بطليموس التاسع" إسكندر لمشاركتها فى الحكم، فقد كانت أرسلت ابنها الأكبر بطليموس الثامن "سوتر الثانيلاتيرا" فى حياة زوجها إلى قبرص لأنها لم تكن تحبه، وهنا تدخل الشعب وطلب من الملكة استدعاء الابن الأكبر من قبرص لمشاركتها فى الحكم، وإرسال الابن الأصغر إلى قبرص واليًا عليها، فقبلت الملكة هذا الأمر، ولكنها أجبرت قبل تنفيذ هذا الأمر ابنها الأكبر على تطليق زوجته ـ وأخته فى الوقت نفسه – والتى كان اسمها "كليوباترا" – لأنها كانت طموحة للغاية، بعد ذلك أدارت هذه الملكة بالاشتراك مع بطليموس الثامن

"سوتر الثانى لاتيرا" شئون دولة البطالسة، إلى أن قدم يد العون إلى "آن تيوخوس سيزيكى" مخالفًا بذلك رغبة أمه، فحرضت الملكة الجيش على الثورة ضده، وأجلست ابنها الأصغر على العرش، وأُجبر "لاتيرا" الذى كان قد صار واليًا على قبرص على الخروج منها بعد فترة على أثر الدسائس التى قامت بها الملكة وبعد ذلك أعلن الحرب على أُمه، فى البداية أراد الابن الأصغر "إسكندر" أن يتنازل عن العرش، ولكن الملكة – أمه – منعته، وبعد فترة قصيرة قتل "الإسكندر" أمه الملكة، ولاذ بالفرار خوفًا من غضب الناس، واتجه إلى قبرص، ولكنه توفى فى الطريق (٨٩ ق. م.)، واستُدعى "لاتيرا" من قبرص، وجلس على العرش، وفى هذه الأثناء توفى بطليموس "آبى ين"، ووهب "سيرن" بموجب وصية إلى الروم، وفى عام ٨٥ ق. م. توجه سفراء الروم إلى "لاتيرا"، وطلبوا مساعدته ضد "مهرداد السادس بنت" ولكنهم لم يتلقوا ردًا إيجابيًا.

بعد موت "لاتيرا" (٨١ ق. م.)، أدارت ابنته التى كانت زوجة للإسكندر، شئون الدولة ستة أشهر، بعد ذلك هرب ابن زوجها، الذى كان يدعى "بطليموس العاشر الإسكندر الثانى"، والذى كان قد شب فى جزيرة "جُس"، وأقام فترة فى بلاط "مهرداد السادس بنت"، وذهب إلى القائد الرومى "سولا" الذى نصحه بالزواج من زوجة أبيه التى كانت ملكة، وكان هذا الزواج شؤمًا للغاية، فقد قتل زوجته، مما أثار الناس ضده، فقتلوه. ثم دخل الروم بعد ذلك وأجلسوا "الإسكندر الثالث بن بطليموس التاسع من زوجة غير شرعية على العرش"، وقد كان عصره قصيرًا للغاية، بعد ذلك جلس آخرون على العرش إلى أن اتخذ الروم عام ٠٣ ق. م. من مصر ولاية رومانية.

وقد جلس على العرش من البطالسة بعد "بطليموس العاشر سوتر الثانى" الملوك التالية أسماؤهم:-

١ – برنيس الثالث بطليموس الثانى عشر الإسكندر الثانى (٨٠ ق.م.) .

٢ – بطليموس الثالث عشر"أولت" (٨٠–٥١ ق. م.).

٣ – برنيس الرابع (٥٥ ق. م.).

٤ – كليوباترا السادسة (٥١–٣٠ ق. م.).

ولو حسبنا عام ٣٠٦ ق. م. - تاريخ جلوس بطليموس الأول على العرش - بداية حكم البطالسة فى مصر، لبلغت فترة حكمهم ٢٧٦ عاماً، ولكن بطليموس الأول "لاجس" كان يعتبر مصر تابعة له (٣٢٣ ق. م.) منذ أن صار والياً على مصر"[٣].

٢ - تشكيلات حكومة البطالسة فى مصر، وهدف البطالسة من حكم مصر

"هناك رأيان مختلفان حول هدف البطالسة من حكم مصر. يعتقد "ويل كن" أن هدف البطالسة هو استنزاف ثرواتها الوفيرة، واستخدام هذه الثروات فى إنشاء أسطول بحرى قوى وجيش ضخم، بحيث يكون لهم دور فى توجيه دفة السياسة الدولية لبحر المغرب... بينما يعتقد "روستوف زف" أن هدفهم هو أن يجعلوا من مصر دولة قوية وغنية حتى يستطيعوا مقاومة الحملات العسكرية التى تفد عليهم من الخارج. وقد ظهر رأى ثالث مفاده أن البطالسة كانوا فى بداية أمرهم غاية فى الطموح حيث كانوا يطمحون إلى بسط سيطرتهم على العالم أجمع مثل "الإسكندر".

على أى حال يدل استنزاف ثروات مصر وتحويلها إلى خزائن البطالسة –لأى هدف كان وبأى وسيلة كانت– على أن مصر كانت دائمًا تتمتع بالثراء، وقد شكلت النظم الإدارية والحكومية الخاصة بحكم البطالسة فى مصر بحيث يمكن السيطرة بقدر الاستطاعة على معظم مقدرات مصر وثرواتها.

من ناحية أخرى ينبغى الأخذ فى الاعتبار أن شعب مصر كان شعبًا قنوعًا قليل النفقات مما ساعد البطالسة كثيراً على تحقيق أغراضهم، فمثلاً يقول "ديودور" (كتاب ١ - بند ٨٠): إن تكلفة الطفل المصرى منذ ميلاده حتى بلوغه سن البلوغ تقدر بنحو عشرين درهماً، ولذا لم يكن لعادة وأد الأطفال وجود فى مصر، بينما كانت تلك العادة المشينة القاسية متفشية فى اليونان، كما أن "سترابون" يذكر تلك الصفة الطيبة للمصريين وهو فى غاية التحسر، ويعد "ديودور" هذه الصفة الطيبة للمصريين سبباً فى زيادة عدد سكانها، ويتصور المحققون أن عدد سكان مصر فى تلك الفترة قد بلغ من خمسة إلى سبعة ملايين نسمة، وكان مما يضاعف من ثروات مصر تمرس الفلاح المصرى منذ القدم فى المجالات الإنتاجية العديدة، فضلاً عن وفود اليونانيين على مصر ولا سيما فى عصر البطالسة"[٤].

٣ - اليونانيون فى مصر

"كان توافد اليونانيين على مصر فى العصر الهخامنشى أحد العوامل الرئيسية فى ثورات المصريين ضد إيران، وقد كان اليونانيون وجنودهم من المرتزقة أصحاب يد قوية فى حروب "أردشير الأول" و"أردشير الثانى" و"أردشير الثالث"، وعلى الرغم من هذا لم يستطع اليونانيون أثناء بقاء الدولة الهخامنشية وطوال فترة تواجدها على مسرح التاريخ السيطرة على مصر، وكانوا يصابون بالهزائم على يد القادة الإيرانيين وعلى يد الجنود اليونانيين المرتزقة الذين كانوا يعملون فى خدمة الحكومة الإيرانية، كما كانوا يجبرون على الخروج من مصر، ولكن كان اليونانيون من غير العسكريين كثيرين فى هذه الفترة فى مصر، وبعد سيطرة البطالسة على مصر دخل اليونانيون مصر أفواجًا وأقاموا فى المدن القديمة الكثيرة، ولأنه كان من السهل ظهور مدن جديدة آهلة بالسكان اليونانيين لم يكن من الممكن إطلاق اسم آخر على الإسكندرية نفسها التى كانت عاصمة مصر سوى المدينة اليونانية[٥]....إلخ"

٤ - نظام حكم البطالسة فى مصر وادعاء الألوهية

كان نظام حكم البطالسة فى مصر كان نظامًا استبداديًا لأقصى درجة، فقد كان البطليموس أو الفرعون المقدونى مالكًا لرقاب المصريين وأموالهم، حيث كان يعد نفسه إلهًا، وفضلاً عن استفادة البطالسة من وجهة نظر المصريين ومعتقداتهم التى كانت تقضى بتأليه فراعينهم أو ملوكهم، فقد خلق تأليه المقدونيين للإسكندر بعد موته (وما جرى على يده هو نفسه) المجال أمام البطالسة لادعاء الألوهية، كان النظام الإدارى للبطالسة قائمًا على أساس التوفيق بين الأسلوب الذى كان قد اقتبس من الإدارات المصرية القديمة من ناحية والأوضاع التى نشأت على أثر سيطرة البطالسة المقدونيين على مصر من ناحية أخرى.

كان بطليموس الأول على ذكر دائم من نصيحة "أرسطو" للإسكندر"، فقد نصح الفيلسوف المذكور، الإسكندر بأن يكون قائدًا بالنسبة للمقدونيين، وسيدًا بالنسبة لسائر الناس. وقد استقر حكم البطالسة فى مصر بعد بطليموس الأول على الأساس المذكور، وبالنظر فى تاريخ مصر فى هذه الفترة نرى أن البطالسة لم يضيفوا شيئًا جديدًا على حياة المصريين[٦].

الهوامش

(١) إيريا ج٢، ص ٢١٥٣، وما بعدها.

(٢) إيريا، ج٢، ص ٢١٥٣ .

(٣) إيريا، ج٢، ص ٢١٥٣، ٢١٥٨ .

(٤) إيريا، ج٢، ص ٢١٥٨–٢١٦٠، انظر التعليقات ص ٤٢٥ .

(٥) إيريا، ج٢، ص ٢١٦٠–٢١٦١ .

(٦) إيريا، ج٢، ص ٢١٦١، انظر التعليقات ص ٤٢٥ .

الموضوع الثامن

مصر وعصر الأشكانيين

١ - ولا يزال المؤلف الإيرانى حسن بيرنيا غاضباً قلقاً

عندما جرد "سيزوستريس" فرعون مصر جيشه للزحف على بلاد السكا، جلب معه عند عودته "البارتيين" وجعلهم يقيمون فى الجبال الواقعة فى شرق بحر "جرجان":

"من المسلم به الآن أن حكاية هجوم جيش "سيزوستريس" على بلاد السكا، خرافة، إذ لم يتجاوز أى فرعون من الفراعنة عند تجريد جيشه إلى الشمال مملكة الحيثيين، لقد اخترع المصريون هذه الخرافة رغبة فى إعلاء شأن ملوكهم، وحتى يتسنى لهم أن يقولوا: "إن فرعونهم قد ذهب إلى بلاد السكا قبل الملك "داريوش الأول" وعاد منها منتصراً"[١].

٢ - جابى نيوس القائد الرومى يتوجه إلى مصر

"بعد ذلك أفرط مهرداد فى قسوته حتى ثار عليه كبار المملكة، وخلعوه عن الملك، واستدعوا "آرد"، وأجلسوه على العرش (جوستى، كتاب ٤٢ - بند ٤)، وحتى لا يتعاون "مهرداد" مع الروم، اتفقوا على أن يحتفظ بحكم ماد الكبرى وكلدة القديمة (العراق العربى)، لم يقبل "مهرداد" هذا الأمر، وهاجم أخاه حتى هزمه "آرد" فى النهاية، يقول "ديوكاسيوس": إن "آرد" قد توجس منه خيفة، وأقصاه عن العرش (كتاب ٣٩ - بند ٥٦)، على أى حال هرب "مهرداد" وذهب إلى القائد الرومى "جابى نيوس" (٥٥ ق. م.) الذى كان فى سوريا. كان القائد المذكور يريد فى البداية مساعدة "مهرداد"، ولكن فى هذه الأثناء كان أتباعه قد أخرجوا "بطليموس الثالث عشر أولت" ملك مصر (٨٠-٥١ ق.م.) منها، وكان قد لجأ إلى "جابى نيوس" ليستمد منه العون ويعود إلى مصر. بناء على هذا، فقد وفق فى صرف "جابى نيوس" عن تقديم العون لـ "مهرداد" الثالث"، فقبض "جابى نيوس" على "مهرداد"، وتوجه هو بنفسه إلى مصر...." [٢]

الهوامش

(١) إيربا، ج٣، ص ٢١٩٢، ٢١٩٣ .

(٢) إيربا، ج٣، ص ٢٢٩٠، ٢٢٩١، ٢٢٩٢ .

القسم الثانى

التعليقات

النهر بين مصر وإيران وأثره على التعاليم الدينية:

نلاحظ مما سبق أن المؤلف قد ربط بين الطبيعة الجغرافية لإيران ـ ولا سيما من ناحية قلة المياه وجفاف الجو ـ من ناحية وبين الجهاد فى الحياة كتعليم من التعاليم الدينية لأهلها من ناحية أخرى.

وإذا كانت قلة المياه فى إيران أدت إلى ظهور مبدأ (الجهاد) وعد هذا المبدأ ضمن التعاليم الدينية لآريي إيران، وهو ما يعنى بوجود علاقة بين قلة المياه والجانب الدينى أو الروحى لهؤلاء الآريين، فقد كان لنهر النيل أيضًا فى مصر علاقة وطيدة بالجانب الروحى الدينى عند المصريين حيث كانوا يعتقدون إنه عرق الآله المفيد للمحاصيل، كما كان لديهم ثمة اعتقاد رسمى بأن منبع النيل مقدس، ويذكر كثير من الكتب الموثوق بها أن للنيل إله يدعى "حابى".

"وقد اعتبر المصريون أنفسهم أن هطول المطر فيض سماوى، ويعتبر "حابى" فى بعض الأساطير الإله التالى لأحد الآلهة العظام (خاتون أو آمون)، أو نجد فيها التباسًا بينه وبين "أوزوريس" (الجسم الكونى)، الذى تسبب رطوبة جسمه ارتفاع المياه، ومع ذلك فقد كان "حابى" جزءًا من "نون" أصل الرطوبة، وكانوا يصورونه على هيئة شخص بدين منبعج البطن، وكان عارى الجسم طويل الشعر، أشبه بصياد السمك فى المستنقعات، وقد استعار جميع الآلهة الممثلون لخصوبة أرض مصر هذا الزى من "حابى"، وكان الإله المائى للفيضان المرتفع هو ضامن الحياة كلها، كما تقول التراتيل والصلوات:"حابى أبو الآلهة... الذى يغذى ويطعم ويجلب المؤنة لمصر كلها، الذى يهب كل فرد الحياة فى اسم قرينه (الكا)، ويأتى الخير فى طريقه والغذاء عند بنانه، ويجلب مجيئه البهجة لكل إنسان، إنك فريد، أنت الذى خلقت نفسك من نفسك، دون أن يعرف

أى فرد جوهرك، غير أن كل إنسان يبتهج فى اليوم الذى تخرج فيه من كهفك، إنك سيد الأسماك، وإنك غنى بحقول القمح"[١]

وكما كانت قلة المياه فى إيران القديمة دافعًا لأهلها على السعى والعمل من أجل تعمير الأرض، فقد كان العمل البشرى هو مصدر القوة الوحيدة فى مصر القديمة[٢] رغم غياب هذا العامل (قلة المياه)، ليس هذا فحسب، حيث كانت وفرة المياه عن طريق نهر النيل دافعًا أيضًا للسعى والعمل، فقد كان شق القنوات وإقامة السدود، وغيرها من الأعمال الخاصة بنهر النيل تدفع الكثير من المصريين للعمل.

الهوامش

(١) معجم الحضارة المصرية، ص ٣٤٤ ، ٣٤٥، ٣٤٦ .

(٢) المصدر نفسه.

الموضوع الخامس

مقدمة

الدولة الميدية هى الدولة التى شكل الميديون أسرتها الملكية الإيرانية عام ٧٠٥ ق.م. فى منطقة ماد.

والميـديون هم قـوم من الآريين الإيرانيـين، وأول ملوك هذه الدولة (ديوكس) (٧٠٨–٦٥٥ ق. م.)، وآخر ملوكها (آستياجس) (٥٨٤–٥٥٠ ق.م.)، وقد انقرضت هذه الأسرة علي يد قوروش (كوروش) الهخامنشى، وكان الميديون يسكنون المناطق الجنوبية لأذربيجان وأطراف همدان، ويعتقد المؤرخون أنهم قد قدموا إلى إيران عن طريق القوقاز قبل الألف الأولى قبل الميلاد، وأقاموا فى المناطق المذكورة، وقد شكل هؤلاء القوم دولتهم فى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد أو أوائل القرن السابع.

وقد اتحدت القبائل المختلفة للميديين فى وجه اعتداءات ملوك آشور مثل "واد أنيرارى الثالث"، "شلم نصر الثانى"، "شمسى آداد"، "تيجلات بالسر الرابع"، "سارجن الثانى"و "سنخريب" وأقاموا دولتهم.

وقد وجد فى النصف الأول من القرن السابع قبل الميلاد فى الشمال الغربى لإيران عدة دول، كانت دولة ماد إحدى هذه الدول، يكتب هيرودوت :حكم الآشوريون فى آسيا خمسمائة عام، وكان الميديون هم أول من تمرد عليهم، وقد حاربوا من أجل حريتهم، ونجحوا فى الخلاص من قيد العبودية، وقد وحد "ديوكس" بين طوائف ماد الستة، حيث كانت كل طائفة تحيا حياتها السياسية والاجتماعية بشكل منفصل عن سائر الطوائف، ويتضح من كتابات هيرودوت أن دولة ماد قد أسست عام ٧٠١ أو ٧٠٨ ق. م. واستمرت ١٥٠ عامًا، وقد انقرضت عام ٥٥٠ ق. م. على يد قوروش (كوروش) العظيم، أما ملوك ماد فهم كما يلى – بناء على كتابات هيرودوت :

١ – ديوكس (امتد حكمه من ٧٠٨ حتى ٦٥٥ ق.م.)

٢ – فرورتيش (امتد حكمه من ٦٥٥ حتى ٦٣٣ ق.م.)

٣ – هووخشتر (امتد حكمه من ٦٣٣ حتى ٥٨٥ ق.م.)

٤ – آستياجس (امتد حكمه من ٥٨٥ حتى ٥٥٠ ق.م.)

يمكن اعتبار دولة ماد رائدة الدولة الآرية الهخامنشية العظيمة، لأن (هووخشتر) قد أضعف الدول القوية لذلك العصرمثل آشور وبابل، ووضع يده على آرمنستان وآسيا الصغرى حتى نهر (هاليس)، ويبدو أن الميدين كانوا من عباد النار، ومن عباد ميترا.

ولو صح كلام بعض المؤرخين بأن زرادشت قد ظهر من ضفاف بحيرة (جيجست) لوجب القول إن الميدين كانوا يؤمنون بقوتى آهورامزدا وآهريمن، وقد لوث المغان الذين كانوا يمثلون الطائفة الروحية للميديين مذهبهم بالسحر، وحينما أراد زرادشت تطهير الدين، ثار عليه المغان، فاضطر للذهاب إلى (باختر) حيث نشر دينه بها. كان تأسيس الدولة الميدية له أهميته فى تاريخ الشرق القديم حيث ظهرت لأول مرة دولة عظيمة من بين أبناء الجنس الآرى مما قضى على تفوق الجنس السامى، وأدى إلى ظهور الدولة الهخامنشية الآرية العظيمة، ويعد بعض المحققين الدولة الهخامنشية مكملة لدولة الميدين[١].

يقول (يوزف ويسهوفر)[٢] بشأن الميدين ما ترجمته:

"كيف استطاعت الأسرة الفارسية فى القرن السادس قبل الميلاد أن تؤسس إمبراطورية عالمية فى الحدود القديمة للشرق الأدنى، تلك الإمبراطورية التى امتدت حدودها من الهندوستان شرقًا حتى مصر غربيًا؛ لتصبح نموذجًا للأسر الإيرانية الحاكمة التى ظهرت بعدها؟!

وجدت منذ القرن التاسع قبل الميلاد فى الشواهد الأثرية للآشوريين إشارات إلى أسماء ومناطق سكنتها أقوام إيرانية فى الحدود الشرقية لهذه الإمبراطورية، وقد كان

الميديون من بين هذه الأقوام التى كان لها على ما يبدو علاقات سياسية ضعيفة، وقد أصيبوا بالهزيمة والقهر عدة مرات على يد الآشوريين، ولكنهم نادراً ما كانوا يقعون تحت نيرهم تماماً. وفى نهاية القرن السابع (ق.م.) سيطر الميديون على الحدود الشرقية لدجلة،، وفتحوا آشور (٦١٤ ق.م.)".

يقول (كلمان هوار) عن الميديين :

"فى عام ٧٤٤ ق. م. هاجم تيجلات بالسر الثالث ، الذى كان قد جلس على عرش آشور فى الثالث عشر من أبريل من العام السابق للعام المذكور، ماد وشتت طوائف الميديين).[٢]

ويقول (كلمان هوار) عن الملك الميدى (دياكو) :

"كانت أول خطوة للملك الجديد هى تأمين نفسه، ثم اتخاذ عاصمة له، فاختار (همدان) التى كان اليونانيون يسمونها (أكباتانه)، وهو لم يبن هذه المدينة، حيث ذكرت فى نقش تيجلات بالسر الأول تحت اسم أمدانه، ولكنه منحها جلالاً وعظمة".

ومعنى (هجمتانه): مكان الجمع أو الجماعة، ويبدو أن هذا الاسم يشير إلى أن طوائف الميدين الذين كانوا متفرقين فى الماضى قد تجمعوا فى هذه المدينة بشكل مكثف).[٤]

جاء فى أحد المصادر ما يلى[٥]:

"كان بخت النصر من أشهر الملوك القدماء لبابل، وقد جلس على عرشها من عام ٦٠٤ أو ٦٠٥ ق.م. حتى عام ٥٦٢ ق.م.، وقد كان ابن (نبو بالاسر)، وقد تزوج عام ٦٠١ ق.م. تقريباً من (أمى تيس) ابنة (هووخشتر) ملك ماد، وقد أحس

(نبو بالاسر) عام ٦٠١ قبل الميلاد بالخطر من ناحية (نخاو الثانى) فرعون مصر، فأرسل ولده لمحاربته، وكان النصر حليفًا لـ (بخت النصر) حيث انتصر على فرعون مصر عام ٦٠٥ قبل الميلاد بالقرب من (كركميش)، وبعد ذلك طرد المصريين من آسيا الصغرى، واستولى على أراضى فرعون فى بلاد بين النهرين والشام وفلسطين، وضم سوريا إلى إمبراطورية بابل، وفتح أورشليم أيضًا، وحمل بعض أهلها ومن بينهم دانيال وأتباعه أسرى إلى بابل، وفى هذا الوقت لما علم (بخت النصر) بوفاة أبيه عاد إلى بابل، وجلس على عرش الملك، وأمر قواد جيشه بإحضار الأسرى اليهود والفينيقيين وأسرى الشام إلى بابل، وقد هاجم (بخت النصر) أورشليم ثلاث مرات وحاصرها، وحمل سكانها أسرى إلى بابل، وعين (متينا) شقيق حاكم أورشليم -الذى كان قد أقسم على الوفاء له- حاكمًا على أورشليم، وجعل اسمه (صدقيا)، ثم اتحد (صدقيا) بعد عشر سنوات من حكمه لأورشليم مع(حفرا) ملك مصر، وثار على (بخت النصر) الذى هجم للمرة الرابعة على (أورشليم)، وبعد فتحها قتل ولدى (صدقيا) أمام أعين والدهما، وثمل عينى (صدقيا) وحمله أسيراً إلى بابل. وفى عام (٥٨٨ ق.م.) أرسل (نبوزردان) إلى أورشليم لينتقم من المدينة الثائرة، فدمرها فى اليوم السابع من الشهر الخامس لعام ٥٨٦ ق.م.، وأحرق معابد اليونانيين وقصور المدينة وأبنيتها وقتل رجال الدين بها.. إلخ، وقد جاء فى التوراة أن (بخت النصر) قد أصيب بالجنون فى نهاية عمره، وتخيل نفسه بقرة، وظل لعدة سنوات يحيا فى الغابات وتولت زوجته (آمى تيس) ابنة الملك الميدى الحكم فى هذه السنوات.

فتح مصر دليل على قوة الفاتح:

استتبع ما ذهبنا إليه أعلاه بناء على كلام المؤلف أن تكون مصر فى الظروف التى عرضنا لها دولة لها قوتها التى تهيب الأعداء لدرجة أن المؤلف وصف فاتحها بالبطل المغوار، ولاسيما أنه عد سيطرة آشور على مصر مظهراً من مظاهر بلوغ آشور أوج عظمتها(٦)، إلا أننا نشتم فى كلام المؤلف رائحة الرغبة فى تعظيم قوة الآريين، وعدم تحرى الدقة فى تبيان الحقيقة، لأن فتح مصر على يد (آشور حيدين) كان أمراً هيناً حينئذ، فقد كان البنيان السياسى والداخلى لملكة (تاهرقة) كما يقول د. عبد العزيز صالح(٧):

"لم يعد سليمًا، ولم يبلغ تاهرقة نفسه العرش إلا بعد تنافس مرير مع أخيه وأعدائه... ومع هذه الأوضاع القلقة لم يكن من المتوقع أن تصمد مصر طويلاً فى مواجهة الآشوريين... وكان عليها أن تواجه سنة الحياة فى شيخوختها الثالثة، وأن تتلقى جزاء تهاونها فى أمر نفسها، ومع هذا فقد هزم هذا القائد بجيشه فى معركة دموية فى المرحلة الأولى من مشروعه ضد مصر، حينما هاجم حدودها الشمالية الشرقية فى عام ٦٧٤ ق. م.، رغم أنه جند كل إمكانياته لمهاجمة مصر وجهًا لوجه، وحتى فى المرحلة الثانية حينما بلغ رفح عام ٦٧١ ق. م. لم ينقذه من مشكلة قلة المياه مع كثافة جيشه غير جماعة من بدو الصحراء حملوا له قرب الماء فوق الجمال، وعملوا أدلاء لجيشه عبر شبه جزيرة سيناء".

ملك مصر (بسمتيك) والسكا:

السكا قوم يغلب عليهم العنصر الآرى، كانوا يعيشون فى عصر الهخامنشيين ومن قبلهم حول إيران(٨)، وينتمى الملك (بسمتيك الأول) إلى الأسرة السادسة

والعشرين، وقد حكم مدة ٤٥ (من سنة ٦٦٤-٦١٠ ق. م.) كان عليه فى بداية حكمه أن يتخلص من حكام الأقاليم الآخرين فى الدلتا..

ويقول الدكتور عبد العزيز صالح[٩] عن بسمتيك وتصرفه المذكور مع السكا:

"فى الأعوام الأولى لبسمتيك تخلص من النفوذ الآشورى .. وسعى برجاله لضمان الخطوط الأمامية فى فلسطين، ومضوا فى هذه الخطوة الأخيرة على مهل، وحدث حين تنفيذها أن وصلت طلائع هجرات (السكيثيين) (السكا) إلى جنوب الشام، وهى جزء من هجرات خرجت من أواسط آسيا، وهددت حدود آشور، وخربت آسيا الصغرى - فيما بين عامى ٦٢٩-٦٢٧ ق. م.) و تسرب بعضها جنوباً إلى فلسطين عبر الساحل حتى عسقلان، وكان أهلها غزاة جوابين غير مستقرين، فاستغلت مصر هذه الصفة فيهم، ولم تشأ أن تستهلك قوتها الحربية معهم، فأرضتهم بالعطايا حتى عادوا أدراجهم إلى آسيا".

موقف مصر من الميديين فى حربهم ضد الآشوريين:

على الرغم مما ذكرنا عن العداوة بين المصريين والآشوريين، إلا إنها انقلبت بعد ذلك إلى تعاون؛ حيث يذكر الدكتور عبد العزيز صالح[١٠]:

"تفيد الروايات البابلية أن المصريين كان لهم دور فى معاونة الجيوش الآشورية، وأنه إذا صح ذلك كان معناه أن آشور قد لجأت فى محنتها إلى عون مصر خصيمتها العنيدة، وأن مصر استجابت لها حرصاً على الوضع القائم ودفعاً للخطر الثنائى (الميدى والبابلى) ويوضح لنا هذا الأمر موقف مصر حينذاك من الميديين، ثم أنه بعد أن شدد الميديون والبابليون حصارهم على (نينوى) ودمروها تدميراً عنيفاً عام ٦١٢ ق. م.، وقضوا على استقلالها وقتلوا ملكها (سين شاراشكين). جمع الآشوريون فلولهم وتحصنوا فى (حران) بقيادة (آشور) أو (بالليط) وريث العرش الآشورى،

ولكنهم ما لبثوا حتى أخلوها تحت ضغط الغزاة، فدخلها البابليون والماديون، وتركوا حامية بها (حوالى عام ٦١٠ ق.م.) ثم حاول آشور أو باالليط أن يجرب حظه للمرة الأخيرة فاستعان بجيش مصرى – على حد رواية البابليين – وحاصر الحامية البابلية فى حيران (حوالى عام ٦٠٩ ق. م.) ولكن طال حصاره لها حتى لحقت بها النجدات البابلية والمادية (الميدية)، وهزمت جيوشه بعد أن قاومها نحو ثلاث سنوات".

ويشير هذا الحدث إلى نوع العلاقة التى كانت بين المصريين والميديين عند انهيار آشور.

بين الملوك المصريين واليهود..

تعرض المؤلف فى الموضوع السابق لذكر ملكين من ملوك مصر القديمة: أولهما نخاو، وثانيهما آب ريس.

أما أولهما فقد حارب ملك اليهود (يوشيا) وقتله، بعد أن دخل الشام، ثم منى بالهزيمة على يد الجيش الكلدانى (٦٠٥ ق. م.)، وكان ثانيهما قد ساعد اليهود ضد الكلدانيين، وهزم أيضًا عام ٥٨٦ ق.م.

ينتمى أولهما نخاو أو (نكاو) [٦٠٩–٥٩٤ ق.م] إلى الأسرة السادسة والعشرين (٦٥٦ – ٥٢٥ ق.م.).

ويقول أحمد فخرى (١١) فى هذا الصدد:

"فتحالفوا (الميديون) مع بابل، ودمر الحليفان عاصمة الآشوريين (نينوى) وقضوا على مملكتهم، ثم اقتسم الحليفان الجديدان الميراث بينهما، فكان للميديين جزء كبير من وادى دجلة...أما بابل فقد آلت إليها سوريا.

وأراد نخاو أن يستفيد من الظروف، وأن يجعل لمصر صوتًا مسموعًا فى سياسة هذا الجزء من العالم، فقرر معاونة آشور التى أخذت تحاول الثأر لنفسها، وجهز جيشًا

تقدم به نحو العراق، ولكن يوشيا ملك يهوذا الذى كان حليفًا لبابل تصدى لجيش مصر، وجهز بمعونة بابل جيشًا، وتقابل الجيشان المصرى واليهودى عند مجدو، فكان النصر حليف المصريين، وقتل يوشيا وخلفه ابنه على العرش، ولكن لم تمض ثلاثة شهور أخرى حتى تمكن جنود نخاو من أسره، وبعثوا به إلى مصر، وعين نخاو فى مكانه أخًا آخر له، وكان اسمه (اليقيم)، وغير اسمه إلى (يهويقيم)، وقبل الخضوع لمصر. وأتم نخاو إخضاع باقى المدن السورية، ووصل إلى الفرات، ولكن (نبوخذ نصر) ملك بابل جمع جيشًا، واعترض المصريين، فدارت معركة كبيرة فى (قرقميش)، وكان ذلك حسب رواية التوراة فى العام الرابع من حكم (يهويقيم)، ودارت الدائرة على جيش نخاو، وعاد مهزومًا إلى الدلتا.."

أما الملك المصرى الآخر وهو (آب ريس) أو (برويس - واح إب رع)، فيذكر أحمد فخرى بصدده[١٢]:

"كان حكم بسمتيك الثانى بين عامى ٩٥٤ - ٥٧٨ ق. م.، وتلاه على العرش الملك (واح - إب - رع) المعروف للمؤرخين باسمه فى الصيغة اليونانية - آب ريس ٥٨٨ - ٥٦٨ ق.م.- ".

ويذكر الدكتور عبد العزيز صالح[١٣]:

"وتحولت سياسة مصر الشمالية إلى ممارسة القوة فى عهد واح إب رع.. وكان سر تغيرها أمران: وهما رغبة مصر فى الاستفادة من إمكانيات قوتها البحرية النامية فى مراقبة موانى الشام..ثم عودة البابليين إلى التوسع الحربى فى فلسطين وحصارهم لأورشليم عامًا.. وقد تدخلت مصر لصلحة أورشليم، ولكنها لم تلق منها جزاء ولا شكورا، فقد شجعت التحركات المصرية مدن فلسطين على الثورة ضد النفوذ البابلى، مما أدى بجيوش (نبوخذ نصر) إلى مهاجمتها ومحاصرة أورشليم للمرة الثانية، وهنا ساعدها (آب ريس) المصرى على مقاومة الحصار فى عام ٥٨٧ ق.م.، وانقسم أهلها حينذاك فريقين: أحداهما تزعمه صدقيا، وحمد لمصر معونتها..إلخ"

الهوامش

(١) لغت نامه دهخدا، مادة ماد.

(٢) (إيران باستان) ترجمة مرتضى ثاقب فر، جاب دوم ١٢٧٧، طهران، ص ١٧ .

(٣) إيران وتمدن إيرانى، ترجمة حسن أنوشه. جاب دوم ١٣٧٥، طهران، ص ٢٩ .

(٤) المصد نفسهر، ص ٣٢ .

(٥) عبد الرفيع حقيقت: نقش إيرانيان در تاريخ. تمدن جهان، طهران، جاب أول ١٣٧٨، ص ٥٩-٦١ .

(٦) المصدر نفسه، ص ١٨٥ .

(٧) الشرق الأدنى القديم، ج١،ص ٢٧١ .

(٨) اقرأ عن السكا: لغت نامة دهخدا (سكا).

(٩) اقرأ عن بسمتيك الأول: معجم الحضارة المصرية القديمة، ص ٨١ تاريخ مصر القديمة، ص٤٦٤، الشرق الأدنى القديم، ج١، ص ٢٧٦ .

(١٠) الشرق الأدنى القديم، ج١، ص ٢٧٣، ٢٧٤ ، ٥٤٦-٥٤٩ .

(١١) مصر الفرعونية، ص ٤٤٧ .

(١٢) مصر الفرعونية، ص ٤٥٠ .

(١٣) الشرق الأدنى القديمة ، ج١، ص ٢٨٠ .



الموضوع السادس

مقدمة الموضوع السادس

مقدمة عن الهخامنشيين[1]

يذكر "هيرودوت" أن أسرة الهخامنشيين كانت تنتمى إلى أسر "بارساجاديين" وقد أقامت فى فارس قبل ثورة "كوروش" العظيم ضد آخر ملك ميدى، وكان على رأس هذه السلسلة من يدعى "هخامنش" فهو الجد الأكبر لـ "كوروش وداريوش"، ويأتى بعد هخامنش من أفراد هذه الأسرة ما يلى:

جش يش الأول، كبوجيه الأول، كوروش الأول، جش يش الثانى، ثم تتفرع الأسرة الهخامنشية إلى فرعين : فرع أجداد كوروش العظيم، والفرع الآخر أجداد داريوش الأول.

ولما كان مؤسس سلطنة فارس هو كوروش العظيم فقد وصف هذا الفرع "بالأصلى"، بينما أطلق على الآخر "الفرعى".

ويذكر هيرودوت الفرع الأصلى على هذا النحو:

كوروش الثانى، كبوجيه الثانى، كوروش الثالث، (وهو كوروش العظيم).

أما الفرع الآخر فهو كما يلى:

آريارمنا، آرشام، ويشتاسب، داريوش الأول.

كانت الأسرة الهخامنشية تقيم فى فارس. وفى عصر ضعف حكم "عيلام" تمكن أحد الملوك الهخامنشيين من ضم تلك المنطقة التى كانت تسمى "آنزان" لملكته.

وقد كانت فارس تابعة "للميديين " فى منتصف القرن السابع (قبل الميلاد) تقريباً، لأن "هيرودوت" يقول صراحة: إن "فرورتيش" قد أخضع فارس.

لقد ظهرت الإمبراطورية الواسعة فى الشرق (الأدنى) مع بداية سلطنة "كوروش" العظيم وظلت باقية حتى هجوم الإسكندر.

والملوك العظام للأسرة الهخامنشية بعد كوروش هم:

كبوجيه (الثالث - فاتح مصر) - برديا الغاضب - داريوش الأول - خشيارسا - أردشير الأول - (طويل اليد) - خشيارشا الثانى - داريوش الثانى - أردشير الثالث - أرسس - وآخر ملك فى هذه الأسرة هو "داريوش الثالث" الذى خانه قواده وانقرضت بقتله سلطنة الملوك الهخامنشيين(٢).

الهوامش

(١) لغت نامة دهخدا (هخامنشيان).

(٢) ـ لغت نامة دهخدا (هخامنشيان).

اقرأ عن الهخامنشيين:

يوزف ويسهوفر: إيران باستان.

نقش إيرانيان در تاريخ تمدن جهان، ص ٦٣ وما بعدها.

إيران وتمدن إيرانى، ص٠٤ وما بعدها.

هخامنش ها كئورك أبرس: كمبوجيه ودختر فرعون. ترجمة جواد سيد أشرف ـ جاب يكم ـ ١٣٧٨ م، طهران.

الفصل الأول

مقدمة[1]

هـو "قوروش الكبـير" مؤسس السلسلة الهخامنشية (٥٥٩-٥٢٩ قبل الميلاد)، ابن "كبوجيه الأول" أو "كبوجيه الثانى"، سمى فى بعض المصـادر "قوروش الثانى"، وفى البعض الآخر "قوروش الثالث".

وقد خرج عن ملك ماد المسمى "آبشتوويكو" أو "آستياج" ونقل الملك من قوم "ماد" إلى الفرس. وأدخل "أرمنستان" فى طاعته، وحارب البابليين وفتح بابل ولوديه (ليديه)، وعفى عن "كرزوس" ملك "لوديه" بعد أن أسره، وضم "فريجيه" إلى إيران. وقد حرر "قوروش" اليهود الذين كانوا أسرى فى بابل، وسمح لهم بالعودة إلى بيت المقدس، تقدم من جهة الشمال الشرقى حتى نهر "سيحون" وبنى مدينة باسمه على ساحل هذا النهر، وزحف بجيوشه من جهة الشرق والجنوب حتى نهر السند. وقد جرح فى حربه ضد قبائل "السكا" فى شمال إيران، وقتل على إثر هذا الجرح.

وفى رواية أخرى أنه مات موتًا طبيعيًا فى فارس، ويقع قبره فى "مشهد مرغاب" (فارس).

وترجع سبب شهرته إلى العديد من العوامل، نذكر منها:

١ ـ مدحه أنبياء بنى إسرائيل ويستمتع أتباع المذاهب التى تعد التوراة مقدسة منذ الطفولة وعن طريق كتبهم المذهبية بالروايات التى تتعلق بـ "قوروش".

٢ ـ يعد مؤرخو العهد القديم والعهد الجديد بالإجماع "قوروش" مؤسس الدولة التى بلغ اتساعها حدًا لا نظير له، تلك الدولة التى امتدت من "سيحمن" حتى بحر المغرب والبحر الأحمر.

عدم صحة رواية كزنفون عن فتح مصر على يد كوروش:

المؤلف على حق فيما ذهب إليه من وقوع "كزنفون " فى الخطأ حين ذكر أن "كوروش" قد تمكن من فتح مصر، إذ إنه معروف أن قمبيز هو الذى فتح مصر وليس كوروش حيث أدركته المنية قبل تحقيق هذا الأمر.

كرزوس[٢] يطلب العون من ملك مصر:

يذكر "نيقولا جريمال"[٣] أن أحمس الثانى فى أعقاب الانتصارات العسكرية التى أحرزها على بعض مدن قبرص، أصبح أسطول الجزيرة القوى تحت تصرفه، فاستخدمه فى تجارته مع البحر المتوسط، واكتساب الحلفاء للتصدى لقوة الفرس المتعاظمة، التى أضحت مصدر قلق له ولشركائه الإغريق، وعقد حلفًا مع "كريوس" (كرزوس) ملك ليديه الأسطورى... ولكن ليديه استسلمت "لقوروش الثانى" عام ٥٤٦ قبل الميلاد... يفهم من هذا أن ليديه بادرت بالاستسلام لـ "قوروش" مما ينفى إحجام مصر عن مساعدتها خشية النفوذ الفارسى كما زعم المؤلف، ويتضح هذا الأمر جليًا فى النقطة التالية.

الجنود المصريون فى صفوف أعداء كوروش:

يذكر د/ عبد العزير صالح[٤] فيما نحن بصدده عن مصر فى عهد أحمس المصرى أو "أمازيس" كما اشتهر عند الإغريق، أن:

"سياسة العهد تعدت الحدود القريبة إلى ما هو أوسع، فعقدت مصر سلسلة من المعاهدات لاتقاء الخطر الفارسى المرتقب، وتحالف أحمس مع "كرويوس" ملك ليديه العظيم، وبوليكراتيس طاغية ساموس، وثمة فرص باحتمال امتداد الحلف إلى إسبارطة وبابل، وبدأ قوروش ملك الفرس بليديه، وثمة رواية تقول إن مصر أنجدت حليفتها بعشرة آلاف قاتلوا فى صفوف متراصة وتترسوا بتروس كبيرة تستر الجسم كله،

وانهار "كريوس" سريعًا، وأضافت الرواية أنه عز على قوروش التغلب على المصريين فقدر شجاعتهم وأقطع من رغب فى البقاء منهم مدينتين على ساحل آسيا الصغرى، وسواء صدقت هذه الرواية أم بالغت، فهى لا تخلوا من دلالة على تقدير كفاءة المصريين فى نظر معاصريهم على الرغم مما شهدته مصر من نكبات فى عصورها المتأخرة. وعاقب قوروش ببابل فابتلعها وآثرت ساموس الخضوع، وتبعها الفنيقيون، وبقيت مصر وحدها، وقبل أن يتجه الغول الفارسى إليها، توفى أحمس فى عام ٥٢٦ قبل الميلاد بعد أن حكم ٤٤ عامًا، ففقدت مصر به ركنًا له كفاءته وله شعبيته".

وسوف نقرأ إن شاء الله بعض هذه الأحداث فيما بعد على لسان حسن بيرنيا.

ومما نتعجب له أن يذكر حسن بيرنيا المؤلف الإيرانى إحجام المصريين عن مساعدة ملك ليديه خوفًا من النفوذ الفارسى، فى حين أن جيش كوروش قد عزَّ عليه الانتصار على المصريين فى هذه الحرب، وحسن بيرنيا نفسه يعترف فيما بعد بذلك.

كوروش ينهى قواده عن الخوف من الجنود المصريين:

لعلنا لاحظنا تضارب المعلومات حول عدد الجنود المصريين فى جيش أعداء "كوروش"، فبينما ذكر الجواسيس الهنود أن عددهم يصل إلى مائة وعشرين ألف ،نجد أن "آراسب" صديق "كوروش" أخبره بأن عددهم يصل إلى عشرة آلاف، و"آرابسب" هو الأصح والأصدق نظرًا لشدة إخلاصه لـ "كوروش" فضلاً عن أنه من الجائز أن الجواسيس الهنود قد لعبوا دور الجاسوس المزدوج، لغرض فى أنفسهم، أو أنهم مالوا كل الميل إلى معسكر أعداء "كوروش"، فذكروا له معلومات من شأنها بث الرعب والخوف فى نفوس جنود "كوروش" كما رأينا، الأمر الذى دعا "كوروش" إلى أن يخطب فى قواده ناهيًا إياهم عن الخوف من زيادة عدد أفراد الجنود المصريين فى جيش أعدائه.

كوروش يشهد ببسالة الجندى المصرى:

يتضح مما سبق ما يلى:-

١ - بسالة المصريين منذ القدم فى القتال حتى إن "كوروش" قد أعجب بهم وببطولتهم.

٢ - المهارة الحربية للمصريين حتى إن "كوروش" عقد معهم المعاهدة المشار إليها.

٣ - حرص المصرى على شرفه العسكرى مما يجبره على أن يدفع حياته ثمناً للصورة المشرفة التى تظهره فى صورة الجندى الشجاع، وقد بدا لنا ذلك واضحاً من حوار المفاوضات التى دارت بين المصريين و"كوروش" رغم أنهم كانوا فى موقف لا يحسدون عليه.

٤ - مراعاتهم للوفاء حين أعلنوا رفضهم لقتال "كرزوس" باعتباره الحليف الوحيد الذى لم يسئ إليهم.

٥ - المحبة التى نشأت بين المصريين وبين "كوروش" على أثر إعجاب الأخير بصمودهم وتقديره لهم، واتساع دائرة وفاء المصريين عامة لتشمل ملوك الفرس على مر العصور على أثر هذه المحبة، كما يذهب المؤلف حسن بيرنيا.

٦ - إقامة بعض المصريين القدماء فى مدن كانت تابعة للإمبراطورية الأكمينية ما زالت تعرف بالمدن المصرية.

جندى مصرى يقتل الحليف المخلص لكوروش ويقطع يده:

لم يصلنا أن "كوروش" قد صب جام غضبه على المصريين، أو أساء معاملتهم إثر هذه الواقعة، ولا سيما أنه كان يقدر "آبراداتاس" تقديراً عظيماً، الأمر الذى يدل على مدى حكمته وتقديره لظروف الحرب.

أثر اقتراب اليهود من حدود مصر على معاملة قوروش لهم:

واضح أن الغرض السياسى الذى يقصده المؤلف هو الاستعانة باليهود عند التحرك لفتح مصر، ذلك أنه "معروف أن زعماء الدولة الفارسية الهخامنشية قد صمموا على بسط نفوذ دولتهم فى الاتجاهات الأربعة، مستغلين فتوتهم وشيخوخة جيرانهم، فخرجوا بحملات مسعورة تحت قيادة "قوروش" حتى بلغوا آسيا الصغرى، واكتسحوا دولة ليديه، ثم عادوا فطووا بابل ذات التراث المجيد، ومات زعيمهم قوروش عام ٥٢٩ قبل الميلاد قبل أن يحقق حلمه بفتح مصر، التى كانت هى والإغريق والفرس الدعائم الدولية الثلاثة حينذاك، وتولى تحقيق هذا الأمل ولده قمبيز....إلخ".[٥]

ويذكر سليم حسن فى هذا الصدد[٦]:

"إن قمبيز ابن "كوروش" قد ضمن لنفسه وجود قاعدة قوية ينقض منها على الحدود المصرية بالتصريح لليهود ببناء معبد أورشليم، وفضلاً عن ذلك اكتسب الفرس إلى جانبهم عواطف الجنود المرتزقة اليهود الذين كانوا فى خدمة الفرعون.

الهوامش

(١) تتناول هذه المقدمة الحديث عن "قوروش العظيم" (كورش الكبير) (لغت نامه دهخدا - ص ١٦٤٩٠ ، ١٦٤٩١).

(٢) كان كرزوس ملكًا على ليديه وكان معاصرًا لـ "كوروش العظيم"، وقد سعى كثيرًا لتعمير "سارد" عاصمة "ليديه"، واستطاع تسخير كل ولايات آسيا الصغرى ما عدا "ليكيه وكيليكيه"، وقد منى بالهزيمة فى حربه ضد "كوروش" الذى استولى على مملكته بعد انتصاره عام ٥٤٦ أو ٥٤٧ قبل الميلاد. (لغت نامه دهخدا، كرزوس).

(٣) تاريخ مصر القديمة، ص ٤٧١ .

(٤) الشرق الأدنى القديم، ج١، ص ٢٨٣ .

(٥) الشرق الأدنى القديم، ج١، ص ٢٨٥ .

(٦) م. م. ق. ح ١٣، ص٢

الفصل الثانى

مقدمة[1]

قمبيز (كبوجيه) هو الابن الأكبر لـ "قوروش" كما كان وليد ابنة الملك الهخامنشى. اشترك مع والده فى الحكم فى السنوات الثمان الأخيرة، وحصل على لقب ملك بابل (٥٥٢-٥٣٠ قبل الميلاد).

قتل بعد موت والده أخاه "برديا" الذى كان قد أثار الاضطرابات والثورات فى البلاد، ومنح الاستقرار لبلاده. بعد ذلك تحرك على رأس جيشه إلى وادى النيل، وتمكن بمساعدة البدو من العبور من صحراء سيناء وفتح مصر، وكلف أحد المصريين بإدارتها، واستولى على قسم من بلاد اليونانيين وأغناها. زحف بجيوشه إلى الحبشة واستولى على جزء منها، ولكنه فقد عند العودة جزءاً كبيراً من جيشه أثناء عبوره الصحراء، وفى عام ٥٥٢ قبل الميلاد بسمى أحد المغان ويدعى "جوماتا"، وقد كان يعلم بمقتل "برديا"، سمى نفسه "برديا"، وأدخل فى طاعته جميع الولايات التابعة لإمبراطورية (شاهنشاهيه) قمبيز (كبوجيه)، وفى إثر سماع هذا الخبر جرح "قمبيز" نفسه، أثناء تعرضه لنوبة صرع كان مريضاً به، وتوفى متأثراً بجراحه.

سليم حسن وإطلالة على تاريخ مصر قبل الغزو الفارسى (مصر بين الاحتلال والاستقلال) :

ويتحدث عن قيمة هذا الفتح عند الفرس، ثم أثره على الشعب المصرى قائلاً:

"ولا ريب فى أن هذا الفتح الفارسى كان يعد فى نظر الفرس أعظم انتصار لهم أمام العالم المتمدين آنذاك، كما كان يعتبر أكبر كارثة وأخزى معرة حلت بالشعب المصرى فى تاريخه المجيد".

وفى مقارنة بين الغزو الفارسى لمصر وغيره من الغزوات التى تعرضت لها مصر يقول:

"حقًا ذاقت أرض الكنانة قبل انتصار الفرس عليهم مرارة الغزو والاستعمار الأجنبى، فقد اجتاح الهكسوس منذ أكثر من ألف ومائتى عام قبل الغزو الفارسى بلاد مصر، غير أن سيطرتهم عليها لم تشمل كل التربة المصرية إلا فترة قصيرة نسبيًا، انكمشوا بعدها فى الوجه البحرى، ثم ما لبثوا أن أجلاهم المصريون عن البلاد جملة على يد "أحمس الأول" مؤسس الأسرة الثامنة عشر، وبانى أول لبنة فى صرح الإمبراطورية المصرية التى امتدت بعده على يد خلفائه من أعالى دجلة والفرات حتى الشلال الرابع".

ويحدد سليم حسن الفترة التى سيطرت فيها مصر بوجه عام على كل العالم المتمدين ونشرت فيها علومها وحضارتها فى معظم الأقطار التى كانت تدين لسلطانها أو تتصل بها، ويحدد هذه الفترة بأنها تقع بين منذ نهاية باكورة القرن السادس عشر قبل الميلاد حتى بداية القرن الحادى عشر قبل الميلاد، أى ما يقرب من خمسمائة عام من العظمة والسيادة على العالم.

بعد ذلك أخذت بوادر الاضطرابات والفتن السياسية والدينية تظهر فى أرجاء الإمبراطورية مما أدى إلى انحلالها، فلم يسع الفراعنة سوى فتح أبواب مصر للأجانب كمرتزقة يسعون لانتزاع السلطة من يد الفرعون.

وقد جعل من "شيشنق" مؤسس الأسرة الثانية والعشرين ذلك اللوبى المرتزق ممثلاً لأول تدخل أجنبى غير مباشر فى حكم البلاد، لينقض بعد ذلك "الكوشيون" على مصر من الجنوب حيث أخضعوها لسلطانهم على يد الملك "بعنخى" حوالى عام ٧٥٠ قبل الميلاد، ثم ينقض الملك الآشورى "اسرحدون" على أرض الدلتا ويستولى عليها، ويطرد "الكوشيين"، ثم تلاه "آشور بنيبال" ليستولى على كل البلاد بعد أن طارد "تنوتأمون" الكوشى، ليبدأ الحكم الآشورى فى مصر عام ٦٦٧ قبل الميلاد، وانتهى الأمر بأن أجلى "بسمتيك" مؤسس الأسرة السادسة والعشرين كل الحاميات الآشورية التى كانت ترابط فى أرض الدلتا، وبذلك تخلصت مصر من احتلال آخر أجنبى لم يدم طويلاً.

وبناء على هذا وقعت مصر تحت الاحتلال الأجنبى فى الفترة الواقعة بين عهد "شيشنق" مؤسس الأسرة الثانية والعشرين (٩٤٥-٧١٥ قبل الميلاد)، وعهد "بسمتيك" الأول عام ٦٦٤ قبل الميلاد (الأسرة السادسة والعشرين)، أى ما يقرب من مائتين وثمانين عاماً.

وقد سارت أسرة "بسمتيك" فى طريقها نحو إعلاء كلمة مصر وإحياء علومها القديمة.

ويقول "حسن سليم" فى هذا الصدد: "إنه منذ منتصف القرن السابع حتى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد كانت مصر الينبوع الذى استقى منه الشعب اليونانى كل علومه وفنونه".

ولكن للأسف وقعت فى نهاية عهد "أحمس الثانى" صريعة الحروب الداخلية الطاحنة التى أنهكت قواها وأضعفت قواها الحربية، فكانت الفرصة سانحة أمام دولة الفرس الفتية التى ظهرت فى نهاية عهد "أحمس الثانى" فى الأفق، وأخذت تمد سلطانها على كل أقطار العالم المتمدين، وقد بيتت العزم على فتحها والاستيلاء عليها منذ عهد ملكهم "كوروش"، ولكنه توفى قبل أن ينفذ ما عزم عليه، فلما تولى "قمبيز" عرش ملك فارس من بعده، قام بحملة جبارة على مصر واستولى عليها عنوة بعد حرب مريرة عام ٥٢٥ قبل الميلاد[٢].

قمبيز (كبوجيه) والاستعداد لغزو مصر

يحدثنا د. عبد العزيز صالح فيقول:

"عندما بدأ "قمبيز" مشروعه لغزو مصر من حدودها الشمالية الشرقية عاونته الظروف فاستسلمت له بلاد الشام بدويلاتها الكثيرة، ووضعت فينيقيا أسطولها الكبير تحت طاعته، وتخلت قبرص عن التعاون مع مصر، وفقدت مصر ملكها المحنك أحمس، وخلفه على العرش ملك سيئ الطالع وهو بسمتيك الثالث، ثم كان من كبار قادة جيشها قائد من المرتزقة الإغريق يدعى "فانيس" خانها وهرب إلى "قمبيز"، وقاد له

جيشه عبر مسالك الصحراء الصعبة المؤدية إليها، كما كان فيها نفر من اليهود الذين اعتبروا أباه "قوروش" مسيحهم المنتظر بعد أن فك إسار اليهود المنفيين فى بابل وما حولها، وأعادهم إلى أورشليم، وعمَّرها من أجلهم، ولهذا كانوا على استعداد لأن يبذلوا الصعاب فى سبيله"[٣].

ويقول سليم حسن فى هذا الصدد: "لما تولى "قمبيز" ملك "فارس" من بعد (كوروش) عمل جهده لإعداد العدة لذلك، وقد بدأ يستعد بتجريد "أحمس الثانى" (أمسيس) الثانى من حلفائه، فتحالف هو مع كل من "بوليكارت" ملك جزيرة "ساموس" وملك فينيقيا فكان ذلك من الأسباب التى سهلت له تقوية الحملة البرية على مصر"[٤].

هل رحل برديا إلى مصر مع كوروش أم قتل قبل رحيل كوروش ؟

نعتقد أن ما جاء فى نقش "بيستون" بخصوص مقتل "برديا" قبل سفر "كبوجيه" إلى مصر هو الصحيح، لقوة مصداقية هذا السند.

هل كان كوروش ينوى الهجوم على مصر؟

نتفق مع الرأى القائل بأن "كوروش" كان يعتزم الاستيلاء على مصر ضمن فتوحاته، فما الذى كان يمنعه من التفكير فى هذا الأمر، ولعله أحسن معاملة اليهود الذين كانوا بالقرب من الحدود المصرية لتحقيق هذا الغرض. ولا ننسى انطباعه الحسن عن الجنود المصريين وما يمكن أن ينشأ على ذلك الانطباع فى نفسه من الرغبة في إدخال المصريين فى خدمته وطاعته، وذلك بالاستيلاء على مصر.

ويذكر سليم حسن فى هذا الصدد أن فكرة فتح مصر كانت فى الواقع موضع تفكير - قبل استيلاء "قمبيز" على الديار المصرية سنة ٥٢٥ قبل الميلاد – فى نظر ملك الفرس "كوروش"، وكان قد أعد العدة بصبر وأناة لفتح أرض الكنانة، غير أن الأجل لم يمتد به لتنفيذ ما أراد"[٥].

هيرودوت يسرد ما قاله الفرس بشأن هجوم كبوجيه على مصر

ذهب الفرس إلى أن السبب المباشر لهجوم "كبوجيه" على مصر هو غضب "كبوجيه" من خداع ملك مصر "أمازيس" له، حين أرسل له فتاة أخرى غير ابنته، وعلى فرض صحة هذه الرواية فقد أخطأ الملك المصرى "أمازيس" حين لم يحسب للخيانة حسابها، فقد كانت الخيانة متوقعة من الطبيب الذى أرسله "أمازيس" قسراً إلى "كبوجيه"، وكذلك من الفتاة المصرية التى قتل "أمازيس" أباها وحل محله على عرش مصر، كان على الملك المصرى "أمازيس" أن يتجنب بحكمته إثارة حقد رعيته عليه، أما إذا لم يكن هناك بد من ذلك فكان عليه أن يعلم أنه من الرعية من يتحول إلى عدو للوطن فى سبيل إطفاء نار حقده على الحاكم الذى يتصور أنه قد ظلمه، حتى لو دفعه ذلك الأمر إلى خيانة وطنه، والمساس بأمن بلاده، ومن هنا كان عليه الاحتياط للأمر، وجدير بالذكر أن أحد علماء المصريات من الألمان[٦] يصور فى رواية له قصة هذا الزواج بطريقة أخرى، حيث يذهب إلى أن الفرعون أحمس الذى كان يحكم مصر فى القرن السادس قبل الميلاد هو الذى قرر أن يزوج "نيتيت" من الملك قمبيز (كبوجيه) لكى يدفع خطر الفرس عن مصر، ولاتقاء خطر هجوم الجيش الفارسى عليها، ولكن ابنه وولى عهده "بسمتيك" عارض ذلك الأمر بشدة، لأنه يعلم أن "نيتيت" ليست ابنة الفرعون أحمس، مما يترتب عليه ازدياد خطر هجوم قمبيز على مصر فى حالة انكشاف هذا السر الذى ينطوى على خداع الملك قمبيز.

سبب هجوم كبوجيه على مصر فى رأى المؤلف

فيما يتعلق بسبب هجوم كبوجيه (قمبيز) على مصر، يذكر دكتور عبد الحسين زرين كوب[٧] ما ترجمته:

"كان من الممكن التوصل بسهولة إلى الذريعة الضرورية للشروع فى الحرب، وذلك فى العلاقات بين مصر وبابل، ولكن يبدو أن مسألة خطبة كبوجيه لابنة "أمازيس" (أحمس الثانى) ملك مصر؛ وما تلى ذلك من إرسال ابنة الملك المصرى السابق للملك

الفارسي؛ يبدو أن هذه المسألة كانت هي السبب الحقيقي لأن إصرار كبوجيه على إلحاق الإهانة بجثمان أمازيس ومقبرته بعد فتح مصر لابد من أنه نشأ في إثر إحساسه بنوع من الإهانة والاستخفاف من قبل أمازيس إزاءه. وثمة رواية أخرى تقول إن كوروش هو الذي كان قد خطب ابنة أمازيس وليس كبوجيه، لينسب بعد ذلك الكهنة المصريون فتح مصر إلى حفيد أحد الفراعنة وهو كبوجيه. على أية حال أيًا كان السبب الظاهري وراء مهاجمة كبوجيه لمصر، فلا شك أن الدافع الحقيقي للإقدام على هذا الأمر هو ثروات الفراعنة ومظاهر عظمتهم وغير ذلك مما كان باعثًا على الدوام منذ القدم على إثارة أطماع الفاتحين لوادي النيل. وفضلاً عن ميل كبوجيه لوضع يده على هذه الثروات فقد كان يريد طبقًا لخطة أبيه كوروش أن يؤدب "أمازيس" لتعاونه مع "كرزوس" ملك ليديه السابق.

هيرودوت يتحدث عن الحملة العسكرية لكبوجيه على مصر

واضح أن "أمازيس" لم يكن حكيمًا في تصرفاته مع كبار المسئولين في مصر، ولم يكن يعد للأمر عدته بعد اصطدامه بذوي النفوذ والمكانة في مصر، وإلا لما كان "فانس" قد تمكن من إيقاع الأذى بمصر والإقدام على خيانتها.

ويذكر سليم حسن في هذا الصدد[٨]:

"وقد ساعدت الأحوال الفرس بهروب "فانس" أحد أبناء "هاليكارناس"، وكان رئيسًا من رؤساء الجند المرتزقة الذين كانوا في خدمة "أحمس الثاني"، وانضم إلى معسكر "قمبيز"، وأطلعه على أسرار كل الترتيبات التي وضعها المصريون لمقاومة الفرس".

استعداد الملك أحمس الثاني لصد هجوم جيش قمبيز، ووفاته

يذكر سليم حسن[٩] في هذا الصدد أنه بعد أن انتهى "قمبيز" من استعداداته جمع جموعه في فلسطين وأرسى أسطوله في ميناء "عكا". وقد كان موت "أحمس الثاني" في هذه اللحظة الحاسمة وتولى ابنه "بسمتيك" الثالث خلفًا له على العرش، سببًا قويًا في هزيمة المصريين، وفقدان مصر استقلالها لمدة من الزمن".

يقول د/ عبد العزيز صالح[١٠]:

"مع الظروف التى مرت بها مصر قبيل هجوم الفرس عليها، والتى شرحناها سابقًا (استسلام بلاد الشام لقمبيز....إلخ)، قاومت مصر جهد الاستطاعة، وخاضت بقيادة ملكها التعس "بسمتيك" معركة عنيفة ضد الفرس فى الفرما (بلوزيوم) على الحدود الشمالية الشرقية فى عام ٥٢٥ قبل الميلاد، وقد شهد المؤرخ "هيرودوت" آثار المعركة بعد ثلاثة أرباع قرن من وقوعها، فشهد بضراوة ما حدث فيها، وكانت له ملاحظة طريفة قال فيها: "إنه رأى جماجم الفرس فى ناحية، وجماجم المصريين فى ناحية عند مصب فرع "بلوزيوم"، ولاحظ أن جمجمة الفارسى يمكن أن تصدعها بعصاة، بينما لا تتكسر جمجمة المصرى إلا بضربة حجر، على الرغم مما هو معروف عن ضخامة الرأس الآرية، ولم يثبت الجيش المصرى طويلاً أمام الطوفان الفارسى، فتراجع إلى العاصمة منف، ولكنها سقطت هى الأخرى، وأسر ملكها "بسمتيك" الثالث، وقد جامله قمبيز فى بداية أمره، وأطلق سراحه، ولكن بسمتيك أبت عليه وطنيته إلا أن يستأنف المقاومة، ولما اكتشف أمره انتحر... وخضعت مصر للفرس، كما خضع غيرها من أمم الشرق، وإن لم يعفها هذا من وزر كبير بعد أن فتحت أبوابها للمرتزقة من هنا وهناك، وجعلتهم دعامة جيشها".

أوجاكورسنت المصرى يتحدث عن قمبيز:

فى معرض حديث "نيقولا جريمال"[١١] عن ترحيب بعض العناصر الأرستقراطية المصرية بـ "قمبيز" الثانى (كبوجيه" الفارسى، واتفاق مصالح سادة البلاد الجدد مع مصالح الفئات الميسورة فى المجتمع المصرى، وظهور شريحة من نخبة المجتمع المصرى أبدت تمام استعدادها لتولى إدارة البلاد، دون أن تفقد وطنيتها على حد قوله. فى معرض هذا الحديث يشير "نيقولا جريمال" إلى "أوجا. حور. رس.. نيت" (أوجا كورسنت) على أنه أحد هؤلاء الموظفين الذين انحازوا إلى جانب الفرس، وباعتباره نموذجًا حيًا لكبار الموظفين المثقفين ثقافة رفيعة، وقد كان كاهنًا فى "سايس" وطبيبًا وقائد الأسطول فى عهد كل من "بسمتيك الثالث" و "أحمس الثانى"، وقد دون سيرته

الذاتيه على سطح تمثال على هيئة "ناووس" هو من مقتنيات متحف "الفاتيكان" فى الوقت الراهن، ويوضح (أوجا. حور. رس. نيت) كيف عاون "قمبيز" (كبوجيه) على الإلمام بحضارة مصر وثقافتها، كى يتمكن من الظهور بمظهر الفرعون المصرى.

وفى هذا الصدد يتحدث أحمد فخرى[١٢] قائلاً:

"لسنا نعرف عن أخبار الفتح الفارسى لمصر من المصادر المصرية إلا قليل، وبخاصة ما أشار إلية "أوجا - حور - رسنت" (أوجاكورسنت) على تمثاله المحفوظ الآن فى الفاتيكان من أنه كان مرعى الجانب فى بلاط قمبيز، وأنه كان أميراً على الأسطول المصرى، وأنه استطاع أن يجعل قمبيز ذا عواطف طيبة نحو مصر وآلهتها وبخاصة "صان الحجر" التى قامت فيها ثورة لم يكن لها شبيه، ومن المحتمل أن يكون هذا الشخص ممن انضموا إلى قمبيز، وتعاون مع الفرس الفاتحين، وكان عوناً لهم فى حكم البلاد.

"وقد أدلى الأثرى "رفييو" بتفسير مفاده أن "وزاحررسن" (=أوجاكورسنت) المصرى قد أصبح خائناً لبلاده، حقد عليها وتنكر لها، بعد أن فقد وظائفه الدينية العالية التى كانت وراثية فى أسرته"[١٣].

المؤلف يدافع عن كبوجيه وينفى قتله البقرة المصرية:

حاول المؤلف من خلال ما سبق التوصل إلى النقاط التالية:

١ – كان "كبوجيه" بناء على ما جاء فى وثيقة "أوجا كورسنت" المصرى رجلاً ليس بالسيئ التصرف مع المصريين.

٢ – التشكيك فى صحة رواية "هيرودوت" معتمداً فى إثارة ذلك التشكيك على:

١/٢ - ما جاء فى وثيقة فى "أوجاكورسنت" .

٢/٢ - تسجيل هذه الرواية بعد مائة سنة من فتح مصر على يد الفرس، ومن وجهة نظر مصرية.

٣ – التشكيك فى صحة رواية "هيرودوت" الخاصة بمحو اسم "أحمس الثانى" من الآثار التى تم العثور عليها من "سائيس"، حقداً من "قمبيز" عليه، معتمداً فى تشكيكه على عدم وجود دليل على صحة هذا الأمر.

٤ – تكذيب رواية "هيرودوت" التى تدور حول إيذاء "كبوجيه" للبقرة المقدسة لدى المصريين، بناء على الأسانيد الجديدة.

٥ – إساءة مؤرخى القرون اللاحقة إلى "كبوجيه"

٦ – توضيح أن الدافع وراء عدم تخريب "كبوجيه" لمعبد اليهود فى مصر ـ وتخريب معابد الآلهة المصرية ـ إن صح وقوع هذا الأمر، هو احترام الإيرانيين القدماء إلى مذهب بنى إسرائيل، والتشابه بين العقائد المذهبية للإيرانيين والعقائد المذهبية لليهود(١٤).

٧ – إظهار سلوك "كبوجيه" فى بداية حكمه لمصر مثل سلوك "كوروش"، من ناحية حسن المعاملة وذلك بناء على كتابات المؤرخين القدامى وغيرهم.

٨ – توضيح تغير سلوك "كبوجيه" بعد ثمانية أشهر من فتحه لمصر، إثر إصابته بالصرع أو لسبب آخر.

٩ – الإشارة إلى قول المؤرخ "أسكاريه كر " (تاريخ عمومى، ج١)، بعدم إمكانية اعتبار كل ما نسبه المؤرخون إلى "كبوجيه" صحيحًا، اعتمادًا على عدة عوامل منها: كره المصريين الذين كانوا أصحاب حضارة قديمة لسيطرة الفرس عليهم.

١٠ – الإشارة إلى تسليم المؤلف بصحة رأى المؤرخ "أسكاريه كر" وثوقًا بكتابات "أوجا كورسنت" المصرى التى تخالف كتابات "هيرودوت" وغير ذلك.

١١ – الإشارة إلى كره المصريين لسيطرة الآسيويين عليهم، دافعًا إلى ما كتبه " هيرودوت" عن "كبوجيه" وتصرفاته فى مصر، إلى جانب تشاؤم اليونانيين من الحكم الفارسى لمصر.

١٢ – الإشارة إلى عدم إمكانية اعتبار رواية "هيرودوت"، وكتابات المؤرخين اليونانيين الآخرين صحيحة، بعد الحصول على كتابات "أوجاكورسنت" المصرى، وغير ذلك.

١٣ - توضيح عدم إمكانية إنكار قسوة "كبوجيه" مع الشعوب المغلوبة، حيث لم يكن مثل "كوروش".

١٤ - تعمد إظهار "كبوجيه" فى نظر المصريين ـ بناء على الوثائق المصرية ـ ابن رع، وفرعونهم الشرعى...إلخ

١٥ - توضيح الدافع إلى قول المصريين إن "كبوجيه" من أم مصرية، وإن قتاله ضد "أحمس الثانى" كان من أجل استرداد الملك المغتصب لجده "أبريس" والأخذ بالثأر من قاتل جده، وجعل الدافع وراء ذلك كله إحساس المصريين بكرامتهم الوطنية، مما دفعهم إلى قول ما قالوا.

نخلص مما سبق إلى وضوح نقطة مهمة، هى دفاع المؤلف "حسن برنيا" عن "كبوجيه" معتمداً فى ذلك الدفاع على وثيقة "أوجاكورسنت" المصرى، وبعض الشواهد الأثرية فى متحف اللوفر بباريس، ورأى المؤرخ الحديث "أسكاريه كر"، وعلى عدم إمكانية اعتبار كل ما كتبه "هيرودوت" بشأن "كبوجيه" صحيحًا، نظراً لأخذه عن المصريين الذين كرهوا سيطرة الفرس عليهم، إلا أن هذا الأمر الأخير يدفعنا إلى القول بالتناقض فى رأى المؤلف، الذى يذهب فى الوقت نفسه إلى أن المصريين يعدون "كبوجيه" واحداً منهم، وأن فتحه لمصر كان من قبيل الأخذ بالثأر لجده لأمه الملك "أبريس"، الذى قتله "أحمس الثانى" وحل محله على عرش مصر.

فيما يتعلق بعدم تخريب "كبوجيه" لمعبد اليهود فى مصر، لنا رأى آخر إلى جانب ذلك الرأى الذى ذكره المؤلف، وهو أن "كبوجيه" من المحتمل أنه عند فتحه لمصر قد أفاد من وجود الجاليات اليهودية فى مصر، التى كانت تعتبر "كوروش" المخلص والمسيح المنتظر الذى فك أسرهم، وخلصهم من السبى البابلى[١٥]. وقد استقبل أفراد الجالية اليهودية فى الفنتين قمبيز الثانى استقبالاً حاراً[١٦].

وجدير بالذكر أن الملك "كبوجيه" (قمبيز) قد زحف على مصر فى ربيع ٥٢٥ قبل الميلاد، بعد وفاة "أحمس الثانى" فى عام ٥٢٦ قبل الميلاد، حيث تبوأ "بسمتيك الثالث" عرشاً بدأ يهتز من تحته[١٧].

أما عن صحة ما جاء فى وثيقة "أوجا. حور. رس. نت" المصرى، التى اعتمد عليها المؤلف فى بناء دفاعه عن "كبوجيه"، فهو أمر يجب النظر إليه بشىء من الحذر، لأنه كما ذكرنا كان من بين هؤلاء الموظفين الذين انحازوا إلى جانب الفرس، وقد ذكر فيما ذكر فى الوثيقة المذكورة:

"وعيننى صاحب الجلالة "قمبيز" فى منصب كبير الأطباء، وسمح لى جلالته بالإقامة إلى جانبه كرفيق وصديق، وأناط بى مسئولية الإشراف على القصر واختيار ألقابه، وعلى الأخص اسمه كملك الوجهين القبلى والبحرى، وهو "مستيورع"[١٨].

وعن تصرفات "قمبيز" بالنسبة لمعابد مصر، وعجل "أبيس"، نجد أن "نيقولا جريمال"[١٩] يتأرجح فى البداية فى حكمه على "قمبيز" حيث يقول:

" وتعتبر الأعمال التى أنجزها "قمبيز" فى وادى الحمامات، وفى معابد مصر خير شاهد على نهجه السياسى، فى احترام المعابد والشعائر القديمة، كما يتعارض دفن العجل "أبيس" فى العام السادس من حكمه مع ما تواتر إلينا عن كفر العاهل الأكمينى، كما شاع فى المصادر اللاحقة، وإذا صحت المصادر الرئيسية التى أرخت لهذا العصر، واستناداً إلى ما رواه "هيرودوت" و "كتيرياس"، وما ورد خاصة فى قصة "قمبيز" أو حوليات "جان نكيو" فإن سلوك "قمبيز" كان شديد الهمجية، وغاية فى الوحشية، إذ اغتال العجل "أبيس" فى منف، كما أضاف إلى فعلته المنكرة هذه النفى الجماعى لمعارضيه...إلخ.

ثم يأتى نيقولا[٢٠] بعد ذلك برأى آخر معاكس:

"ولكن من الواضح أن هذه النصوص قد اكتفت بنقل جوهر الدعاية الوطنية التى لم تعرفها أدبيات العصر الفارسى، بل شاعت فى وقت لاحق بتعضيد من الإغريق، فى أعقاب انتصارهم على الفرس، فأخذوا يؤججون بعناية فائقة نار كل ما يسىء إلى ذكرى خصومهم القدامى".

ويشير أحمد فخرى[٢١] إلى الخلاف بين رواية "أوجا - حور - رسنت" المصرى، الذى يذكر عنه أنه استطاع أن يجعل "قمبيز" ذا عواطف طيبة نحو مصر وآلهتها،

والذى من المحتمل أن يكون ممن انضموا إلى "قمبيز"، وتعاون مع الفرس الفاتحين، وكان عونًا لهم فى حكم البلاد من ناحية، وبين رواية "هيرودوت" الذى يقول: إن الفاتحين عاثوا فى الأرض فساداً، وإن "قمبيز" أساء معاملة الكهنة والآلهة، بل يعزو إليه أنه قتل العجل "أبيس" من ناحية أخرى.

"لا يرى أحمد فخرى سبيلاً للتوفيق بين الروايتين، إذ إن ما ذكره "هيرودوت" فى إساءة معاملة المصريين وتخريب المعابد كان صحيحًا فى البداية، كما أن رواية "أوجا ـ حور ـ رسنت" صحيحة أيضًا بعد أن كانت الحالة قد هدأت، لأنه يذكر أن "قمبيز" أمر بطرد المعتدين من المعابد، وإخراجهم منها بعد أن استقروا فيها، كما أمر بإصلاحها، مما يثبت أن جنوده عسكروا فى هذه المعابد بعد نهبها"[٢٢].

ثم يشك أحمد فخرى فى مصداقية المؤرخين اليونانيين فيما يكتبونه عن الفرس، نظراً لأن العداء كان مستحكما بين الفرس واليونان، الأمر الذى يجعل من المستبعد وغير المتوقع أن يكيل يونانى المدح لعدوه، أو يغمض العين عن مساوئه"[٢٣].

وعن سبب إرسال "قمبيز" جيشه إلى سيوة لهدم معبد "آمون" وقتل كهنته، فذلك مرجعه إلى "التنافس الشديد بين الفرس واليونان، ذلك أن العالم القديم (ابتداء من القرن السابع قبل الميلاد) كان يؤمن إيمانًا كبيراً بنبوءات الوحى التى تأتى من بعض المعابد... واشتهرت من بينها شهرة كبيرة نبوءة كهنة "آمون" فى سيوة، التى كان يحج إليها حكام وقواد اليونان، يسألونها عن المستقبل، فتحققت نبوءتها، وسئل كهنة "آمون" فى سيوة عن "قمبيز"، وغزو الفرس لمصر، فجاء الجواب بأن الفرس سيرحلون، وأن "قمبيز" سيلاقى سوء المصير فى القريب العاجل، ولما كان التنافس شديداً بين الفرس واليونان، ولهذا كان رد نبوءة "آمون" مشدداً للعزائم، داعيًا إلى اتحاد الإغريق، فأراد "قمبيز" أن يثبت تفاهة هؤلاء الكهنة، فأرسل عليهم الجيش لهدم المعبد، وقتل كهنته"[٢٤]. وقد خرج الجيش من طيبة، فوصل إلى الواحات الخارجة، بعد سبعة أيام، ومكث هناك بعض الوقت، وأخذ معه ما يلزمه من مئونة وأدوات، وذهب فى طريقه إلى واحة سيوة، ولكن هذا الجيش بأكمله هلك فى الصحراء، ولم يعد شخص واحد منه إلى الخارجة، أو يصل جندى واحد إلى سيوة، وما زال هذا الجيش مطموراً تحت رمال الصحراء

الغربية حتى الآن. يذكر "هيرودوت" بأن "قمبيز" أصابه الجنون عندما رأى فشله واقترف فظائع كثيرة[٢٥].

ويذهب الدكتور عبد العزيز صالح[٢٦] إلى القول:

"ويلغ من تقدير "قمبيز" لضخامة البلد الذى سيطر عليه، أنه أقام فى مصر أكثر من ثلاث سنوات، صحبها فى بدايتها ما يتأتى عادة من الغزاة، من تخريب ونهب ومصادرات وغرامات، ولم تسلم المعابد من كل هذا، فتخرب أغلبها، وأنقصت مخصصاتها إلى النصف، وعسكر فيها جنود الاحتلال، من كل ملة ونحلة، ثم هدأت شهوة الغزاة، وتفتحت أمام "قمبيز" فى مصر آمال جديدة، ناحية الغرب والجنوب، وخطط لثلاثة مشروعات، فشلت كلها، فقد مهد لغزو "قرطاجة (تونس) الفينيقية الأصل... وأرسل حملة إلى سيوة مقر آمون ووحيه ذى الشهرة العالمية ليتم بها فتح الواحات، ويفتح بها طريقًا إلى ما بعدها، (هناك سبب آخر) ... وقاد حملته إلى نباتا طمعًا فى ذهب النوبة... وكان من الطبيعى أن يرى المصريون فى هذا الفشل المثلث، انتقامًا من السماء، وقد أحاطوه بأساطير وجدت آذانًا صاغية من الإغريق أعداء الفرس، فروى "هيرودوت" أن الرجل أصابته لوثة من فشله، وأنه عندما رجع من حملة النوبة إلى منف وجد أهلها يحتفلون بمولد "أبيس" جديد فظنها فرحة الشماتة به، وقتل كبارهم، وطعن "أبيس" بخنجره، وأمر بإخراج جثة "أمازيس" الصاوى، حبيب قومه، واستنزل اللعنات عليها ثم حرقها، وقيل إن ما أثار حفيظته على واحة سيوة، هو أن وحى آمون فيها كان قد تنبأ بفشله سلفًا، ثم روى "هيرودوت" : أن الرجل جن لا سيما بعد أن بلغه نبأ مؤامرة فارسية للاستيلاء على عرشه، فسارع بالعودة إلى بلده، وهنا كان لا يزال للانتقام الإلهى بقية، فحدث خلال سفره فى سوريا أن وخز نفسه بسلاحه فى فخذه، وفى موضع مماثل للموضع الذى طعن فيه "أبيس" المقدس، فتسمم الجرح وأودى به، وقد تكون أمثال هذه الأساطير التى تتمسح فى القدر وفى انتقام الآلهة، هى حيلة الشعوب المغلوبة على أمرها، ولكن الخسارة الكبيرة التى خسرها "قمبيز" فعلاً كانت انتقال عرشه من فرع إلى فرع آخر من أسرته، بعد معارك دامية، انتهت بتولى "دارا" الأول (داريا فاهوش) عام ٥٢١ قبل الميلاد.

القدم التاريخى للمصريين :

لا أدرى يقيناً لماذا وقع اختيار المؤلف "حسن برنيا" على هذه الفقرة من كتابات "هيرودوت" عن مصر، ليوردها وهى التى لا علاقة لها بعادات المصريين وأخلاقهم ودينهم، إلا إذا كان يحاول أن يتخذ من أقوال "هيرودوت" شاهداً على أن "الفريجيين" هؤلاء القوم الذين سكنوا آسيا الصغرى منذ عصور قديمة، وكانت ديارهم فى المناطق الوسطى منها، أسبق من المصريين ظهوراً.

وفيما يتعلق باعتقاد المصريين بأنهم أقدم الناس فى الوجود، يذهب د/ أحمد بدوى[٢٧] إلى القول:

" الواقع أن ذلك لن يبدو غريباً من آل فرعون، فتاريخهم بالقياس إلى من جاورهم من شعوب الأرض ـ وبخاصة فى حوض البحر المتوسط ـ قديم بل عتيق، وحياتهم منذ قومتها مزدهرة بألوان من الحضارات الرفيعة، لم يسبقهم إليها من تلك الشعوب سابق، وكانوا يعرفون ذلك، فهم فى رأى أنفسهم "الناس" وغيرهم من أشباه الناس.... إلخ".

كما يقول عن قصة الطفلين المذكورة:

"يكاد الناظر فى هذه القصة يرى من خلالها أطيافاً من الشك الذى يقفز فيشط بها إلى مواطن الخيال، إذ ليس من السهل أن نتصور أن آل فرعون الذين أفنوا من عمر الزمان دهوراً، يفاخرون أمم الأرض بمجدهم وعراقة أصلهم، وقدسية لسانهم، ثم يرون أنهم ارتفعوا بكل أولئك من عوالم الأرض إلى أجواز السماء، يلجأون إلى مثل هذه التجربة، إلا أن تكون عقولهم قد شاخت فخرفت، كما شاخ من حولها الزمان أيام "بسمتيك" الذى تشكك كتاب التاريخ فى أصله، حتى قال بعضهم إنه لم يكن من أصل مصرى عريق، ولسنا نرى فى حكم العقل، ولا فى حكم المنطق، ولا فى حكم الزمن وظروف الحياة المصرية يومئذ ما يمنع من أن تكون القصة صحيحة، فالأيام قد تغيرت، وألوان الحياة كانت قد تبدلت، وكبرياء المصريين وعزمهم كانت قد رقت، لكثرة

ما نزل بهم من محن، كما أن مليكهم "بسمتيك" لم يكن مصرى الأصل - كما قدمنا - ولا مصرى الهوى فيما يبدو، فرهطه الأدنون وعشيرته الأقربون، ورجال بلاطه، وأمراء عسكره، لم يكونوا من الوطنيين، وإنما أكثرهم - إن لم يكونوا كلهم - من الأفارقة النزلاء... مهما يكن من شيء، فإننا نشعر أن هوى القصة إغريقى، وأنها نسجت على منوال إغريقى... وينبغى أن نفرض كذلك أن "هيرودوت" لم يكن مجرداً من الهوى والميل، فإذا لم يستطع أن يميز قومه الأغارقة على المصريين من حيث القدم وعراقة الأصل، فلا أقل من أن يبحث بين الشعوب عمن يفضل المصريين فى ذلك على كل حال[٢٨].

وهكذا رأينا كيف وقع اختيار المؤلف (حسن برنيا) على فقرة من كتابات "هيرودوت" عن مصر، تضمنت قصة أعلن هو نفسه شكه فى صحتها بقوله (از اين حكايت اكرراست باشد،...) (...لو أن هذه الحكاية صحيحة) ويخرج منها بنتيجة تصف المصريين القدماء بجهلهم بتاريخهم. حيث يقول ما ترجمته:

يتضح من هذه الحكاية ـ لو صحت ـ أن المصريين فى ذلك الوقت، لم يكونوا على علم بتاريخ العهود القديمة لمصر، لأنه من المسلم به الآن، أن تاريخ مصر يرجع إلى ٣٥٠٠ عام قبل الميلاد على الأقل، بينما يرجع تاريخ قدوم "الفريجيين" إلى آسيا الصغرى إلى القرن العاشر أو الحادى عشر قبل الميلاد[٢٩].

التقويم المصرى:

يذكر "هيرودوت" أن المصريين يعدون اثنى عشر شهراً، ولكل منها ثلاثون يومًا، ويزيدون على هذا العدد خمسة أيام كل سنة، وبذلك تنتهى دورة الفصول عندهم بالتاريخ نفسه الذى بدأ به التقويم[٣٠].

يذكر د / أحمد بدوى فى هذا الصدد:

"تلك حقيقة يقررها سائر الذين كتبوا فى تاريخ آل فرعون، فهم يقررون أنهم قد عرفوا سنة شمسية عدد أيامها خمسة وستون وثلاثمائة يوم، وأنها تختلف فى كثير عن تلك السنة التى ترجع إلى زمان "يوليوس قيصر"[٣١]...

١٥ / ٣ - الآلهة الاثنا عشر:

فيما يتعلق بسماع "هيرودوت" من الكهنة المصريين أن المصريين كانوا أول من سمى الآلهة الاثنى عشر بألقابها. يذكر د/ أحمد بدوى أنه لا تعليل لهذه المقالة غير الخلط وسوء الفهم . "إذ كان ذكر الأرباب الاثنى عشر من الأمور المعروفة عند الإغريق، يقصدون بها طائفة الأرباب العليا... أما المصريون فقد عرفوا التثليث فى كثير من عواصم ديارهم الكبرى، مثل "هليوبوليس" و"ممفيس" و"طيبة"... ولسنا نجد لرواية "هيرودوت" من سند بعد ذلك، غير ما ذكرناه فى أول الحديث، إلا أن يكون لنظام الأقاليم فى زمان حكم الآشوريين – الذين مصر قسموا حين غزوها اثنى عشر إقليماً – أثر فى تلك الرواية"(٣٢).

فيما يتعلق بذكر "هيرودوت" أن مينس" (مينا) كان أول ملك لمصر من البشر.

يذكر د/ أحمد بدوى(٣٣):

"هكذا يتحدث "هيرودوت" عن "مينا"، ويقول إنه بسمع ذلك من الكهان، والظاهر أن أمر تلك القصة، قصة "مينا" وتوحيد أقاليم البلاد، بل توحيد القطرين على يديه، وتحت رايته، ثم بناء "القلعة البيضاء" أو "الدار البيضاء" عند رأس الدلتا، لتكون عاصمة للمملكة المتحدة، يقول إن أمر ذلك كله قد كان له فى تاريخ البلاد، وفى وعى الأجيال المتعاقبة، أثر قوى جداً... وعلى الرغم مما ذكرنا، فليس حتماً علينا أن نأخذ بهذه الأخبار فنجعل "مينا" أول حكام مصر من البشر، كلا، إنه لم يكن أول حكام مصر...إلخ".

عن بحيرة "مويريس" يذكر دكتور أحمد بدوى أن المقصود بها البحيرة المعروفة اليوم باسم " بركة قارون "(٣٤)، كما يذكر أن الدلتا يوم فتحها "مينا"، كانت عامرة آهلة بالسكان... على الرغم مما كان يغشاها من المستنقعات، والأحراش التى كانت تزخر بكثير من حيوان الصيد وطيره(٣٥).

يعلق المؤلف "حسن برنيا" على مقولة المصريين، بأن مصر كانت كلها مستنقعاً فى عهد "منا" ما عدا "طيبة"، برأى يعاكس رأى الدكتور أحمد بدوى.

حيث يقول "حسن برنيا"[٣٦]:

"إن أقوال المصريين هذه صحيحة" لأن علماء الجيولوجيا أيضًا قد اعتقدوا أن مصب نهر النيل كان فيما سبق هو البحر، وأن اليبوسة الحالية قد تكونت من الطمى، كما يقول "هيرودوت" أيضًا: اعتقد أن مصر الحالية أيضًا كانت مثل البحر الأحمر، خليجًا كان قد جرى داخل القارة، ويمتد حتى الحبشة".

نعود فنردد ما ذهب إليه د/ أحمد بدوى[٣٧] فى هذا الشأن حيث يقول:

"تلك رواية نستطيع أن ننسب ما فيها من مبالغة ظاهرة إلى كهان "ممفيس" اللهم إلا أن يكون "هيرودوت" قد أخطأ الفهم، فكهان "ممفيس" الذين عشقوا مدينتهم وأحبوا أن ينسبوا الفضل فى تعمير الدلتا إلى بطلهم "مينا" قد جاوزوا المبالغة إلى الشطط، حين زعموا أن الدلتا قبل أيام بطلهم "مينا" كانت خرابًا..."

وإذا كان المؤلف "حسن برنيا" قد صدق على كلام "هيرودوت" بأن الدلتا كانت خرابًا قبل أيام "مينا"، إلا أننا نخالفه هذا الرأى بعد اقتناعنا بما ذهب إليه دكتور أحمد بدوى فى هذا الشأن.

ثرثرة حول مصر:

لعلنا لاحظنا التناقض فى أقوال "هيرودوت" حول رأيه بقدم المصريين، ولعلنا نشتمّ فى أقواله رائحة الحقد على المصريين وعراقتهم، حتى إنه جعلهم بلا وطن، رغم إلصاقه الأمر بالأيونيين، إلا أنه لا يستطيع الاستمرار فى الإفصاح عن هذه الرائحة، حيث يعود ليقول: " الرأى عندى أن المصريين قد وجدوا منذ....." ويبدو أن المؤلف "حسن برنيا" قد لف لفه، حيث تجاهل استكمال فقرة "هيرودوت" التى يقول فيها وأيًا ماكان الأمر فقد كانت "طيبة" التى يبلغ محيطها ٦١٢٠ ستاد تسمى منذ القدم مصر وجدير بالذكر أن المؤلف يذكر أن "هيرودوت" يصل فى النهاية إلى أن مصر تقع بين آسيا وليبيا، مع الأخذ فى الاعتبار أن "هيرودوت" لا يقصد بليبيا ليبيا الحالية، حيث كان يسمى كل أفريقيا المعلومة حينئذ ـ فيما عدا مصر ـ ليبيا.

المصـريون لا يأكلون اللوبيـا...... بعض العـادات، والشـك فى قـول صقر خفاجة: لايبذر المصريون الفول..

اختار المؤلف "حسن برنيا" من كتابات "هيرودوت" عن مصر، فى البنود السابقة الحديث عما يلى:

- الربط بين اختلاف طبيعة نهر النيل عن باقى الأنهار من جهة، واختلاف المصريين عن سائر الشعوب فى العادات والأخلاق من جهة أخرى.
- ارتياد نساء مصر للأسواق، وبقاء الرجال فى المنازل للقيام بالنسج.
- كيفية حمل الرجال والنساء للأثقال.
- أكل الطعام فى الطرقات، والتغوط فى المنازل.
- المرأة المصرية والكهنوت.
- واجبات البنين والبنات نحو الأبوين.
- الكهنة يحلقون رءوسهم.
- إطلاق شعر الرأس علامة على الحداد عند المصريين.
- المصريون يعيشون مع حيواناتهم.
- المصريون يصنعون خبزهم من الذرة وليس من القمح (تجنبًا للعار)، ويعجنون العجين بأقدامهم ، والطين بأيديهم، وبها أيضًا يرفعون الروث.
- المصريون يمارسون الختان، حبًا فى النظافة.
- المصريون يكتبون من اليمين إلى اليسار.
- نوعان من الخط لدى المصريين: الخط المقدس والخط العامى.
- زيادة تقوى المصريين عن سائر الشعوب.
- وقوانين تناولهم للطعام.

- ملابسهم من الكتان، واهتمامهم بالنظافة.

- الاهتمام بحلق شعورهم بغية النظافة.

- المصريون يفضلون النظافة على المظهر الخارجى (الجمال).

- الكهنة يحلقون شعر أجسامهم كل يومين.

- ثياب الكهنة وأحذيتهم.

- اغتسال الكهنة.

- تمتع الكهنة بامتيازات كثيرة.

- طعام الكهنة.

- غير مباح للكهنة أكل السمك.

- تحريم زرع اللوبيا فى مصر.

- الكهنة لا يطيقون حتى رؤية اللوبيا.

- كثرة عدد الكهنة.

ولم يعلق المؤلف "حسن برنيا" على النقاط المذكورة، واكتفى بنقلها عن "هيرودوت"، وقد علق د/ أحمد بدوى[٣٨] على بعضها مثل:

ارتياد النساء للأسواق ـ ممارسة الرجال لصناعة النسيج ـ الرجال يحملون الأثقال على رءوسهم ـ التغوط فى البيوت والأكل فى الطرقات ـ رعاية البنين والبنات للوالدين ـ حلق كهنة مصر لشعورهم ـ إطلاق شعر الرأس واللحية عند موت أحد الأقارب ـ سكنى المصريين مع حيواناتهم ـ صنع المصريين الخبز من الذرة وليس من القمح أو الشعير ـ العمل فى روث البهائم بالأيدى ـ الختان عند المصريين ـ امتلاك الرجل لثوبين والمرأة لثوب واحد ـ الكتابة من اليمين إلى اليسار ـ تفضيل اليمين عن اليسار عند المصريين، شأنهم فى ذلك شأن الشعوب السامية ـ كان للمصريين لغتان، أحدهما الفصحى (الهيروغليفية) والأخرى الديموطيقية (الشعبية)....إلخ.

والحقيقة أن المجال لا يتسع هنا لذكر هذه التعليقات، ولهذا نستميح القارئ عذراً، إذ نحيله إلى كتاب: هيرودوت يتحدث عن مصر - كما أشرنا سابقًا - للاطلاع عليها بالتفصيل، ولا سيما أن المؤلف "حسن برنيا" لم يعلق فى كتابه "إيران باستان" على أى من هذه النقاط، مما يعفينا من ذكر هذه التعليقات رداً عليه.

ذكر صقر خفاجة فى ترجمته لأحاديث هيرودوت (عن الإغريقية) فى كتابه (هيرودوت يتحدث عن مصر)[٣٩]:

"أن المصريين لا يبذرون الفول فى بلادهم مطلقًا، ولا يذوقون ما قد ينبت منه فجاً أو مطبوخًا"

ولا شك أن هذا القول عن الفول يعوزه بعض التوضيح، فالمقصود بالتحريم المطلق هو اللوبيا.

أما الفول فيذكر حسن سليم[٤٠] نقلاً عن هيرودوت أن أكله كان محرماً فى بعض الجهات، بينما لم يشر حسن سليم إطلاقًا إلى اللوبيا عند حديثه عن الحبوب التى كانت تزرع فى مصر.

أعياد المصريين:

يذكر دكتور/ أحمد بدوى[٤١] أن "بوزيرس" "مدينة قديمة فى وسط الدلتا، موقعها جنوبى "سمنود" وتسمى الآن "أبوصيرنا". كما يقول إن "هيرودوت" يقصد بمن يلطمون عليه "أوزوريس" من غير شك، يلطم المحتفلون الخدود فى ذكرى مصرعه على يد أخيه الغادر "بست" ويرمزون بذلك إلى دخول الشتاء.

الحيوانات:

لم يعلق المؤلف "حسن برنيا" صاحب كتاب "إيران باستان" على ما أورده من كتاب "هيرودوت" عن الحيوانات فى مصر، وقد أتى دكتور/ أحمد بدوى[٤٢] ببعض التعليقات الطريفة عن خلو مصر من كواسر الوحوش، والتصدق بوزن الشعر

عند المصريين وغيرهم ، والموت لمن يقتل الحيوانات المقدسة عمداً، ومدينة "بوباسطيس" ومدينة "بوطو" حيث الحيات المجنحة، ويعتقد دكتور أحمد بدوى أن هذه المدينة ربما يقصد بها الجزء الممتد فى الصحراء من وراء الفرع الشرقى للنيل، وربما كان مكانها بالقرب من البحيرات المرة، وربما كان غير بعيد أن المقصود بها شىء كالجراد الذى يجىء عادة من الشرق عبر الصحراء العربية، إذا ما كان فصل الربيع. (ص ١٨٠ هامش٢).

المصريون يطهرون معدتهم ويتعظون بالموت:

بقرائتنا لتعليقات د/ أحمد بدوى[٤٣] على بعض ما جاء فى الفقرات التى عرض لها، يتضح أنه أصاب فى كثير منها، وأخفق فى واحدة منها، فقد أصاب فى تعليقه على تطهير المصريين لأحشائهم، حفاظًا على سلامة أبدانهم، وفى التعريف بالمقصود بالنبيذ فيما سبق، وفى تغيير المناخ فى فصول مصر السنوية، ولكنه أخفق حين علق على قصة تطواف الرجل بالجثة الخشبية، وعرضه لها على الحضور، بقوله:

"من الطريف أننا مازلنا نردد مثل هذه العبارات فى حياتنا الحديثة" "ساعة لقلبك وساعة لربك" و"تمتع بالدنيا وسيبك"

فى حين أننا كنا نتوقع من الرجل كلامًا غير هذا، كلامًا يصف فكرة الموت والبعث عند المصريين، واهتمامهم بالتذكير بالفناء، وإلى غير ذلك، والجدير بالذكر أنه باطلاعنا على ترجمة د/صقر خفاجة. لفقرات "هيرودوت" المذكورة، يتبين وجود بعض الاختلافات فى الأصل الذى نقل عنه كل من د/ صقر خفاجة، والمؤلف "حسن برنيا"، وقد وقع هذا الأمر فى أكثر من موضع، وقد اتضح ذلك لنا من خلال الاطلاع على ترجمة د/صقر خفاجة.

التطبيب عند المصريين:

يذكر د/ أحمد بدوى[٤٤] تعليقًا مفصلاً عن التطبيب فى مصر القديمة، ونكتفى هنا بذكر آخر ما جاء فى هذا التعليق، وهو: .... لا نجد أدل على تقدم المصريين فى علوم

الطب عامة ، وفى طب العيون بخاصة ، من أن يلجأ "قوروش" ملك فارس - حينما أصيب بمرض فى عينه - إلى فرعون مصر "أمازيس"، يلتمس منه إرسال أحد أطبائه المتخصصين ليقوم بعلاجه. أما نحن فنذكر أن هذا الأمر كان له شأنه ودوره فى قصة فتح مصر.

الحداد على الميت ، دفنه، تحنيطه، نكاح الموتى

لم يعلق المؤلف "حسن برنيا" بشىء على ما سبق ذكره.بينما قام الدكتور/ أحمد بدوى[٤٥] بالتعليق على أكثر من نقطة مثل: لطم الخدود عند موت أحد – والتحنيط – واحتراف التحنيط - الحجر الأثيوبى - نبيذ التمر - قيمة ملح النطرون كمطهر - هذه الأيام السبعين (مدة الحزن على الميت) – شرائط الكتان الشفاف التى يلف بها الميت – وأخيراً مواقعة أحد المحنطين من المصريين القدماء جثة امرأة ماتت حديثًا. ويهمنى هنا أن أذكر جانباً من تعليق الدكتور أحمد بدوى[٤٦] على النقطة الأخيرة، بحيث يكون عيانًا بيانًا لمن قرأ عن المصريين نكاحهم للموتى، وروّج لما سمع، حيث يقول:

"لا نعرف مطلقًا أن المصريين القدماء قد انحرفوا إلى هذا الحد الذى انحطوا عنده إلى نكاح الموتى، ومع ذلك فإن دنيا الناس لم تخل من مرضى النفوس الذين يمكن أن يفعلوا ذلك، فى كل زمان ومكان....إلخ".

عندما يفيض النهر، أحذية زوجة الملك الفارسى!!

جاء فى ترجمة د/ صقر خفاجة[٤٧] للفقرة المذكورة ما يوضح بعض الأمور أكثر (حيث جاء المتن الذى أورده "حسن برنيا" مبتوراً):

إذا أبحرت من البحر وفرع "كانوب" إلى مدينة "نوفراطيس" عابراً السهل، فإنك تبلغها ماراً بمدينة "أنثيللا"، والمدينة التى تسمى بمدينة "أرخاندروس". أولاهما – "أنثيللا" فهى مدينة عظيمة – اشتهرت بأنها توهب لزوجة الجالس على عرش مصر لشراء أحذيتها، ولقد جرى هذا التقليد منذ احتلال الفرس لمصر. والمدينة الثانية...إلخ.

ويذكر الدكتور أحمد بدوى[٤٨] أن مدينة "نوفراطيس" موقعها "كوم جعيف" الحالية، قرب "نقراش" وعلى الشاطئ الأيسر للفرع الكانوبى، ثم على بعد ٣٥ ميلاً إلى الجنوب الشرقى من الإسكندرية، وقد كان إنشاؤها بين عامى ٦١٥-٦١٠ قبل الميلاد، ويذكر عن مدينة "أنثيللا" أنها مدينة بالدلتا، تقع بين كانوب (كوم بسمعدى) و"نوفراطيس" (كوم جعيف). أما عن تخصيص موارد مدينة "أنثيللا" ودخولها، لشراء أحذية الجالس على عرش مصر، فيقول:

"ليس المقصود بالجالس على عرش مصر فرعونها، وإنما المقصود هو الحاكم الفارسى الذى يمثل الغاصب المحتل. والظاهر أن نفقات حياة الترف التى عاشتها زوجات أولئك الحكام - وبخاصة نفقات زينتهن - كانت باهظة، بحيث كانت توزع على مدائن معينة من مدائن الوادى، تلتزم كل منها بنفقات لون معين من ألوان الزينة التى كان يهواها أولئك النسوة، وليس عجيبًا أن يقع مثل هذا العبث المنكر فى بلد محتل، لا سلطان لأهله عليه"[٤٩].

هذا من جانب، ومن جانب آخر نعتقد أن "حسن برنيا" الفارسى قد اختار هذه الفقرة من فقرات "هيرودوت"، وأوردها هنا لغرض فى نفسه، وكأنى به يريد قول:

"إن موارد مدينة مصرية عظيمة كانت تخصص بكاملها لشراء أحذية زوجة الحاكم الفارسى الذى يجلس على عرش مصر!!؟." وإن كان الرجل لم يقل هذا بلسانه.

الهوامش

(١) تتناول هذه المقدمة الحديث عن "قمبيز" (كبوجيه) (لغت نامة دهخدا ـ ص ,١٥٩٩٧ انظر أيضاً: كيرشمن: إيران آز آغازتا إسلام، ترجمة معين.

(٢) سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، ج ١٣، ص ى.

(٣) الشرق الأدنى القديم، ج١، ص ٢٨٥ .

(٤) م. م. ق. ح ١٣، ص٢

(٥) م. م. ق. ح ١٣، ص١.

(٦) كئورك آبـــرس: كمبوجـيه وبخـتر فرعون، ترجمه: جواد سيد أشرف – طهران: ١٣٧٨، ص٢ ،٤ .

(٧) تاريخ مردم إيران، ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٨) م. م. ق. ح ١٣، ص٢

(٩) م. م. ق. ح ١٣، ص٢

(١٠) الشرق الأدنى القديم، ج١، ص ٢٨٥ .

(١١) تاريخ مصر القديمة، ص ٤٧٤ .

(١٢) مصر الفرعونية، ص ٤٥٧، ٤٥٨ .

(١٣) م. م. ق. ح ١٣، ص ٦٥ .

(١٤) إيريا، ج١، ص ٥٠٦ .

(١٥) تاريخ الشرق القديم (٢) مصر، ص ٢٧٠ .

(١٦) تاريخ مصر القديم، ص ٤٧٤ .

(١٧) تاريخ مصر القديم، ص ٤٧١ .

(١٨) تاريخ مصر القديمة: ص ٤٧٤ .

(١٩) المصدر نفسه، ص ٤٧٦ .

(٢٠) المصدر نفسه.

(٢١) مصر الفرعونية ، ص ٤٥٧، ٤٥٨ .

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) المصدر نفسه.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ٤٥٩ .

(٢٥) المصدر نفسه، ص ٤٥٩ .

(٢٦) الشرق الأدنى القديم، ج١، ص ٢٨٦ .

(٢٧) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٢٨) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ٦٢ الهامش.

(٢٩) إيريا، ص ١٠٩ .

(٣٠) هيرودوت يتحدث عن مصر ـ ص ٦٩ .

(٣١) للمزيد من المعلومات، انظر "هيرودوت يتحدث عن مصر ـ ص ١٦٩ . (الهامش).

(٣٢) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ٧١ (الهامش).

(٣٣) المصدر نفسه، ص ٧٢ .

(٣٤) انظر: "هيرودوت" يتحدث عن مصر ـ ص٢٨٢ ـ (الهامش١)

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٧٣ .

(٣٦) إيريا، ص ٥٠٩ .

(٣٧) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ٧٣، (هامش٢).

(٣٨) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٣٩) ص ١٢٦ .

(٤٠) مصر القديمة – الجزء الثانى – ص ٨٠ .

(٤١) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ١٦٠ .

(٤٢) هيرودوت يتحدث عن مصر ص ١٦٧ – ١٦٨ – ١٧٩ – ١٨٠ .

(٤٣) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ١٨٢ – ١٨٤ .

(٤٤) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ١٩١، ١٩٢ – هامش (١) ـ وانظر أيضًا: د/ يوليوس جيار، د/ لويس ريتر: الطب والتحنيط فى عهد الفراعنة ـ تعريب: أنطوان ذكرى ـ القاهرة سنة ١٩٩٦ م.

(٤٥) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ١٩٢ – ١٩٨ .

(٤٦) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ١٩٨ – هامش (١).

(٤٧) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ٢١٠ .

(٤٨) هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ٢١٠ هامش (٤)، ص ٢١١، هامش (٢).

(٤٩) هيرودوت يتحدث عن مصر – ص ٢١١ .

الفصل الثالث

مقدمة[1]

أطلق بعض الكتاب الإسلاميين مثل المسعودى والثعالبى على "داريوش الأول" "داراب" أو "دارا الأكبر"، ولكن لا يرتبط هذان الاسمان بهذا الملك الفارسى.

نسى "داريوش الأول" فى القصص ونسبت بعض أعماله إلى "داريوش الثانى" أو إلى آخرين، كان "داريوش" الأول بن "وشتاسب" بن "آرشام" بن "آريامنا" الذى يرجع نسبه إلى "هخامنش" بعد مرور خمسة أجيال، بناء على هذا يعد "داريوش الأول" الخلف الثامن لـ "هخامنش"، كان أبوه "وشتاسب" واليًا على فارس فى عصر "قوروش"، واجهت "داريوش" مشكلات كثيرة فى بداية ملكه، كان غياب "كبوجيه" (قمبيز) عن إيران قد امتد إلى أربع سنوات، أجلس "جئومات" - أحد المغان - نفسه على العرش، منتحلاً شخصية "برديا" شقيق "كبوجيه"، وكان قد أشاع الفوضى والاضطرابات فى البلاد، فضلاً عن بعض الأشخاص اللذين كانوا قد رفعوا رايات الاستقلال بزعم انتسابهم لأسرة الملوك السابقين، وقد شرح "داريوش" فى نقوش "بيستون" فى "كرمانشاه" هذه الأحداث على نحو جذاب للغاية، وإحدى هذه النقوش كبيرة والأخرى صغيرة، وهى فى جبل "بستون" الذى يقع على رأس طريق "كرمانشاه"، الموصل إلى "همدان" وعلى بعد ستة فراسخ من "كرمانشاه"، ويبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض مائة قدم، ويبدأ شرح هذه الثورات من بند ١٦ من العمود الأول فى النقوش، ويشرح الوقائع على النحو التالى:

١ - قتل "جئومات" (برديا المكذوب)، على يد "داريوش".

٢ - ثورة "آترين" فى "خوزستان" الذى سمى نفسه ملك "خوزستان" واتبعه الناس.

٣ – ثورة بابل وثورة رجل يقال له "ندى تبير" سمى نفسه "بخت النصر" وصار ملكًا على بابل.

٤ – إرسال "داريوش" جيشه إلى "شوش" وانتصاره على "آترينا" واعتقاله وقتله.

٥ – الهجوم على بابل والمرور من دجلة ، والانتصار على من سمى نفسه "بخت النصر".

٦ – عصيان "بخت النصر" وهجمان ثم الانتصار عليه وقتله بأمر "داريوش".

٧ – تمرد بعض الولايات عندما كان "داريوش" فى بابل، ومن بينها "خوزستان"، "آشور"، "مصر"، "بارت"، "مرو"، "سكائية"، وغير ذلك.

٨ – قمع المتمردين.

ويعد "داريوش" أن هذه الانتصارات إنما قد تحققت ببركة "آهورمزدا"، فهو يذكر أنه قد خاض منذ أصبح ملكًا تسعة عشر حربًا، حطم فيها جيوش أعدائه وأسر تسعة ملوك ببركة "آهورمزدا"، فضلاً عن الفتن التى أخمدها.... وقد أشار "داريوش" فى نقش "بستون" إلى "السكا" والحرب التى خاضها ضدهم، وكانت آسيا الصغرى فى عصر "داريوش" تمثل مسرحًا للثورات، فقد قتل "آرى تس" الذى كان واليًا على "سارد" منذ عهد "قوروش" "بولى كرات" صاحب جزيرة "سامس"، وقد عالج "داريوش" هذا الأمر بقتل "آرى تس"، وبذلك أخمد الفتنة.

فى عصر "داريوش" قامت الثورات فى أفريقيا أيضًا، وجدير بالذكر أنه فى ذلك العصر كانت مصر وليبيا وبعض الأنحاء الأخرى من أفريقيا الشمالية والشرقية خاضعة للإمبراطورية الإيرانية، وكان يحكمها باسم "داريوش" من يدعى "آرياند"، وحينما علم "داريوش" أن "آرياند" ينزع نحو الاستقلال والحكم الذاتى وضرب سكة بالفضة الخالصة تحمل اسمه، ذهب "داريوش إلى مصر وقضى عليه، ثم ذهب إلى معابد مصر، وفى معرض إظهار تقديره الزائد لتماثيل الآلهة المصرية، كلف الكاهن الأكبر لـ "سائيس" بتعمير المعابد، وأبدى اهتمامه بشئون الرى فى مصر، الأمر الذى أدى إلى تقدير المصريين له حتى إنهم وصفوه بأنه أحد فراعنة مصر.

زحف جيش داريوش إلى أوروبا:

استوطنت قبائل "السكا" على مر العصور التاريخية المختلفة فى بقاع مختلفة من الأرض، وامتدت هذه البقاع إلى "تركستان الروس" حتى سواحل "الدانوب" فى وسط أوروبا. عند الكثير من المؤرخين، هذه القبائل "آريين"، وقالت مجموعة منهم إنه كان بينهم من ينتمى إلى الجنس الأصفر، وكان أفراد هذه القبائل مهرة فى القتال والرمى بالسهام، وقد اعتادوا على شرب دماء أعدائهم، وإرسال رءوس قتلاهم إلى الملك، عموماً كانوا من الناحية الحضارية على قدر بسيط للغاية.

وقد تجنبت هذه القبائل محاربة "داريوش" وتقهقروا داخل أراضيهم.

من حروب "داريوش" الأخرى فتح "تراكية" و"مقدونية" فى عصر الإسكندر الأول بن "آمين تاس".

ثورات جديدة:

اتبعت حكومة إيران فى عصر الهخامنشيين فى إدارة مستعمراتها السياسة التالية:

كانت تعين فى كل ولاية أو دولة مفتوحة شخصًا من أهلها كحاكم عليها. وكان هذا الشخص يلقى عصيانًا من مواطنيه لأنه كان قد عين من قبل ملك إيران، وكانوا يسمونه "الجبار"، وأثناء قيام "داريوش" بإعداد العدة لمحاربة الأثينيين بعد هزيمته أمامهم فى حرب "ماراتن" قامت الثورة فى مصر التى كانت خاضعة لإيران منذ عصر "كمبوجيه" (قمبيز)، ولكن لأن مصر كانت مركزًا من مراكز الحضارات القديمة للشرق، وكانت تعد نفسها نداً لإيران واليونان، فقد استهجنت تسلط الإيرانيين عليها، فضلاً عما كان اليونانيون يقومون به من إثارة أهلها ضد إيران، الأمر الذى أدى فى النهاية إلى خلق مجال الثورة والتمرد فيها، أعد "داريوش" عدته لقمع المصريين ومحاربة اليونانيين بنفسه، ولكن كان عليه قبل أن يبدأ حملته العسكرية أن يعين من يحل محله، فنشأ النزاع بين أبنائه، وقد كان لزوجة "داريوش" الثانية التى تسمى "سا" - ابنة قوروش – أربعة أبناء من "داريوش"، كان أكبرهم يدعى "خشيارشا"، بينما كان لزوجته

الأولى ابنة "جبرياس" ثلاثة أبناء. وقد ظهرت المنازعات بين الأبناء السبعة بعد موت "داريوش" ـ كما يقول بلوتارك وجوستن ـ على أى حال اختير فى النهاية "خشيارشا" وليًا للعهد من قبل "داريوش" الذى توفى أثناء مشاهدته المرحلة الأخيرة من مراحل استعداده لمحاربة مصر واليونان، وقد توفى بعد ستة وثلاثين عامًا من جلوسه على عرش الحكم، وتقع مقبرة "داريوش الأول" على بعد أربعة آلاف وخمسمائة ذراعًا من "تخت جمشيد" فى "نقش رستم".

كان "داريوش الأول" رجلاً عاقلاً حكيمًا قوى الإرادة رحيمًا بالشعوب المغلوبة.

ثورة مصر على داريوش الأول بين الشك واليقين

بينما يذكر المؤلف الإيرانى "حسن بيرنيا" أن ثورة مصر المشار إليها أمر مشكوك فيه، يذكر "حسن سليم"[٢] ما يلى:

"وتدل شواهد الأحوال على أنه بعد موت "قمبيز" قامت فى مصر ثورة نزعت فيها عن نفسها نير الحكم الفارسى مؤقتًا، وتفصيل ذلك على ما يظهر أنه فى خلال الثورة التى قام بها "نبوبجود نصر" الثالث ملك بابل على الملك الأول ما بين أكتوبر وديسمبر سنة ٢٢٥ قبل الميلاد. انتهزت مصر هذه الفرصة ونزعت عن عاتقها نير الحكم الفارسى...

هجوم الوالى الإيرانى فى مصر على برقة والانتقام الإلهى من فرى تيما

يذكر سليم حسن[٣] ما يلى: .... وحوالى الوقت الذى كان فيه "دارا" مشتغلاً فى الحروب مع الأثينيين، سعى "آرياندس" ـ إلى أن يظهر ولائه للملك لما أسبغه عليه من نعم بالاستيلاء على بلاد "لوبيا" لتكون ملك فارس، وقد اتخذ لذلك حجة أنه كان يساعد حاكم "برنيقيا" (برقة).. وأمر جنوده بالسير نحو "برقة"، وقد استسلمت بعد حصار دام تسعة أشهر، ثم وصل جيشه بعد ذلك مظفراً إلى "أيوسبريس" (بنغازى الحالية)....إلخ.

سفر داريوش إلى مصر، وقتل الوالى الفارسى (آرياند)

يذكر سليم حسن [٤] نقلاً عن "بوليانوس" أنه كان من الضرورى لأجل إخماد هذه الثورة أن يختار الملك "دارا" (=داريوش الأول)، صحراء بلاد العرب ويصل إلى "منف"، فى الأيام التى كان المصريون يلبسون فيها الحداد على العجل "أبيس" المتوفى، ولما وصل هذا العاهل إلى مصر منح مبلغ مائة "تلنت" من الذهب لقائد العجل "أبيس"، وقد دهش الشعب المصرى من هذا السخاء حتى إنهم أحجموا على الاستمرار فى الثورة، وقد مات عجل "أبيس" ودفن فى السنة الرابعة من حكم الملك "دارا" - الذى حكم ٣٦ سنة - على ذلك كان لابد أن نستنبط أن "دارا" كان قد وصل إلى مصر ما بين ٣١ أغسطس و٨ نوفمبر من عام ٥١٨ قبل الميلاد.

سياسة دار يوش فى مصر

يذكر سليم حسن[٥] أن سياسة الفرس كانت تقوم على نهج سديد من حيث احترام موظفيهم للديانة المصرية، وهذا النهج قد وضعه الملك "دارا"،(داريوش الأول)، ولا نزاع فى أن ذلك قد أرضى المصريين تمامًا، وبخاصة عندما نعلم أن هذه كانت النقطة الحساسة عندهم.

رفض الكهنة المصريين طلب داريوش واعتراض المؤلف - داريوش الأول لا يرقى إلى عظمة سيزوستريس.. التعصب الجنسى يوقع حسن بيرنيا فى الخطأ:

يذكر سليم حسن[٦] "..... فى مقدورنا أن نضرب صفحًا عن موضوع إقامته تمثالاً لنفسه أمام تمثال "سيزوستريس" الذى أخضع تمامًا عددًا كبيرًا من الأمم التى أخضعها "دارا"، (دار يوش الأول)، لسلطانه والذى قهر السيثيين Sethians أيضًا، وهذا عمل عظيم قد عجز "دارا" عن إتيانه، (Diod, ١ , ٥٨ ؛ Herod II,١١٠)وذلك لأنه فى وقت دخوله مصر عام ٥١٨ قبل الميلاد لم يكن فى الواقع قد هاجم سيثيى "أوروبا".

أدى غضب المؤلف الإيرانى "حسن بيرنيا" من أقوال "هيرودوت" المذكورة إلى الوقوع فى الخطأ، حيث خلط بين "سيزوستريس" و"رمسيس" وجعلهما شخصاً واحداً، ذاكراً أنه الفرعون نفسه الذى انتسب إلى الأسرة التاسعة عشرة، والذى عجز عن مواجهة حيثيى آسيا الصغرى، وعقد معهم معاهدة صداقة ومودة، بعد أن أبدى رغبته فى الاتحاد معهم، فكيف له أن يدخل "السكا" فى طاعته بينما يعجز الملك الفارسى "داريوش" عن هذا الأمر، نريد أن نبين ما يلى:

١ - سنوسرت (سيزوستريس" اسم لثلاثة ملوك فى الأسرة الثانية عشرة:

(أ) سنوسرت الأول من سنة ١٩٧١-١٩٢٨ قبل الميلاد.

(ب) سنوسرت الثانى من سنة ١٨٩٧-١٨٧٩ قبل الميلاد.

(جـ) سنوسرت الثالث من سنة ١٨٧٨-١٨٤٣ قبل الميلاد.

واحتفظت الأساطير الشعبية بطابع سنوسرت واحد هو البطل الأسطورى الذى بولغ فى قصته بمرور القرون...... ذلك الفرعون الذى قهر العالم كله"[٧].

ولعل سنوسرت الثالث هو الفرعون الذى قال "هيرودوت" عنه إنه أخضع "السكا" نقلاً عن المصريين، فقد قيل عنه: "قهر العالم كله".

أما رمسيس فهو اسم لعدد من الملوك عرفوا باسم "الرعامة" فى الأسرتين التاسعة عشر والعشرين، فى النصف الثانى من الدولة الحديثة":

- رمسيس الأول (١٣١٤-١٣١٢ قبل الميلاد).

- رمسيس الثانى (١٣٠١-١٢٣٥ قبل الميلاد). استمر فى الحكم ٦٧ عاماً.... لم تثمر حرب الستة عشر عاماً التى شنها ضد الحيثيين سوى العودة إلى ما كان عليه قبل نشوبها[٨]. هذا هو الفرعون الذى أشار إليه المؤلف الإيرانى قائلاً عنه: "هو الفرعون نفسه الذى انتسب إلى الأسرة التاسعة عشر والذى عجز عن مواجهة حيثيى آسيا الصغرى....إلخ.

وهكذا نرى أن المؤلف خلط بين "سنوسرت الثالث" (الأسرة الثانية عشرة)، و"رمسيس الثانى" (الأسرة التاسعة عشرة)، على أن الفرعون الذى يقصده المؤلف هو "سنوسرت الثالث".

ويقول سليم حسن[٩] عن "سنوسرت الثالث" إنه يعد عند المصريين من أكبر الغزاة الذين قاموا بحروب طاحنة دفاعًا عن حدود مصر من جهة الجنوب ضد السودان، ومن جهة الشمال ضد الآسيويين، غير أن الحروب التى قام بها جنوبًا كانت شغله الشاغل طوال مدة حياته، من أجل ذلك عده المصريون من أكبر غزاتهم، حتى إنهم ألَّهوه فيما بعد، وبقى اسمه تتناقله الأجيال ويذكرونه فى خرافاتهم باسم "سوزستريس". ولعلنا لاحظنا إشارة سليم حسن إلى ما سماه بـ "خرافاتهم" (أى خرافات المصريين).

ويوحى هذا الأمر باتفاقه مع المؤلف الإيرانى "حسن بيرنيا" فيما ذهب إليه من أن المصريين قد قالوا ما قالوا عن "سنوسرت الثالث" على سبيل الخرافة، كما يشير سليم حسن إلى ما رواه "هيرودوت" عن فتوح "سنوسرت الثالث"، والخرافات التى قيلت عنه. قائلاً: "وكذلك يقص علينا "هيرودوت" فى خرافة "سوزستريس" الخلابة، كيف أن الكهنة أخبروه أن "سوزستريس" كان أول ملك أقلع بسفنه الحربية من خليج العرب، وقهر الأمم التى تسكن شاطئ البحر الأحمر.... وفى مكان آخر يقول إنه بعد أن ترك تذكارات أقل شأنًا فى البلاد التى كانت أقل شجاعة من السابقة عبر البحر إلى "أوروبا"، حيث قهر أهل "طراقية" وغيرها، وهذا بلا نزاع حديث خرافة، لأنه ليس هناك ملك مصرى قد قام بأعمال عظيمة مثل التى تعزى فى هذه الخرافة إلى "سوزستريس".

حكومة داريوش ترعى أمن مصر القديمة!

كيف للمحتل أن يرعى أمن بلد استعمره واحتله؟!! إلا إذا كانت هذه الرعاية لصالح المحتل.

ثورة المصريين فى عصر داريوش وأسباب الثورة

يذكر سليم حسن[١٠] أنه منذ أواخر حكم الملك "دارا" الأول، الذى توفى فى عام ٤٨٦ قبل الميلاد، قامت فى البلاد المصرية حركة وطنية لمقاومة الحكم الأجنبى وكان غرضها طرد الفرس، والتخلص من حكمهم.

وبينما يذكر حسن بيرنيا أسباب هذه الثورة ـ كما رأينا ـ يقول سليم حسن[١١]:
"إن الأسباب الحقيقية التى دعت لقيام هذه الثورة مجهولة لنا تمامًا، وكذلك لا ندرى شيئًا عن مصير الحوادث فى تلك الفترة. حقًا كان لموقعة "ماراثون" التى هزم فيها الفرس أمام اليونان بعض الأثر فى قيام هذه الثورة، ولكنها أول هزيمة منى بها الفرس، وقضت على نفوذهم الذى كان لا يجارى فى العالم وقتئذ.

ولم يكن فى استطاعة الفرس وقتئذ إرسال حملة على بلاد اليونان، مع قيام انفجار ثورة فى مصر، بل كان لابد من القضاء عليها أولاً، ولذلك فإن كل من الملك "دارا" ومن بعده ابنه وخليفته "أكزركزس" (=خشيارشا) قد عملا بحماس على استرداد نفوذهما على مصر، ففى عام ٤٨٤ قبل الميلاد استرد الجيش الفارسى البلاد المصرية للحكم الفارسى، وقد نصب "أكزركزس" "أخمينيس" شطربة على مصر، والظاهر أنه هو الذى قاد الحملة على البلاد لاستردادها من يد الثوار.

الهوامش

(١) تتناول هذه المقدمة الحديث عن "داريوش الأول" (لغت نامة ـ دهخدا ـ ص ٩٠٣).

(٢) م. م. ق. ح٢، ص ٨٩ .

(٣) م. م. ق. ح٢، ص ٩٣ .

(٤) م. م. ق. ح٢، ص ٩١ .

(٥) م. م. ق. ج ١٢، ص ٩٧ .

(٦) م. م. ق. ح ٣١، ص ٩١ .

(٧) معجم الحضارة المصرية القديمة، ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٨) معجم الحضارة المصرية القديمة، ص ١٧٢ .

(٩) موسوعة مصر القديمة: الجزء الثالث، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

اقرأ أيضاً: باري. ج. كيمب: تشريح حضارة، ترجمة: أحمد محمود ـ المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠ / ص ١٨١ .

(١٠) م. ق. ج ١٢، ص ١٠٠، ١٠١ .

(١١) المصدر نفسه.

الفصل الرابع

مقدمة عن خشيارشا (خشايارشا)

هو ابن داريوش الأول (الكبير) ملك إيران، جلس على العرش حين بلغ الخامسة والثلاثين من عمره (٤٨٦ ق.م)، وحين جلس على العرش، مضى على رأس جيشه إلى مصر، وعلى الرغم من المقاومة الشديدة التى أبداها المصريون، إلا أنه تمكن من إخماد الثورة بها عام ٤٨٤ ق.م. وهرب قائد الثوار "خبيش" الذى كان قد سمى نفسه "فرعون" وعوقب معاونوه بشدة، وأغار الإيرانيون على مصب النيل. ثم عين أخاه "هخامنش" واليًا على مصر، فى ظله حصل الكهنة المصريون وعلية القوم فى مصر على الامتيازات التى كانوا يتمتعون بها فيما قبل، وقد كان ذلك عام ٤٨٤ ق.م. وقد استفادت بابل أيضًا حيث رفعت راية العصيان حيث وجد من أعلن نفسه ملكًا على بابل، ولكن فى النهاية تم تعيين "زوبير" واليًا على بابل من قبل إيران، وقد عامل الفرس البابليين هذه المرة بقسوة وأصبحت بابل ولاية من ولايات إيران وذلك فى العام الثالث أو الرابع من سلطنة خشيارشا ولابد من أن يكون تاريخ هذه الثورة بين عامى ٤٨٢ و ٤٧١ ق.م. وقبل حروب إيران واليونان.

حرب إيران واليونان:

تعد هذه الحرب من الوقائع المهمة فى تاريخ البشرية ويعتقد محققو أوروبا قاطبة أن العصـــر الهخامنشى للفرس هو الشرق القديم أو آخر كلمة فيه، وقد اصطدمت دولة فارس أثناء توسعها، فى النهاية، باليونان. واشتعلت الحرب بين الشعبين الهندو - أوربيين وفى النهاية ثبت تفوق الحضارة الأوروبية. ومنذ ذلك الوقت فصاعداً وضع أساس هيمنة العنصر اليونانى وحضارته فى الشرق القديم، وازداد هذا

الأساس رسوخًا حتى تحققت سيطرة العنصر اليونانى فى عصر الإسكندر، وبدأ عصر جديد فى تاريخ الشرق القديم. ويتضح من كتابات "هيرودوت" أن اليونانيين أصيبوا بأضرار بالغة من قبل الإيرانيين.

أحداث ما قبل الحرب:

عن أسباب الحرب بين خشيارشا واليونانيين ووقائعها، يذكر "هيرودوت" ما يلى:

كان "دمارات" الملك السابق لـ"إسبارطة" الذى كان قد استجار بداريوش فى عصره، وأصبح الآن من المقربين من "خشيارشا" يقول له دائمًا: إن شاه إيران يستطيع أن يستولى على "بلويونس" ويغير من حكومتها ويجعل "دمارات" ملكًا وبالطبع سوف يكون فى هذه الحالة تابعًا لإيران.

كانت أسرة "آلة آد" أيضًا التى كان لها نفوذها فى "تسالى" تحث الملك الفارسى على الزحف بجيوشه، حيث كانت تعتقد أن إيران سوف توطد مكانتها فى اليونان بعد السيطرة عليها، عاود الأمل أسرة "بى زيسترات" التى كانت تحكم أثينا حتى عام ٥١٠ ق.م. حيث ثار أهلها وعزلوا الأسرة التى كانت قد أصيبت باليأس بعد إخفاق الإيرانيين فى "ماراثن" (كان جيش أثينا قد احتل مدينة ماراثن الواقعة فى الطرف الشمالى الشرقى من شبه جزيرة آتيك فى حربه ضد إيران) فى أن يستطيعوا تولى الحكم فى أثينا بمساعدة "إيران"، ولما كان والى إيران فى ليديه قد سأم منهم فقد قدم إلى البلاط الإيرانى والتقى بـ "خشيارشا" وحرضه على محاربة اليونان. وجدت الأسر اليونانية الأخرى التى كانت تبغى الوصول إلى الحكم العراف المدعو "أوتوماكريت" فنظر فى كتبه وقال إن واحداً من ملوك فارس سوف يربط بين طرفى هلس بونت (الدردنيل) وأثبت بالأدلة أن هذا الملك هو "خشيارشا"، فضلاً عن هذا كان هذا الملك يميل بطبعه إلى الفتوحات فشكل مجلساً من كبار رجال الدولة للمشاورة وأعلن فى هذا المجلس ضرورة مواصلة فتوحات أبيه وأن أفضل نقطة للغزو هى اليونان لأنها أرض خصبة فضلاً عن رغبته فى الانتقام لوالده الذى لحقت به الإهانة عند غزوه لها، وقال

إنه سوف يذهب إلى اليونان بعد تنفيذ الخطوات التى تلزم لتحقيق ذلك الأمر فى "هلس بونت" لينتقم من الأثينيين الذين ألحقوا الإهانة بالفرس وبأبيه، فقد كان داريوش قد قرر أن يشتبك معهم، ولكن الأجل لم يمهله. وتعهد بعدم العودة ما لم يحرق "أثينا". كما ذكر ما يلى:

"هاجم الأثينيون مع "آريستاجر" أحد عبيدنا مدينة صلت من قبل "سارد" وأحرقوا معابدها وتماثيلها المقدسة، وحينما ذهب "باداتيس" و"آرتافرن" والى ليديه إلى مملكتهم جلبوا ما جلبوا، ولهذا لو أخضعنا أثينا وجيرانها الذين يقيمون فى أراضى "بلويس" الفريجية فإن فارس لن يحدها بعد ذلك سوى السماء ولن تغيب الشمس عن إمبراطوريتها.

بعد أن اختتم حديثه إليهم تحدث "مردونيه" وأثنى عليه. كما ذكر أنه تقدم حتى مقدونيا على أثر حماقات اليونانيين، وأنه قد آن الأوان لمحاربتهم. كما تحدث "آرتابان" (أردوان) عم الملك الفارسى، وقال إنه لا يرى أى مصلحة فى محاربة اليونان، وأن داريوش (والده) كان قد أقام فى البوسفور جسراً وعبر إلى قبائل السكا الذين أصروا - إثر ذلك - على تدمير هذا الجسر، ولولا "هيس تيه" جبار "مى لت" لكان داريوش قد وقع له مكروه، وقال لخشيارشا، ما يلى: أنت تقول إنك سوف تقيم جسراً فى "هلس بونت" وتعبر منه ماذا لو أنك انتصرت فى اليابسة ومنيت بالهزيمة فى البحر، إنك واثق من أنهم أقوى منا فى البحر، إن الأثينيين من أشجع الرجال وهم الذين قتلوا الكثير من جنودنا عند دخولنا شبه جزيرة "آتيك" التى تقع فيها أثينا ولذا من الأفضل أن تصرف أعضاء هذا المجلس وتفكر بعقل أكثر ثم خاطب مردونيه ابن "جبرياس" قائلاً: أنت تعلم أنك تجبرت على الأثينيين كثيراً والآن تثير الشاه (الملك) لمحاربتهم..إلخ

ولكن الشاه قال: لو أننا لم نؤدب الأثينيين فسوف يهاجمون أراضينا كما هاجموا سارد وأحرقوها، إما أن يخضعونا هم وإما أن نخضعهم نحن، لا حل وسط فى هذا الأمر. وانتهى المجلس باتخاذ قرار الحرب. وبدأ الشاه فى الاستعداد للحرب. وفى الحرب الإيرانية - اليونانية الأولى التى بدأت عام ٤٩٠ ق.م وانتهت بوفاة داريوش الأول ٤٨٦ ق.م تعرضت السفن الإيرانية بالقرب من جبل آتس لطوفان وفيضان ولذا

قام الجيش الإيرانى هذه المرة بحفر قناة فى تلك الناحية وقد استغرق حفرها ثلاث سنوات، وكان قد عهد بهذا العمل إلى "بوربارس" ابن "مجاباس" و"آرتاخه" ابن "آرته"، ثم أقيم بعد ذلك جسر على نهر "ستريمون" (ستروما) فى تراكية، وفى هذه الأثناء أمر "خشيارشا" الفينيقيين والمصريين بإعداد مخازن للغلال فى النقاط المختلفة حتى يستفيد بها الجيش الإيرانى عند وصوله لهذه النقاط، تحركت قوات المشاة التابعة للجيش الإيرانى من "كرى تال" الواقعة فى "كابادوكيه" ومضت إلى "سارد"، وكان قد أمر بتجمع كل الجيوش التابعة لإيران فيها. لتتحرك مع "خشيارشا"، عبر الجيش نهر "هاليس" (قزل أيرماق) ودخل "فريجية" ووصل إلى مدينة "سلن" واستقبله بترحاب شخص من أهالى"ليديه" يدعى "بى تى يوس" ابن "آتيس" الذى كان من الأثرياء، بعد ذلك عبر "خشيارشا" نهر "ماندر" ووصل إلى مفترق طريقين، أحدهما يتجه إلى "كاريه" والآخر إلى "سارد"، اتخذ الشاه طريق "سارد" وبعد أن دخلها أرسل رسلاً إلى مدن اليونان فيما عدا "أثينا" و"لاسدمون" تطلب الماء والتراب (الطاعة) بعد ذلك رغب الشاه فى الذهاب إلى "أبيدوس" التى كانت تقع على ساحل "هلس بونت" (الدردنيل)، وكان هذا البوغاز يتميز بأرض بارزة بين مدينة "س تس" و"مادى تس" تقع قبالة "أبيدوس"، وتنحدر ناحية البحر، فأمر الشاه بإقامة جسرين من "أبيدوس" حتى تلك الأرض البارزة، بنى الفينيقيون أحدهما، وبنى المصريون الآخر ....

.... بعد أن خرج الجيش من "ليديه" ذهب إلى نهر "كا ايك" ثم إلى "آتارنه" و"كارن" وأقام معسكره أسفل جبل "آيدا" ليتحرك بعد ذلك متجها إلى "أبيدوس"، ثم مضى "خشيارشا" متجهًا إلى اليونان[1]....إلخ.

ويقول محمد معين[2] عن الملك الفارسى "خشيارشا" ما ترجمته:

لقد أخذ هذا الملك على عاتقه قمع اليونانيين، وبعد أن عبر جيش إيران الدردنيل دخل أرض اليونان. وكلف القائد اليونانى "لئونيداس" وهو على رأس سبعة آلاف جندى بحماية مضيق "ترموبيل"، وعبر الإيرانيون من هذا المضيق، وقتل ثلاثمائة "إسبارطى" كانوا قد أجبروا على البقاء فى هذا المضيق، وبعد عبور الإيرانيين من المضيق مضوا

إلى أثينا، ولما كان اليونانيين قد أحرقوا في عهد "داريوش" "سارد" أحرق الإيرانيون أيضاً بعد فتح أثينا معبد "آتنه" على سبيل الانتقام.

وبعد هذا الفتح ترك "خشيارشا" "مرودنيه" في اليونان وتوجه هو نحو آسيا، وطالما كان "مرودنيه" حياً، كان استقلال اليونان معرضاً للخطر، ولكن القائد الإيراني قتل في معركة "بلاته"، واستطاع اليونانيون استرداد استقلالهم، وفي صيف عام ٤٦٥ قبل الميلاد، قتل أحد كبار رجال البلاط الشاهنشاهي بمساعدة رئيس الحرس الملكي "خشيارشا" أولاً ثم ابنه "داريوش".

إخماد الثورة في مصر:

يقول سليم حسن[٢] لدينا رواية أخرى تدل على أن الذي قام بهذه الثورة في بداية عهد "أكزركزس" (=خشيارشا)، هو أحد الأبطال المصريين الذي أراد أن يخلص "مصر" من الاستعباد "الفارسي"، وأن النقوش التي لدينا تدل على أنه حكم البلاد بوصفه ملكاً، واتخذ لنفسه ألقاباً ملكية، وهذا البطل يدعى "خباباشا" (=خبيش عند حسن بيرنيا).

ولعلنا لاحظنا أن "حسن بيرنيا" قد وصف "خبيش" بالتمرد بينما وصفه سليم حسن بالبطل.

ويشير سليم حسن إلى اختلاف المؤرخين في تحديد عهد هذا الملك، إلا أنه برهن على أن "خباباشا" كان قد حكم مصر قبل عهد "الإسكندر الأكبر" بزمن قصير، أي عند نهاية الحكم الفارسي ما بين ٣٤٢-٣٣٢ قبل الميلاد، كما أشار إلى أن الأثري "جوتيّه" مال إلى وضع "خباباشا" قبل آخر ملك فارسي حكم مصر أي في عهد " "أرتكزكزس الثالث"، وهو الذي يلقب باسم "أوكوس" أو "أرسس" (ما بين ٣٤٢-٣٣٦ قبل الميلاد)، ولكن الأثري "جريفت في عام ١٩٠٩ م قد أصر على أن يضع الحادث الذي يسمى ثورة "خباباشا" في السنة الخامسة والثلاثين من حكم "دارا" أي قبل التاريخ الذي اقترحه الأثريون الذين سبقوه بنحو مائة وخمسين سنة.

دور المصريين عند زحف الجيش الإيرانى إلى الدردنيل:

يذكر سليم حسن[٤] أن مصر كانت مضطرة إلى إقحام نفسها وعلى كره منها فى الحروب التى كانت مشتعلة بين جمهورية "أثينا" وحلفائها من جهة، وبين الإمبراطورية الفارسية من جهة أخرى، وكان لابد من أن تلعب مصر فيها دوراً حاسماً بسبب تبعيتها للدولة الفارسية، ومن ثم نرى أن "أخمينيس" - شقيق الملك الفارسى "أكزركزس" والحاكم على مصر من قبله - قد جهز أسطولاً مؤلفًا من مائتى سفينة مصرية ليشد بها أزر الحملة الهائلة التى أرسلها الفرس على بلاد الإغريق فى عام ٤٨١ قبل الميلاد. وفى الحروب الميدية الثانية، وعلى الرغم مما أظهره المصريون من شجاعة ومهارة فى حروبهم البحرية فى موقعتى "أرتميز" و "سلامس" فإن هذه الحملة قد منيت بالفشل التام والهزيمة المخزية".

المصريون يحاربون اليونانيين بفتور!!

ثمة تناقض هنا بين رأى المؤلف "حسن بيرنيا" وبين رأى "هيرودوت" الذى أشاد بالمصريين وأعمالهم العظيمة فى الحروب التى قامت بين الإيرانيين واليونانيين.

الهوامش

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) فرهنك فارسي، جلده، ص ٤٨٠ ، ٤٨١ .

(٣) م. ق. ح ١٣، ص ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤ .

(٤) م.ق. ٢ح ١٣، ص ١٠٩ .





الفصل الخامس

مقدمة عن أردشير الأول

الملقب بـ درازدست (طويل اليد)

يقول محمد معين: عن "أردشير الأول" ما ترجمته:

هو ابن "خشيارشا" (٤٦٦-٤٢٦ قبل الميلاد)، العام الأول فقط من حكمه هو الذى مر بهدوء، وفى عصره منى "ويشتاسب" بن "خشيارشا" الذى كان يتنازع على العرش فى "باختر" بالهزيمة فى حربين (عام ٤٦٢ قبل الميلاد)، وأعلن "أيناروس" - أحد الليبيين فى مصر - الثورة، وكان الأثينيون يقدمون له يد العون، ولكنه منى بالهزيمة على يد حاكم سوريا "بغابيش" (مجابيز)، الذى تمكن من إخماد تلك الفتنة، ولكن هذا الحاكم نفسه أعلن بعد ذلك تمرده وانتصر على جيش الشاه مرتين، وفى النهاية تم الصلح بينه وبين "أردشير"، وفى عصر "أردشير" أيضًا وقعت معاهدة "سيمون" بين إيران وأثينا، واعتبر الأثينيون قبرص أرضًا تابعة لإيران، وقد توفى "أردشير" عام ٤٢٤ قبل الميلاد.

وقد أفاض "دهخدا"[1] فى الحديث عن "أردشير الأول" وتحدث بشأنه حديثًا طويلاً، نذكر منه هنا ما يتعلق بثورة مصر فى عصر هذا الملك الفارسى، وإدخالها فى طاعة الفرس، حيث يقول ما ترجمته:

على الرغم من ثورة مصر فى العام الأخير من سلطنة "داريوش" الأول، وبعد إخماد هذه الثورة فى بداية حكم "خشيارشا"، بقيت أوضاع مصر على ما كانت عليه قبل الثورة، أى أن كهنتها وأمراءها ظلوا محتفظين بالامتيازات والحقوق التى كانوا يتمتعون بها، ومع هذا لم تتغير الحالة المعنوية للمصريين.

ثارت مصر مرة أخرى فى عصر "أردشير طويل اليد" واعتبر البعض سبب هذه الثورة هو التصرفات السيئة لـ "هخامنش" ـ أخى خشيارشا ـ والى مصر، وهذا أمر وارد ولكن لفهم ملابسات الثورات المتتالية فى مصر ينبغى أن نأخذ فى اعتبارنا العلاقات بين مصر وإيران بصفة عامة.

ونستنتج من كتابات "هيرودوت" وغيره من المؤرخين القدماء: أن المصريين عمومًا كانوا يعدون حكم الشعوب الآسيوية لهم نوعًا من العقاب الإلهى.

ومع أن "داريوش الأول" (الكبير) ذهب بنفسه إلى مصر لاستمالة قلوب المصريين..... إلا أن المصريين عادوا للثورة فى العام الأخير من سلطنته، وذلك لأن المصريين كانوا يعتزون بالقدم التاريخى لهم ويعدون أنفسهم أرقى من الشعوب الأخرى، فمثلاً كتب "هيرودوت" الذى كان فى مصر فى تلك الآونة: يقول المصريون إن فراعنتهم العظام تفوقوا فى فتوحاتهم على الفرس، لأنهم كانوا من مملكة "السكائيين" و"الكلخيديين"، وغزوا "تراكية" والبحر الجنوبى (بحر عمان، ظنًا)، وتشهد كل الممالك بما بقى فيها من آثار على أعمالهم العظيمة، ولا يحق لـ "داريوش" أن يقف بجوار "سيزوستريس" كتفًا بكتف.....

..... هكذا كانت مشاعر المصريين بالنسبة للإيرانيين، أما عن مشاعر الإيرانيين تجاه المصريين، فنحن نعرف من خلال الوثائق التى تم العثور عليها خلال أعمال الحفائر فى مصر أنه وجد من بين ملوك إيران (قمبيز وداريوش الأول) من اتخذ لنفسه ألقاب الفراعنة وأوصافهم... ولم يستخدم "خشيارشا" و"أردشير درازدست" هذه الألقاب، على أن المتون المصرية فقط هى التى ذكرتهم، وهم يحملون لقب الفرعون العظيم، أو ملك الجنوب والشمال، ولكن بعد ذلك نرى أن "داريوش الثانى" سمى نفسه "فرعون مصر"، وقد سجل اسمه فى الكتابات التى وجدت فى واحة "وازيس" "أينتاريوش" وأحيانًا "مريامن"...

على أى حال إن الشىء المؤكد هو أن المصريين قد ثاروا بعد حرب إيران واليونان فى عصر "أردشير طويل اليد"، وكان سوء تصرفات الوالى الإيرانى فى مصر ذريعة لهم للقيام بهذه الثور، فضلاً عن هزيمة إيران فى اليونان، ودور اليونانيين فى تحريك هذه الثورة حيث كانت السياسة اليونانية إزاء إيران تقتضى القيام بهذا الدور.

ثورة مصر ٤٦٠ - ٤٥٤ قبل الميلاد:

أعلن المصريون فى بداية عهد "أردشير الأول" الثورة، فقد جمعوا قواتهم واختاروا من يقال له "أيناروس" ملكًا عليهم، الذى كان ابن بسمتيك وأمير ليبيا حسب قول توسيديد، وقد أعد هذا الملك جيشًا أجنبيًا إلى جانب القوات المصرية، فأصبح يملك جيشًا قويًا، بعد ذلك أرسل سفيرًا إلى أثينا طالبًا مساعدته لاسترداد استقلال مصر، وقد وعد بأنه لو انتصر فى هذه الحرب فسوف يجعل الأثينيين شريكًا فى إدارة مصر.

وقد أدرك الأثينيون على الفور أنه لإضعاف إيران ينبغى تقديم المساعدة لمصر، فأرسلوا للمصريين ثلاثمائة سفينة، وحينما علم "أردشير" بثورة مصر أمر بجمع الجند من كل الولايات التابعة لإيران، وقام بتشكيل قوة بحرية كبيرة، وعين "هخامنش" أخا "خشيارشا" عمه قائداً للجيش الذى كان يتكون من ثلاثمائة ألف جندى، وما أن وصل "هخامنش" إلى ساحل النيل حتى أعطى لجنوده الفرصة للاستراحة، وعلى الرغم من أن المصريين كانوا أقوياء ولديهم جنود كثيرون من ليبيا، إلا أنهم تمهلوا حتى تصل إمدادات اليونانيين، وبعد أن وصل الأثينيون وأصيبت خمسون سفينة من البحرية الإيرانية بدأت الحرب، كان النصر فى البداية للإيرانيين، ولكن الأثنيين أسرعوا لمساعدة المصريين فصمدوا، حتى قتل "هخامنش" وهزم الجيش الإيرانى، فتوجه إلى ممفيس واحتمى بالقصر الأبيض الذى كان مقراً لولاة إيران فى مصر وحصنوه جيداً... بعد ذلك كلف "أردشير" "ارته باذ" والى "كيليكيه" و"مجابيز" (بغابوخش) والى سوريا بجمع الجنود بأسرع ما يمكن، والإسراع لمساعدة الإيرانيين المحاصرين، فأعد هذان القائدان جيشًا قوامه ثلاثمائة ألف جندى، ولكنه أجبر على الانتظار لمدة عام لأنه لم يكن لديه قوات بحرية، وهنا هم "أيناروس" للاستيلاء على القصر الأبيض، ولكن الإيرانيين قاوموه وظلوا محتفظين بموقعهم....إلخ.

أسباب ثورة مصر فى عصر أردشير الأول:

أشار المؤلف الإيرانى "حسن بيرنيا" إلى أن الفرس حينما جاءوا إلى مصر قد نظروا باحتقار إلى ديانة المصريين وأقانيم آلهتهم التى نصفها على شكل إنسان

والنصف الآخر على شكل حيوان، ولكننا هنا نريد أن نذكره بـ "إخناتون" الذى يقول: "جيمس هنرى بريستيد[٢]" عنه: "والواقع أنه لا شىء يكشف لنا بوضوح قيمة عقيدة "إخناتون" (التوحيدية)، وميله إلى الاعتماد على العقل، أكثر من أنه محا بلا تردد طائفة الأساطير والتقاليد..... التى كانت تقول بأن النيل هو الإله "أوزير"، عدة أزمنة... وينتقل تفكير "إخناتون إلى ما وراء الإدراك المادى المحض لنشاط الشمس فوق الأرض".

ومعروف أن "إخناتون هو الاسم الذى اتخذه لنفسه "أمنحتب الرابع" (١٣٧٢-١٣٥٤ قبل الميلاد).

وكان يؤيد عقيدة دينية قديمة تقول بوجود إله واحد وعقيدته تمثل أقدم عقيدة للتوحيد.

قيام ثورة مصر وأحداثها ٤٦٠ - ٤٥٤ ق.م...نهر النيل مسرح لمعارك مصر القديمة

يقول سليم حسن فى هذا الصدد[٣]: "والظاهر أنه فى إثر وفاة الملك "أكزركزس" (خشيارشا) شبت نار فتنة فى مصر تشبه التى قامت فى أواخر عهد "دارا" الأول بقيادة الملك "خباياشا" وحقيقة هذه الثورة أن أميراً من أمراء مملكة "لوبيا" - التى كانت تنحصر بين فرعى نهر النيل الكانوبى والصحراء والبحر - يدعى "أيناروس" بن "بسمتيك" الذى يحتمل أنه كان من فرع الأسرة السادية القديمة التى أبعدت عن عرش الكنانة منذ ستين عاماً مضت، قد ضم تحت لوائه بيسر وسهولة الجزء العظم من بلاد الوجه البحرى الواقع بين فرعى النيل الرئيسيين، وقد قوبل هذا الأمير بكل ترحاب فى كل مكان دخله، وقد أقصى جنود "أخمينيس" شطربة البلاد ولم يكن أمام هؤلاء الجنود إلا الالتجاء إلى "منف" وطلب "أيناروس" من أهل برقة وجمهورية أثينا مساعدته، فانضمت قوة أسطول أثينا إلى قوة "أيناروس" التى حاصرت قلعة "منف"، وقد كان ذلك فى الوقت الدى عاد فيه "أخمينيس" بجيشه فهزمه "أيناروس" فى "بابرميس"، إحدى مدن الدلتا فى عام ٤٥٩ قبل الميلاد.

وقد قتله وأرسل جثته إلى ملك الفرس "أرتكزكزس" (= أردشير الأول" - الذى حكم إحدى وأربعين سنة - الذى اضطر إلى إرسال جيش جديد قوى إلى دلتا النيل بقيادة شطرب "سوريا" المسمى "مجابيز"، وقد كان هذا الجيش يعتمد على أسطول قوامه ثلاثمائة سفينة يقودها "أرثاباز".

وقد وقعت بين الفريقين موقعة كانت نتيجتها أن هزم المصريين واليونان فى هذه المرة هزيمة ساحقة. وقد اضطر المصريون إلى التخلى عن "منف"، فطاردهم الفرس وحاصروهم فى جزيرة "بروسوبيس" وبعد حصار دام أكثر من سنة ونصف السنة سد "مجابيز" مياه النهر، وبذلك أمكنه أن يستولى على الأسطول الذى أصبح يقف على اليابسة لانحصار المياه عنه. (٤٥٦ قبل الميلاد)، وبعد حرب دامت سنوات دارت الدائرة على المصريين فخسروا الحرب، وكان من جراء ذلك أن أعدم "أيناروس" بوضعه على خازوق، ومن ثم عادت مصر ترزح تحت نير الفرس من جديد.

وعن هذه الثورة يذكر سليم حسن [٤] أن الدلتا كانت فى السنة الخامسة من حكم الملك "أرتكزكزس" الأول (= أردشير الأول) (٤٦١ قبل الميلاد)، فى ثورة عارمة، وأن الأثرى "فيدمان" قد استنبط أن الوجه القبلى كان قد بقى خاضعاً للفرس ولم يقم بأى عصيان.

الهوامش

(١) لغت نامة، جلد أول ـ ص ١٤٤٤ وما بعدها.

(٢) فجر الضمير، ترجمة: دكتور/ سليم حسن، ١٩٩٩ م، مكتبة الأسرة، ص ٣١٤ .

(٣) م.ق، ح ١٢، ص ١١٠ .

(٤) م.ق، ح ١٢، ص ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ .



الفصل السادس

مقدمة عن داريوش الثانى

يقول دهخدا[1] عن داريوش الثانى ما ترجمته:

كان اسمه "أخس" ولكنه سمى نفسه بعد جلوسه على العرش "داريوش".

كتب "توسيديد"، "بلوتارك"، و"جوستين" اسمه "داراى يس"، وذكر المسعودى اسمه "دارا بن بهمن أسفنديار"، بينما أطلق عليه الطبرى وحمزة الأصفهانى "ابن أردشير بهمن بن أسفنديار"، على أى حال أخذت هذه التسميات من القصص الإيرانى القديم.

و"داريوش" هو ابن "أردشير درازدست"، وكانت أمه امرأة من بابل تدعى "كسمارتى دين"، وقعت خلال مدة حكمه التى بلغت تسعة عشر عامًا بعض الأحداث التى أهمها الثورات المتتالية فى النقاط المختلفة للدولة.

كان اليونانيون يساعدون الثوار فى كثير من هذه الثورات، وكان "داريوش" يضطر فى كل مرة إلى دفع مبالغ مالية لليونانيين حتى يتركوا الثوار وشأنهم، وبالتالى يستطيع السيطرة عليهم....

وقد توفى هذا الملك عام ٤٠٤ قبل الميلاد.

وكانت ثورات الولايات والمنازعات بين أفراد الأسرة الهخامنشية، وقتل الأخ لأخيه فى عصره من علامات ضعف الإمبراطورية الهخامنشية، آنذاك.

وكان من عيوب حكمه أيضًا ازدياد نفوذ النساء ومعلمى القصر ولا سيما نفوذ زوجته "بروشات" التى كانت فى غاية المكر فأفسدت الأمور، ومن أسف أن نفوذها قد

ظل باقيًا بعد وفاة "داريوش الثانى"، وفى عهد هذا الملك أعلنت مصر ثورتها وتمردها على الحكم الفارسى، وقامت الثورة أيضًا فى "ماد"، واتحدت إيران مع "إسبارطة"[٢].

ثورة المصريين فى عصر داريوش الثانى

يذكر سليم حسن[٣] أن "دارا الثانى" (= داريوش الثانى) - الذى حكم تسعة عشر سنة – والذى كان يطلق عليه اسم "أوكوس"، يعد آخر ملوك "الأخمينيين" الذين تألفت منهم الأسرة السابعة والعشرون، على حسب رأى "مانيتون"، وبعد وفاة هذا العاهل حكم بلاد الفرس بعده "أرتكزكزس الثانى" (أردشير الثانى)، غير أن هذا العاهل ومن خلفه من ملوك الفرس لم يظهر فى مصر، ومنذ السنين الأخيرة من عهد "دارا الثانى" (=داريوش الثانى) أخذت الحركة المصرية القومية تقوى وتشتد فى البلاد، وأخذت فى طرد المستعمر من بلادها إلى أن أفلحت فى التخلص من شطربة الفرس الذى كان يحكم مصر، ووضعت مكانه على عرش مصر أميرًا مصريًا يدعى "أميرتاوس" (=آميرتا)، وكان مستقلاً عن عاصمة ملك فارس تمام الاستقلال، وهكذا بدأ عهد جديد فى التاريخ المصرى".

وجدير بالذكر أن آخر ما سردنا من أخبار عن مصر أن مصر فى عهد "داريوش الثانى" (=دارا الثانى) قد أصبحت كلها خاضعة للفرس إلا الأمير المصرى "أميرتاوس" الذى حاول أن يحافظ على استقلاله بالارتداد إلى مستنقعات الدلتا الصعبة المنال، وقد أفلح "أميرتاوس" فى المحافظة على استقلاله فى الدلتا على الأقل حتى عام ٤٤٩ قبل الميلاد، ولما رأى المصريون أن الصلح قد أبرم بين أثينا والفرس هدأت ثورتهم لفقدان أملهم فى مساعدة أثينا، هذا بالإضافة إلى أن "الشطربة" الجديد قد أظهر تسامحًا وسياسة مهارة، إذ نصب "تاميراس" و"بوزيرس" ابنى "أيناروس" الذى قاد الثورة، و"أميرتاوس" شريكه فى الحركة الوطنية على رأس الحكومة التى كان يسيطر عليها والدهما، وعلى الرغم من هذا التسامح وحسن المعاملة فإن مصر لم تخضع بأكملها للحكم الفارسى"[٤].

"كان أمراء الدلتا قد حاولوا نزع نير الفرس عن عاتقهم، وذلك بمساعدة الإغريق المرتزقة قبل أن يقوم "أميرتاوس" بحملته الناجحة عليهم وطردهم من مصر"(٥).

وكنا قد ذكرنا أن "أميرتاوس" قد نجح في المحافظة على استقلاله عدة سنوات بمساعدة أثينا بعد أن كان الفرس قد قمعوا ثورة اللوبي "ليناوس" بن "بسمتيك" بشدة. وعندما اختفى "أميرتاوس" تبقى ابنه "بوزيرس" لعبة في أيدي الفرس يحكمونه كيف شاءوا.

وبعد تولية "دارا الثاني" (داريوش الثاني) قامت ثورة جديدة في مصر، ومن المحتمل أنها كانت من صنع "أميرتاوس الثاني" الذي يحتمل أنه كان ابن "بوزيرس"، ولكنها أخمدت على أية حال كسابقتها.. وقد بعثت نار الفتنة من تحت الرماد ملتهبة إلى أن كان لها ضرام نار في منتصف حكم "دارا الثاني (داريوش الثاني)، ثم امتد لهيبها لا في الدلتا وحدها بل في كل أنحاء مصر، وقد أفلحت هذه المرة في طرد الفرس من كل مصر، ومن المحتمل جداً أن هذا النجاح كان بمساعدة أثينا لمصر، وقد ابتدأت هذه الثورة حوالي عام ٤١٠ قبل الميلاد، وانتهت في عام ٤٠٤ قبل الميلاد بالاعتراف باستقلال مصر عن الفرس عام وفاة "داريوش الثاني"(٦).

الهوامش

(١) لغت نامة، ج٦، ص ٩٠٣٢ .

(٢) محمد معين: فرصنك فارسى، ج٥، ص ٥٠٠ .

(٣) م. ق.، ج ١٢، ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٤) سليم حسن: مصر القديمة، ج ١٢، ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٥) سليم حسن: مصر القديمة، ج ١٢، ص ١٢٥ .

(٦) سليم حسن: مصر القديمة، ج ١٢، ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

الفصل السابع

مقدمة

أردشير الثاني- الملك أميرتاوس ـ الملك نفريتيس ـ أكوريس ـ بساموتيس ـ نكتانب الأول

١ ـ أردشير الثاني

تولى هذا الملك الحكم بعد "آخس"، ثار عليه أخوه "قوروش" الصغير الذى كان واليًا على آسيا الصغرى، وذلك بمساعدة الجنود اليونانيين، ولكنه قتل فى حرب "كوناكسا" بالقرب من بابل وعاد ١٠٠٠٠ جندى يونانى تحت قيادة "كزنفون" إلى اليونان، وأدت المساعدات التى قدمتها "إسبارطة" لـ "قوروش" الصغير إلى تقرب أثينا من إيران، واتحدت البحريتان. فى النهاية لم يرى الإسبارطيون أمامهم من حيلة سوى التقرب من إيران، وعلى أثر صلح "آنتالسيداس" ـ سفير إسبارطة إلى إيران ـ (خريف ٣٨٧ قبل الميلاد)، سقطت كل الممتلكات اليونانية فى آسيا وجزيرة قبرص مرة أخرى فى أيدى الإيرانيين، وصار ملك إيران هو الحكم فى منازعات المدن اليونانية[١].

وقد كتب ابن النديم الوراق صاحب كتاب الفهرست اسم هذا الملك "أرطخشثت" وكتبه أبو الريحان البيرونى "أرطخشثت" و"أردشير بن دارا الثانى"[٢].

يقول دهخدا[٣] عن زحف الجيش الإيرانى على مصر فى عصر هذا "الأردشير"، ما ترجمته:

قيل سابقًا إنه فى عصر "داريوش الثانى" أعلن المصريون ثورتهم وتمردوا، ولم يستطع البلاط الإيرانى إخضاعهم.

تصور البعض أن استقلال مصر عن إيران قد وقع بعد وفاة "داريوش" الثانى، لأن "مان تن" المؤرخ المصرى كتب مدة سلطنة هذا الشاه فى مصر تسعة عشر عامًا، ولم يذكر بعد هذا مرة أخرى اسمًا لأحد ملوك إيران، ولكن بناء على البرديات المصرية التى تم العثور عليها فى مصر وعلى كتابات "توسيديد" و"ديودور" يصبح من المظنون ظنًا قويًا أن ثورة مصر قد وقعت بين ٤١٥ قبل الميلاد و ٤٠٢ قبل الميلاد.

على أى حال كما ذكرنا سابقًا أن مصر فى عهد هذا الملك "داريوش الثانى" قد ثارت وأعلنت تمردها تحت قيادة شخص يقال له "آميرته"، وأعلن نفسه ملكًا على مصر، وحقق لها الكثير من الإنجازات، ومن المظنون أنه ابن "بوسيريس". وقد اعتبر "مان تن" مدة حكمه ستة أعوام، واعتبره ممثلاً للأسرة الفرعونية الثامنة والعشرين، رغم كونه فردًا واحدًا، وينبغى الأخذ فى الاعتبار أن عددًا كبيرًا من المصريين كانوا ضمن جيش "أردشير" فى حرب "كوناكسا"، ومن هنا ينبغى أن نستنبط أن حكم "آميرته" كان يشمل مصب النيل والمستنقعات التى حوله أو البقاع الشمالية لمصر، فليس من المعقول أن نتصور أن المصريين المتمردين قد أقدموا على مساعدة "أردشير".

على أى حال بعد "آميرته" حل محله على العرش "نفورود" ـ كما كتب "مان تن" ـ وقد أطلق عليه اليونانيون "نفريت" وأطلق عليه أبو الريحان البيرونى اسم "ناقرطاس" وأسس سلسلة ملوك "مندسيان". ويعد المؤرخ المصرى المذكور هذه السلسلة الأسرة التاسعة والعشرين.

واصل "نفريت" (= نفورود = نافرطاس) أعمال سلفه الخاصة باستقلال مصر، وتعاون مع أعداء إيران: يقول "ديودور": "عندما كان "آجزيلاس" فى آسيا الصغرى أرسلت حكومة إسبارطة سفيراً إلى مصر يدعوها للاتحاد معها ضد إيران، فأرسل المصريون مائة سفينة، وخمسين ألف كيل من الغلال إلى "الإسبارطيين"، وهكذا كانت سياسة مصر بصفة عامة إزاء إيران فى ذلك الوقت.

كانوا يتعاونون دائمًا مع أعداء إيران، حتى لا يعطوا لإيران الفرصة لإخماد ثورة مصر، مما يترتب عليه ترسيخ دعائم استقلالها. وتدل الشواهد الأثرية الخاصة

بـ "نفورود" أن حكمه قد حقق لمصر من الإنجازات ما فاق إنجازات سلفه "آميرته"، وكان ملكًا على "ممفيس" و"طيبة"، أى أنه كان فرعونًا له شأنه. وبعد هذا الملك يذكر "مان تن" "أخريس" (= خوروس عند أبى الريحان البيرونى فى الآثار الباقية)، الذى يتعاون مع "أواجراس" - الذى كان قد تمرد فى سالامين قبرص على "أردشير" - ضده (أردشير الثانى)، كما ساعد الـ "بى سيديين" الذين كانوا فى آسيا الصغرى فى القيام بالثورة ضد الملك. وفى عصره كلف "أردشير الثانى" ثلاثة من قادته، هم: "آبركوماس"، "تى تروست"، فرنا باذ بالسيطرة على مصر (عام ٣٩٠ قبل الميلاد تقريبًا)، إلا أنهم لم يوفقوا.

ذكر بعد هذه السلسلة التى دامت عشرين عامًا تقريبًا - اسم "نكتانب الأول" وقد جعله "مان تن" أول فرعون للأسرة الثلاثين. وعلى ما يبدو أنه لما كان "نكتانب" يرى أن "أردشير" سوف يفكر فى إخضاع مصر بعد انتهائه من مهامه فى آسيا الصغرى وإخماد ثورة قبرص رغبة منه فى الحفاظ على الإمبراطورية الهخامنشية كاملة غير منقوصة، تقرب من دولة أثينا وطلب مساعدة قائدها الماهر "خابرياس" الذى قام بمواصلة أعمال الفرعون "آخريس" فى تحصين ثغور مصب النيل. وبعد انتهاء "أردشير" من أمر قبرص التى كانت قلعة لمصر رأى أنه حان الوقت لإدخال هذه الولاية الإيرانية سابقًا فى طاعة إيران مرة أخرى، ولهذا قام بإعداد جيش قوى وأسطول بحرى عظيم للهجوم على مصر.

كان "فرناباذ" هو قائد هذه القوة. ولما كان "أردشير" قد صار بموجب صلح "آنتالسيداس" الحاكم العام لشئون اليونان، فقد أرسل القائد المذكور سفيرًا إلى أثينا يشكو من أن "الأثينيين" قد وضعوا القائد "خابرياس" تحت تصرف أعداء إيران، وقال لو لم تأمره حكومة أثينا بالعودة فسوف يبتلى بغضب الشاه "أردشير".

كان "فرناباذ" يريد أيضًا - علاوة على عودة "خابرياس" - أن ترسل له أثينا "أيفيكرات" أفضل قوادها ليكون على رأس اليونانيين المرتزقة فى جيش إيران.

ولما كان "الأثينيون يخشون من "أردشير" قبلوا فى التو واللحظة ما كلفهم به "فرناباذ"، فأعادوا "خابرياس" وأرسلوا إليه "أيفيكرات"، بعد ذلك أدخل "أردشير" معظم اليونانيين المرتزقة فى خدمته، وأرسل سفراء إلى اليونان يدعون المدن اليونانية بأمر

من الشاه إلى التصالح فيما بينهم والابتعاد عن الخصومة، ورحيل الحاميات عن المدن والقلاع افتراضًا بعدم وقوع الحرب بينهم، تلقت كل دول اليونان هذا الأمر بفرح وسرور ما عدا "تب"... تقدمت استعدادات إيران بتمهل على مدى عامين، وبعد انتهاء الاستعدادات أقام "فرناباذ" معسكره فى "آسه" حيث تجمعت القوات البرية والبحرية بها (٣٧٧ قبل الميلاد)، وبلغ عدد جنود القوات البرية مائتى وعشرين ألف جندى من بينهم عشرون ألف جندى يونانى أجير، إلى جانب خمسمائة سفينة مقاتلة، وعدد كبير من سفن الحمل والنقل....، عمومًا انتهت هذه الحملة العسكرية بعودة الجيش الإيرانى إلى آسيا (٣٧٤ قبل الميلاد).

وقد توفى "أردشير الثانى" فى الرابعة والتسعين من عمره ما بين الأعوام ٣٦٣ – ٣٦٠ – ٣٥٧ قبل الميلاد، بعد أن حكم ٤٣ أو ٤٦ عامًا، وفى رواية أخرى ٦٢ عامًا.

الملوك الإيرانيون الذين حكموا مصر كفراعنة:

طبقًا لكتابات "مان تن" فقد كان المصريون يعدون الملوك الإيرانيين من "كبوجيه" (قمبيز) حتى "داريوش الثانى" ضمن فراعنتهم، وبعد ثورة مصر فى عهد "داريوش الثانى" عدّوا الأشخاص التالية أسماؤهم فراعنتهم:

الأسرة الثامنة والعشرون: آميرته.

الأسرة التاسعة والعشرون: نفريت، آخريس، فسمنيخ.

الأسرة الثلاثون: نكتانب الأول، تاخس، نكتانب الثانى، وقد صارت مصر فى عهده تابعة لإيران من جديد[٤].

٢ - أميرتاوس - نفريتيس - أكوريس - نكتانب الأول - تاخوس

سبق أن ذكرنا أنه قد تم تمثيل الأسرة الثامنة والعشرين فى تاريخ "مانيتون" بملك واحد حكم ست سنوات ويدعى "أميرتاوس الثانى"، وبهذا الملك تبدأ فترة عاشت

فيها مصر مستقلة استقلالاً مؤقتًا عن الفرس (٤٠٤ - ٣٤١ قبل الميلاد)، بعد نهاية العهد الفارسي الأول، وقد حكمها في هذه الفترة أبناء جلدتها إلى أن جاء الفتح الفارسي الثاني، فنعلم أولاً أن الفرعون "أميرتاوس" هو الذي خلف على عرش مصر الملك "دارا الثاني" (داريوش الثاني)، الذي يعد أخر ملوك الأسرة السابعة والعشرين. والملك "أميرتاوس" يعد حتى الآن الملك الوحيد الذي يمثل الأسرة الثامنة والعشرين. وقد خلفه على العرش بعد حكم دام بست سنوات الملك "نفريتيس"، وهو المؤسس للأسرة التاسعة والعشرين المنديسية، وقد مكث على العرش ست سنوات، وفي عهده قامت مصر بحرب لمساعدة "لاسيدموني" (إسبرتا) للتغلب على الفرس، وكان ذلك في ربيع عام ٣٩٦ قبل الميلاد. وبعد وفاة "نفريتيس الأول" هذا تولى عرش الملك "آكوريس" حكم ثلاثة عشر سنة، وقد صد محاولة قام بها الجيش الفارسي لغزو مصر، وتحالف مع "أفاجوراس" حاكم قبرص، وأفاد من مساعدة القائد الأثيني "خابرياس"، وتولى الملك بعد "آكوريس" هذا الفرعون "بساموتيس" غير أنه لم يمكث على عرش البلاد إلا سنة واحدة، تولى بعدها الملك "نفريتيس الثاني"، ولم يحكم بدوره إلا أربعة أشهر، وبذلك انتهت الأسرة "المنديسية" المنسوبة إلى "منديس" (تل الربع حاليًا)، التي كانت تعتبر مسقط رأس مؤسسها.

وأتى على أعقاب هذه الأسرة أسرة أخرى وهي الأسرة الثلاثون، ولقبت بالأسرة "السمنودية"، نسبة إلى بلدة "سمنود"، وقد ظل ملوكها يحكمون البلاد حتى الفتح الفارسي الثاني، ومؤسس هذه الأسرة هو الملك "نقطانب الأول"، وقد مكث على عرش الملك ثماني عشرة سنة، ويمتاز عصره بصفة أساسية بما قام به من صد غارة قام بها الفرس حوالي سنة ٣٧٤ قبل الميلاد. أو ٣٧٣ قبل الميلاد.

وجاء بعد الفرعون "تاخوس" الذي هاجم الفرس مع القائد الأثيني "خابرياس" وملك أسبرتا "آجيسلاس"[٥].

يقول سليم حسن[٦] في صدد الحديث عن "أميرتاوس" (٤٠٤ ـ ٣٩٩ قبل الميلاد):

إنه جدير بالملاحظة هنا أولاً التأثير المهم الذي أوجدته الحوادث الجسيمة الهيلانية المعاصرة في تحرير "مصر" من الحكم الفارسي، وذلك أن حرب "البلوبونيز" التي دارت

رحاها بين "إسبرتا" و"أثينا" كان من جرّائها وهى فى شوطها الأخير (حوالى عام ٤٠٥ - ٤٠٤ قبل الميلاد) تحويل قوة الدولة الفارسية من داخلها إلى خارج حدودها، وذلك لأن بلاد الفرس فى ذلك العهد كانت قد وقعت فى مشاكل سياسية وبخاصة ما قام به "كوروش" الصغير الذى كان يعد من أعظم رجال الفرس ولا شك فى أن هذه الأحوال لم تكن مواتية من جهة الفرس لقمع الثورة التى اندلعت فى "مصر"، وهى الثورة التى انتهت بتنصيب الفرعون "أميرتاوس" فرعونًا على أرض الكنانة (عام ٤٠٤ قبل الميلاد)، وبعد مرور بضع سنين على الاستعدادات التى قام بها "كوروش" بمعاضدة إغريق آسيا الصغرى (٤٠٢ - ٤٠١ قبل الميلاد)، وكذلك الحملة التى قام بها "كلارك" وجنوده المرتزقة، قد أدت إلى شل حركة حكومة ملك الفرس "ميمون" وتحبيذ ثورة الاستقلال التى قامت فى مصر. وفى عهد الملك "نفريتيس" أول ملوك الأسرة المنديسية (٣٩٩ - ٣٩٣ قبل الميلاد) كانت سياسته الخارجية على ما يظهر تميل إلى مناهضة الفرس بمساعدة اليونان، وكانت تنحصر فى علاقته مع ملك الفرس وأعدائه اليونان، وكان غرضه الأكبر هو المحافظة على استقلال بلاده التى كانت تطمع الفرس فى استقلالها، ولذلك نجده قد استجاب عام ٣٩٦ قبل الميلاد إلى مساعدة "آجيسلاس" ملك "لاسد مونيا" (إسبرتا)، عندما صار الأخير لمحاربة الفرس، على أن ما قام به "نفريتيس" من مساعدة يدل على السياسة المحددة التى اتبعها فى هذه المرة، وهى سياسة دفاع ستكون النهج الذى سيسير عليه ملوك "مصر" فى عهد الأسرتين التاسعة والعشرين والثلاثين. وقد مات "نفريتيس" فى عام ٣٩٣ قبل الميلاد. ثم حكم الفرعون "هجر" (أكوريس) ثلاثة عشر سنة (٣٩٢ - ٣٨٠ قبل الميلاد)، الذى توصل فى نهاية الأمر إلى القضاء على الفوضى التى كانت شائعة فى البلاد، وقد بدأ بتوليه عرش الملك عصر جديد فى مصر، فهو الواضع الحقيقى للسيطرة المصرية فى القرن الرابع قبل الميلاد، وقد كانت السياسة التى نهجها "أكوريوس" كانت أكثر جرأة من التى سلكها سلفه "نفريتيس"، والدليل على ذلك المساعدة التى قدمها إلى "أفاجوراس" صاحب "قبرص". وقد كانت ثورة مصر على الفرس ومشاركة المصريين المتواضعة فى الحملة التى أرسلت على الفرس عام ٣٩٦ قبل الميلاد قد شغلت بال حكومة "أرتكزكزس الثانى" (أردشير الثانى)، الذى أرسل عام ٣٩٠ قبل الميلاد حملة على مصر قوية،

ولما رأى "أكوريس" أنه قد هدد بصورة مباشرة بالجيوش الجرارة التى كان يقودها كل من "أبروكومس" و"تيتروستس" و"فارنابازوس"، فإنه لم ير بداً من التحالف مع ألد أعداء عاهل الفرس وقتئذ، وهما فى تلك الآونة "أثينا" و"أفاجوراس" صاحب "قبرص"، على أن محالفته لبلاد "أثينا" فى عام ٣٨٨ قبل الميلاد لم تكن إلا حدثًا جديداً ...."

ومن الجائز أن "أكوريس" قد قطع الطريق على الغزاة من الفرس، وبذلك قدم يد المساعدة لحليفه "أفاجوراس"، ومع ذلك فقد نزلت بالجيش "الإسبرطى" كارثة بحرية فى موقعة "كيتون".

أما "أفاجوراس" الذى هزم فى موقعة "كيتون" اضطر إلى أن يعود إلى الملك "أكوريس" يرجوه الاستمرار فى مزاولة الحرب، غير أنه منذ تلك الحادثة أخذت المساعدات العظيمة التى كان يقدمها ملك مصر لحليفه "أفاجوراس" فى التضاؤل والتراخى.

ولقد تحالف "أكوريس" مع ابن "تاموس" المسمى "جلوس" الذى كان قد خرج على ملك الفرس العظيم. كما نصب على الجيش الذى ألفه من الجنود اليونان القائد "خابرياس" الأثينى، وكان من الواضح أن دلتا النيل كان مقدراً لها كما حدث فى عامى ٣٨٩-٣٨٧ قبل الميلاد أن تكون المكان الأساسى للحرب التى ستنشب لمواجهة الغزاة وصدهم عن احتلال البلاد.

ولكن الواقع أنه لم تنشب نار حرب بعد فى عهد الملك "أكوريس" لصد عدوان الفرس عن مصر.

وقد حرم هذا الفرعون عام ٣٨٠ قبل الميلاد أحسن مساعد له فى شئون الحرب (خابرياس)، وانتهى عهده الذى بدأ بفخار وعظمة دون أن يمنع عن بلاده العدوان الذى كان يتهددها من قبل الفرس، وقد كانت مغادرة القائد "خابرياس" قد أضعفت معنوية مصر بصورة بارزة، وذلك فى وقت كان الفرس يستعدون فيه لتجهيز جيش جرار بإشراف القائد "فارانابازوس" لغزو مصر كرة أخرى، وجعلها ولاية فارسية من جديد.

تولى زمام الحكم بعد موت "أكوريس" الفرعون "نقطانب الأول" (٣٨٠ - ٣٦٢/١ قبل الميلاد)، ولما تولى "نقطانب الأول" عرش مصر، كان الفرس يقومون باستعدادات جديدة للاستيلاء على مصر.

ولم يكن قد تم الاستعداد للحملة على مصر إلا فى عام ٣٧٤ قبل الميلاد، أى بعد خمس أو ست سنوات من موت الفرعون "أكوريس"، على أى حال أمضى هذا الفرعون مدة الثمانى عشرة سنة التى حكمها فى سلام وحرية، وقضى فيها على أزمة عام ٣٧٤ قبل الميلاد بالفشل من جانب الفرس، وكان السبب الحاسم فى نجاة مصر هو فيضان النيل الذى جعل أية حركة حربية على مصر ضرباً من المستحيل.

وقد حكم "تاخوس" مدة عامين من ٣٦١ - ٣٥٩ قبل الميلاد، وقد أخذ فى مهاجمة الفرس واشترك معه فى ذلك قائد أثينى، كما طوى تحت لوائه ملك "إسبرتا"…. وكانت مصر فى عهده هى البادية بالهجوم على أملاك الفرس.

وعندما بدأت الحرب بين مصر وفارس ابتعد الجيش الإغريقى المصرى مسافة كبيرة عن الحدود المصرية، ووصل الأسطول إلى فينيقيا عن طريق البحر، وكان "تاخوس" قد أرسل ابن أخيه "نقطانب" على رأس جيش مصرى.

وقد بدأ هذا الجيش يحاصر مدن هذا الإقليم، وقد امتدت الفتوح المصرية نحو الشرق، وكانت هذه المرحلة من الحروب التى نشبت بين "مصر" المستقلة ألمع مرحلة فى حروبها التى شنتها على ملك الفرس العظيم، ولكن للأسف انتهى الأمر بعودة الجنود المرتزقين من "فينيقيا" إلى مصر.

الهوامش

(١) محمد معين وفرهنك فارسى، ج٥، ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) لغت نامة دهخدا، ج١، ص ١٤٥٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ .

(٤) لغت نامة دهخدا، ج١، ص ١٤٩٥ - ١٤٩٩ .

(٥) مصر القديمة، ج ١٣، ص ١٢٥ - ١٤٤

(٦) مصر القديمة، ج ١٣، ص ١٤٧

الفصل الثامن

مقدمة

أردشير الثالث ـ نكتانب الثانى

١ ـ أردشير الثالث (٣٥٩ أو ٣٥٨ قبل الميلاد)[1]

كان اسم هذا الملك الفارسى "آخس"، ومن المتصور أن هذا الاسم مأخوذ عن اليونانية لاسم آخر هو "وهوك"، بعد أن جلس على العرش سمى نفسه "أردشير"، اعتبر بعض المؤرخين أن هذا الملك ظالمًا سفاكًا للدماء، وقد كان المصريون يكرهونه للغاية، بعد أن قتل هذا الملك كل أقاربه خوفًا من طمع أحدهم فى العرش، قام بالعمل على إخماد الثورات الداخلية، فتوجه على رأس جيشه أولاً إلى "الكادوسيين" لأنهم كانوا قد أعلنوا الثورة فى عهد "أردشير الثانى" الذى لم يوفق فى إخضاعها تمامًا.... فى تلك الآونة أعلن أهالى صيدا وسائر أقسام فينيقية الثورة لعدم رضاهم على حكم إيران، وتعاونوا مع المصريين ضد الشاه. كان هذا الشاه "أردشير" يبحث عن راحته ويلتمسها فلم يتحرك من قصره، فأرسل قادته لإخماد هذه الفتن ولكنهم لم يوفقوا، وحينما رأى "أردشير" أن الثورة امتدت، وتعاونت قبرص وسائر المدن الفينيقية أيضًا مع أهال صيدا فضلاً عن مساعدة المصريين للثوار، قرر التحرك بجيش كامل العدة والعتاد إلى سوريا..

وقد وقع الفتح الفارسى الثانى لمصر عام ٣٤٤ قبل الميلاد

ويتفق هذا التاريخ مع كتابات المؤرخ المصرى "مان تن" الذى يقول إن مدة حكم "آخس" (أردشير الثالث) فى مصر بلغت بست سنوات، وبعد انتصاراته فى مصر عين "فرندات" واليًا عليها، وعاد إلىَ بابل عام ٣٤٤ قبل الميلاد محملاً بالغنائم والثروات.

وقد توفى "أردشير الثالث" عام ٣٣٨ قبل الميلاد.

٢ ـ نكتانب الثانى

"فى عهد "تاخوس" قامت ثورة عليه انتزعت منه الملك وتولى بعده حكم الكنانة الملك "نكتانب الثانى"، وهو الذى ساعد ملك إسبرتا" "أجيسلاس" وقد دام حكم "نكتانب" ثمانية عشر سنة، وهو الذى صد أول هجوم قام به الفرس حوالى عام ٣٥٣ أو ٣٥١ قبل الميلاد، للاستيلاء على مصر، وقد انتهى حكمه بعد ضربة شديدة أنزلها به الفرس واليونان، وذلك قبل نهاية عهد ملك الفرس "أوكوس" ببضع سنين"[٢].

ويقول سليم حسن عن نقطانب الثانى[٣]:

"وإذا كنا سنرى فى عام ٣٤٢ - ٣٤١ قبل الميلاد أن سلطانه قد تداعى، وفى الوقت نفسه كذلك ضاع استقلال وطنه، فإن ذلك قد أتى بوجه خاص من ضربة صوبها جيش إغريقى كان فى خدمة العاهل "أوكوس" (=أردشير الثالث)، الذى قد بدأ فى القيام بأول محاولة قوية لأجل إعادة مصر تحت النير الفارسى حوالى عام ٣٥١ قبل الميلاد، وقد بدأ ملك الفرس هجومه على مصر فى عام ٣٥١ قبل الميلاد إلا أن هذه الحملة قد لحقت بها هزيمة منكرة، ولم يكن "نقطانب" الثانى يحارب وحده، بل كان إلى جانبه القائد الأثينى "يوفانتوس" والآخر هو القائد الإسبرتى "لامياس".

٣ ـ موجز لأهم أحداث العهد الفارسى فى مصر كما جاءت عند حسن بيرنيا

١ – فتح مصر على يد "قمبيز" ٥٢٥ قبل الميلاد.

٢ – سفر "داريوش الأول" إلى مصر عام ٥١٧ قبل الميلاد وقتل الوالى الفارسى "آرياند" لنزوعه إلى الاستقلال.

٣ – ثورة مصر عام ٤٨٦ قبل الميلاد أى فى العام الرابع من بداية قيام "داريوش الأول" باستعدادات جديدة للحرب ضد اليونان، وقد انتخب المصريون المدعو "حبيش" حاكمًا وقد سمى نفسه "فسمتيخ" (بسمتيك سنة ٤٨٧ قبل الميلاد).

٤ – ثورة مصر (٤٦٠–٤٥٤ قبل الميلاد) فى عصر "أردشير الأول" طويل اليد بسبب حمق تصرفات الوالى الفارسى على مصر (هخامنش)، واختيار "أيناروس" ملكًا عليهم.

٥ – بقاء مصر تابعة لفارس حتى أواخر سلطنة "داريوش الثانى" (٤٠٤ قبل الميلاد تقريبًا).

٦ – ثورة مصر فى عصر "داريوش الثانى" حيث تجمع المصريون حول "آميرته" الذى أخرج الإيرانيين من مصر، ومنح نفسه لقب فرعون مصر ٤١٤ أو ٤١٠ قبل الميلاد..... ذهاب الوالى "أرشام" إلى البلاط الإيرانى لإطلاع الشاه على الأوضاع فى مصر، حيث انتشرت الثورة فى كل ربوعها.

٧ – وقوع ثورة فى مصر عام ٤٠١ قبل الميلاد، أى فى العام الثالث بعد وفاة "داريوش الثانى"، وقد جاء الاسم المصرى لـ "آميرته" (آمون روت) وصار فى اليونانية "آميرتاوس" وكتبه أبو الريحان البيرونى "آمرطيوس"، ولم يستطع البلاط الإيرانى قمع هذه الثورة، وقد بدأت الأسرة الثامنة والعشرون من فراعنة مصر بـ "آميرته" (=آمون روت)، وانتهت به (٤٠٤ – ٣٩٩ قبل الميلاد).

٨ – بعد "آميرته" جلس "نفوروذ" (=نفريت، نافر طاس) على العرش أول ملوك الأسرة "المنديسية" (التاسعة والعشرين) (٣٩٩ – ٣٩٣ قبل الميلاد)، وقد اقتفى هذا الملك أثر سلفه فى أعماله المتعلقة باستقلال مصر، وكانت سياسته حينئذ قائمة على

مساعدة أعداء إيران أينما وجدوا، حتى تعجز إيران عن إخماد الثورة فى مصر، فتقوى فرصة مصر فى الاستقلال عن إيران، وقد حكم "نفورود" (=نفريت = نفريتيس...) مصر حوالى ست سنوات، ومات عام ٣٩٣ قبل الميلاد.

٩ – وبعد "نفريت، حكم الملك "آخريس" (=هجر = أوكوريس) ثلاث عشرة سنة (٤٠٠–٣٨٧ قبل الميلاد)، وقد تحالف هذا الملك مع "أواجراس" صاحب قبرص ضد "أردشير" عاهل الفرس (عام ٣٨٨ قبل الميلاد)، الذى عهد إلى ثلاثة من قواده مهمة السيطرة على أزمة الأمور فى مصر وإخضاعها عام ٣٩٠ قبل الميلاد، إلا أن التوفيق لم يحالفهم.

١٠ – فى عصر "نكتانب الأول" (٣٨٠ – ٣٦٢ قبل الميلاد)، أول فرعون فى الأسرة الثلاثين، اقترب هذا الملك من حكومة أثينا، وطلب قائدها الماهر "خابرياس" والجنود المرتزقة ليكونوا فى خدمته، لأنه كان قد رأى أن "أردشير" يفكر فى إخضاع مصر، حيث كان قد انتهى من مهامه فى آسيا الصغرى، وقمع الثورة فى مصر، وأخذ الفرس يقومون باستعدادات للقيام بحملة جديدة على مصر، ولكن هذه الحملة العسكرية فشلت، وعاد الجيش الإيرانى إلى آسيا، وفى أعقاب هذه الحملة تعاونت مصر مع الولايات الغربية فى تمردها على إيران.

١١ – وقع الفتح الفارسى الثانى لمصر عام ٣٤٤ قبل الميلاد، على يد "أردشير الثالث" فى عهد ملك مصر "نكتانب" الثانى (٣٦٠–٣٤٣ قبل الميلاد)، وتم تعيين "فرندات" واليًا على مصر.

١٢ – ذهب الإسكندر إلى مصر عام ٣٣٢ قبل الميلاد، واستسلم له الوالى الإيرانى "مازاسيس" وأسرع إلى استقبال الإسكندر، وتسليم الخزينة الإيرانية له.

٤ - موجز لأهم أحداث العهد الفارسى كما جاءت عند سليم حسن

١ – لما تولى "قمبيز" عرش ملك فارس من بعد "كوروش" قام بحملة جبارة على مصر، واستولى عليها عنوة بعد حرب مريرة عام ٥٢٥ قبل الميلاد. وبهذا الفتح

الفارسي فقدت مصر استقلالها، وأصبحت جزءًا من أملاك الإمبراطورية الفارسية التي كانت تشمل كل العالم المتمدن.

٢ - على الرغم من أن "قمبيز" لقب نفسه فرعونًا، وتدين بدين المصريين، وسمى نفسه ابن الإله إلا أن الشعب المصرى قام بثورة فى عهد ابنه "دارا الأول" (=داريوش الأول عند حسن بيرنيا)، بصرف النظر عن حسن معاملة الأخير لهم، وذلك أن المصريين الذين لم يرضوا يومًا ما بالحكم الأجنبى انتهزوا فرصة هزيمة الفرس على يد الإغريق فى موقعة "ماراثون" وأشعلوا نار الفتنة فى كل البلاد، ولم تخمد نارها إلا فى عهد "أكزركزس الأول" (=خشيارشا أو خشويرش)، الذى أعاد السكينة ثانية إلى البلاد.

٣ - قام المصريون كرة أخرى بثورة جبارة، وذلك عندما رأوا ملك الفرس "أكزركزس" (=أردشير الأول طويل اليد عند حسن بيرنيا) منهمكًا فى حروبه مع بلاد اليونان.... وكان المحرك لهذه الفتنة مصرى يدعى "أيناروس" غير أنه لم يفلح فى طرد الفرس، ولما قامت هذه الثورة وكل "أكزركزس" أمر إخمادها إلى قائده "مجابز" عام ٤٥٦ قبل الميلاد، وفى إثر موت "أكزركزس" عام ٤٢٤ قبل الميلاد، تولى زمام ملك فارس بعده الملك "دارا الثانى" (=داريوش الثانى).

وتدل الأحوال على أن العلاقات بين مصر وبلاد فارس فى هذه الفترة قد أخذت فى الانحلال.

٤ - ظل النضال مستمرًا بين المصريين والفرس سرًا وعلانية على حسب الأحوال حتى منتصف حكم "دارا الثانى" (=داريوش الثانى عند حسن بيرنيا)، حوالى عام ٤١٠ قبل الميلاد. حينما هبت ثورة عنيفة أخرى أشد من سابقتها فى مصر، قادها بطل يدعى "أميرتاوس" (آميرتا أو آميرته عند حسن بيرنيا)، انتهت بنصر المصريين على الفرس، وطردهم من بلادهم جملة عام ٤٠٤ قبل الميلاد. وأصبحت البلاد تتنسم أنفاس الحرية من جديد.

بناء على هذا يكون الاستقلال الأول للمصريين عن الفرس قد وقع على يد "أميرتاوس" عام ٤٠٤ قبل الميلاد، أى بعد ما يقرب من مائة وعشرين عامًا من الغزو الفارسى لمصر.

٥ – أسس "أميرتاوس" (آمون روت = آمرطيوس) الذى طرد الفرس من مصر الأسرة الثامنة والعشرين، وبه بدأت هذه الأسرة وبه انتهت.

٦ – تدل المصادر على أن ملوك الأسرتين التاسعة والعشرين والثلاثين قادوا أرض الكنانة إلى طريق الفلاح...إلخ.

وقد أخذت دويلات الإغريق تتحالف مع مصر وبخاصة أثينا، وتمد إليها يد المساعدة عند أى محاولة تبدو من الفرس لغزو وادى النيل....إلخ.

نفهم من هذا أنه بعد استقلال مصر عن الفرس عام ٤٠٤ قبل الميلاد تعرضت مصر لمحاولات من الفرس لغزو مصر.

٧ – والظاهر أن فراعنة مصر من الأسرتين التاسعة والعشرين والثلاثين كانوا يتبعون سياسة الدفاع لا الهجوم حيال الفرس، وقد حاول الفرس غزو مصر فى عهد "نقطانب الأول" (=نخت نبف) مؤسس الأسرة الثلاثين (٣٨٠ – ٣٦٢ قبل الميلاد)، ولكنهم باءوا بالفشل بفضل مساعدة الجنود المرتزقة وفيضان نهر النيل فى وجه الغزاة، غير أن خلفه "تاخوس" أخذته العزة القومية، فصمم على إعادة أملاك الإمبراطورية المصرية إلى سلطانه كما كانت فى عهد "تحتمس الثالث" فى آسيا.

ثمة خلاف هنا بين "حسن بيرنيا" و "سليم حسن".

فالأول يذكر أن "نقطانب الأول" اقترب من أثينا وطلب قائدها الماهر "خابرياس"، بينما يذكر الثانى أن "نقطانب الأول" ظل واقفاً موقفاً دفاعياً جرياً على سياسة أسلافه، الذين كانوا لا يرمون إلى القيام بأى توسع خارج مصر، بينما قام خلفه "تاخوس" وليس "نقطانب الأول" - بإعداد العدة لإعادة أملاك الإمبراطورية المصرية، فاقترب من أثينا وطلب قائدها.

٨ – تولى "نقطانب الثانى" المغتصب للعرش - بعد "تاخوس" - زمام الأمور فى مصر (٣٦٠-٣٤٣ قبل الميلاد)، غير أن الفرس وقتئذ قد صفوا حسابهم تقريباً مع بلاد الإغريق، وأخذوا بعد ذلك يوجهون أنظارهم إلى فتح مصر ثانية..... فجهزوا حملة جبارة لغزو مصر، وبعد نضال طويل استولوا عليها، وعندئذ اضطر "نقطانب الثانى" إلى الفرار إلى بلاد النوبة حوالى عام ٣٤١ قبل الميلاد.

وهكذا فتح الفرس مصر مرة ثانية سنة ٣٤١ قبل الميلاد، بعد أن كانت قد نالت استقلالها عام ٤٠٤ قبل الميلاد، غير أن هذا الاستقلال لم يدم أكثر من ثلاثة وستين عامًا.

٩ – حاول وطني مصرى آخر نزع النير الفارسى عن مصر، وأفلح فعلاً فى طرد الفرس حوالى عام ٣٣٨، ولكن الفرس استردوا أرض الكنانة مرة أخرى حوالى عام ٣٣٦ قبل الميلاد، ولكن عندما وصلت جيوش الإسكندر الأكبر فى زحفها إلى أبواب مصر سلم له الشعب المصرى تخلصًا من النير الفارسى عام ٣٣٢ قبل الميلاد.

أى أن احتلال الفرس لمصر هذه المرة (الثانية) قد دام ما يقرب من سبع سنوات.

الهوامش

(١) لغت نامة، دهخدا، ج١، ص ١٥٠١ .

(٢) مصر القديمة، ج ١٢، ص ١٤٤ .

(٣) مصر القديمة، ج ١٣، ص ٣١٦ وما بعدها.



الفصل التاسع

مقدمة[١]

١ - داريوش الثالث

كـان هذا الملك الذى يقـال له فى الكتب "الهلوية" "دارا بن دارا" "آرسـان" بن "آستن" وحـفـيـد "داريوش الثـانى". بناء على هذا يرجـع نسب "داريوش" إلى "داريوش الثانى" بعد ثلاثة أجيال، ولهذا السبب أطلقوا عليه "ابن دارا" (ابن داريوش الثانى)، كـان "داريوش هو الرسـول الذى يحـمل أوامـر الملك الفـارسـى الهخـامنشى إلى ولاة الولايات وقـوداها، وقـد أظهـر فى إحـدى الحـروب التى وقـعت فـى عصـر "أرشـيـر" من الشجاعة ما دفع بأردشير إلى أن يطلق عليه "أشجع الرجال الفرس"، كما عينه واليًا على "أرمنسـتـان"، وقـد أجلسـه على العـرش الوزيـر " باجـواس" الذى كـان يظن أن "داريوش" ليس بالأمير الذكى ولن يكون ملكًا قويًا، ولكن عندما ثبت "داريوش" أقدامه كملك قـوى تجـاهل آراء "باجواس" فـقـام الأخيـر بالتـحـريض على خلعـه، ومـا أن علم "داريوش" بهـذا الأمـر أمر بإحـضـاره وأجبره على احتسـاء السم. وتقترن بداية حكم "داريوش" الثـالث ببداية حكم الإسكندر بن فيليب فى مقدونية تقريبًا. جلس "داريوش الثالث" على عرش السلطنة عام ٣٣٦ قبل الميلاد، ورغم أن عهده كان قصيرًا إلا أنه كان مليئًا بالأحداث الجسام، وتقترن نهاية حياته بنهاية الدولة "الهخامنشية"، كانت مـقدونيـة وهـى دولة تقع فى شبـه جـزيرة لبلقـان قـد اتسـعت فى عصـر فيليب لتـبلغ (٥٨٨٠٠ كـم)، ووجدت بها حكومة واحدة، وقد أخاف ارتقاع شأن مقدونية المفاجئ "أثينا"، كما أدى تشجيع شاعر الأثينيين الشهير "موستن" لقومه على التقرب من إيران إلى أن تصدى الأثينيين لإثارة المدن الأخرى لليونان وتأليبها ضد "فيليب" والإقدام على

قهره بشكل أو بآخر. ومن ناحية أخرى قامت مجموعة خائنة من الأثينيين بالعمل ضد مدينتهم مقابل رشاوى "فيليب". وفى النهاية اشتعلت الحرب عام ٣٥٦ قبل الميلاد فى اليونان، وتعد هذه الحرب بداية الازدواجية بين مدن اليونان وحروب أثينا وإسبارطة. كان "فيليب" فى هذه الحرب يفكر فى أن يحصل على سمعة طيبة فى اليونان، وفى أن يصبح القائد العام لليونان، صارت مقدرات الأمور فى يده، فقاد جيشه عام ٣٦٦ قبل الميلاد، أى فى العام الأول من عهد "داريوش" الثالث، متجهًا نحو آسيا. وقد كان "فيليب" مغرورًا إلى حد أنه كان يرى هزيمة الإيرانيين فى هذه الحرب ماثلة أمام عينيه، ولكنه قتل على يد أحد رجال بلاطه قبل تحقيق أمنيته.

٢ - الإسكندر وداريوش الثالث

الصورة الإسلامية والإيرانية لهذا الاسم هى "ألكساندر"، وهو ثالث من سمى بهذا الاسم ممن حكموا مقدونيا.

أبوه هو "فيليب" وأمه هى "المبياس" ابنة ملك "المولوسيين" - من اليونانيين - وقد كان هو نفسه شابًا قويًا شجاعًا، جلس على العرش عام ٣٣٥ قبل الميلاد، أى فى العام الثانى من عهد "داريوش" الثالث، وسرعان ما استطاع أن يحتل مكانة رفيعة بين رجال بلاطه ورعاياه رغم حداثة سنه، وبعد أن أخمد الفتن التى كانت قد ظهرت فى البقاع المختلفة فى مملكة أبيه، فكر فى الزحف بجيشه على إيران، ولم يكن فى حسبان "داريوش" الثالث أن الابن الشاب لـ "فيليب" يمثل خطورة بالغة على إيران، ولكنه حينما سمع أن اليونانيين جعلوه حاكمًا عامًا على اليونان اضطر إلى أن يتصدى لمواجهته، فجمع الجند بمن فيهم من المرتزقة من اليونانيين أنفسهم. انتصر اليونانيون فى عدة معارك صغيرة فى آسيا الصغرى وعلى سواحل "الدردنيل"، ولكن لأن البلاط الإيرانى كان يستهين بمقدونيا واليونان، وكان يرى عدوه عاجزًا ضعيفًا، فقد استغل "الإسكندر" الفرصة ليتقدم نحو إيران، وبعد عشرين يومًا من رحيله وصل إلى سواحل الدردنيل وأعرض القادة الإيرانيون عن التصدى له من قبيل الاحتقار، الأمر الذى أدى إلى تمكنه من وضع أقدامه فى أراضى آسيا، فاحتل جزءًا كبيرًا من آسيا الصغرى،

وهكذا انتهت الحرب المعروفة باسم "جرانيك" بهزيمة الجيش الإيرانى، وفى الحرب الأخرى تم فتح مدينة "مى لت" التى كانت تقع على ساحل البحر، وبعد هذا النصر اصطحب الإسكندر الجزء الرئيسى من قواته متجهاً إلى مدينة "هاليكارناس" عاصمة ولاية "كاريه" واستولى على المدن اليونانية الواقعة بين "ميلت" و"هاليكارناس". ومع أن "مم نن" - قائد الجنود اليونانيين المرتزقة فى جيش داريوش - استطاع أن يحصل على ثقة البلاط الإيرانى وأن يتولى أمور آسيا الصغرى، فضلاً عما أبداه بعد ذلك من ذكاء ملحوظ ومجهود مضن فى سبيل الدفاع عن "هاليكارناس" وغيرها، إلا أن قوة الإسكندر أجبرته على إخلاء المدينة. وبعد أن فتح الإسكندر الولايات الأخرى لآسيا الصغرى، صمم "مم نن" على أن يجعل رحى الحرب تدور فى مقدونيا ليجبر الإسكندر على العودة إلى مقدونيا ويترك آسيا الصغرى، فتح "مم نن" بعض الجزر الواقعة فى آسيا، وعندما كاد يبث الخوف فى نفس الإسكندر ويدفعه إلى العودة إلى مقدونيا توفى فجأة، ويبدو أن هذا الأمر قد وقع عام ٣٣٣ قبل الميلاد. وبعد وفاته تولى "داريوش" نفسه قيادة الجيش، وكان الإسكندر فى هذه الأثناء دائم التقدم، ولكنه مرض فى مدينة "تارس" حتى إن الجنود أجزموا بموته. ولكن الإسكندر الذى كان على علم باقتراب جيش "داريوش" طلب من طبيبه أن يعالجه بأدوية سريعة المفعول... وبعد نشوب حرب "أيسوس" (أول صدام بين جنود الإسكندر وداريوش)، هاجم الإسكندر مع فرسانه مقر "داريوش"، واشتعلت الحرب بين فرسان الجانبين، وأظهر أخو "داريوش" وكان يدعى "أكزات رس" شجاعة فائقة فى الدفاع عن "هنشاه"... ولكن بعد ذلك فر الفرسان الإيرانيون ومن ورائهم جنود المشاة. واحتمى الجنود المرتزقة اليونانيين التابعين للجيش الإيرانى بالخنادق، وحينما رأى الإسكندر صعوبة قتالهم صرف نظره عن تعقبهم، ولما حل الليل فكر المقدونيون فى الهجوم على معسكر الإيرانيين وعلى مقر "داريوش خصيصاً، فأغاروا عليهم وغنموا الكثير من الجواهر والأمتعة والثياب الموشاة التى كانت فى خيام الإيرانيين بينما أبقوا على خيمة "داريوش" كما هى. وفى نهاية هذه الغارة الليلية أعدوا تلك الخيمة وجهزوها للإسكندر. تعقب الإسكندر "داريوش" الذى كان قد أخذ فى الفرار على ظهر جواده إلا أن الإسكندر عاد عندما عجز عن القبض عليه، وبعد إخضاع الجيش الإيرانى مضى الإسكندر إلى سوريا واستولى على خزائن "داريوش" فى دمشق، وقد حاول قواد "داريوش" فى آسيا الصغرى تعويض تلك الهزائم ولكن باءت محاولاتهم بالفشل. حاصر الإسكندر مدينة صور عاصمة فينيقيا

وفتحها فى عام ٣٣٢ قبل الميلاد، وبعد فتح فينيقيا كتب "داريوش" رسالة رقيقة إلى الإسكندر يعرض عليه فيها الصلح وتزويجه من ابنته والتنازل له عن كل الأراضى الواقعة بين بوغاز "الدردنيل" ونهر "هاليس" (قزل إيرماق حاليًا)، على سبيل شوار العروس، رد عليه الإسكندر بأنه لم يدخل آسيا من أجل هذه البلاد بل جاء من أجل "برسبوليس" (تخت جمشيد). وفى هذا العام نفسه (٣٣٢ قبل الميلاد) مضى الإسكندر إلى مصر وبعد فتحها بدأ بناء الإسكندرية، ثم عين عليها أحد قواده وسافر إلى إيران. عندما رفض الإسكندر طلب الصلح الذى تقدم به "داريوش" استعد الأخير للحرب ولكن لأن الإسكندر كان قد أحسن معاملة أسرة "داريوش" بعد وقوعها فى الأسر، فقد أرسل "داريوش" مرة أخرى سفراء للصلح وعرض عليه هذه المره استعداده للتنازل له عن كل ممالكه فى آسيا الصغرى حتى ساحل الفرات. ولكن الإسكندر الذى كان واثقًا من انتصاره قال: "إن ما يريد "داريوش" تقديمه لى؛ هو فى يدى فعلاً، ومن ناحية أخرى ليس بينى وبينه سوى الحرب". وهنا اضطر "داريوش" للاستعداد للحرب وأقام معسكره فى صحراء "نينوى" بالقرب من مدينة "أربل" (شمال العراق)، عبر الإسكندر دجلة وهرب من أمامه قائد "داريوش" المدعو "مازه"، وبعد عبور دجلة خسف القمر ليلاً فوقع الخوف فى قلوب المقدونيين، ولكن الكهنة المصريين تنبأوا بوقوع كارثة تحل بالإيرانيين، الأمر الذى أدى إلى استرداد جنود الإسكندر للسكينة والهدوء. يقول "بلوتارك": "وقعت المعركة الكبيرة بين الإسكندر وداريوش فى "جوجمل" وليس فى "أربل"، وهاتان المدينتان قريبتان من الموصل.... على أى حال؛ فى هذه الصحراء الكبرى خاف جنود الإسكندر مرة أخرى من كثرة الجنود الإيرانيين، وفى هذه المعركة أجبر الإسكندر "داريوش" على الفرار من الميدان بعد أن دار القتال بين جنود المعسكرين، وقد أدى فرار "داريوش" وخوف "مازه" إلى هزيمة الجيش الإيرانى، وفر كل الجنود الإيرانيين وتعقبهم المقدونيون وقتلوا الكثير منهم، وهنا قرر "داريوش" أن يمضى فى قلة من جيشه الذى كان فى "أربل" إلى المناطق الأخرى من إيران، ويقوم فيها بتعبئة الجيش مرة أخرى. توجه الإسكندر من "جوجمل" إلى "بابل" وفى الطريق أرسل له "مازه" رسالة يعرب فيها عن رغبته فى الدخول فى طاعته، وحينما وصل الإسكندر إلى مدينة بابل أسرع قائد قلعة بابل للترحيب به ، وخلال هذه الأحداث كان اليونانيون قد جلسوا على أمل هزيمة الإسكندر - حيث كانوا غاضبين من تسلطه أمام "داريوش". غادر الإسكندر بابل متجهًا إلى "شوش" وقد وصل إليها بعد عشرين يومًا،

وأرسل والى "شوش" ابنه لاستقبال الإسكندر، وتوجه هو بعده إلى ساحل نهر "كرخه" للترحيب به، جلس الإسكندر فى "شوش" مكان الحاكم الفارسى، وأمضى عدة أيام فى تلك المدينة، ثم مضى إلى فارس. وعند دخول الإسكندر "تخت جمشيد" قال لجنوده: "هنا بؤرة القوة التى ألحقت العذاب باليونانيين والمقدونيين لسنوات طوال... والآن ينبغى أن نسعد روح أجدادنا بتخريب هذه المدينة. وقامت امرأة يونانية تدعى "تائيس" بتحريض الإسكندر على حرق قصر الملوك الهخامنشيين فى تلك المدينة. وبعد هذا الفتح الدموى الوحشى قام الإسكندر بتعقب "داريوش" عن طريق "ماد" وغرب إيران الحالية، وطارده متجهاً إلى الشمال الشرقى. وهنا اختلف المؤرخون حيث يقول "أريان" إن قائدين من قواد "داريوش" يقال لهما "ساتى برزن" و"رازانت" أصاباه بجراح قاتله وهربا، بينما يقول "كنت كورث" إن "ساتى برزن" و"يسوس" قررا القبض عليه بالحيلة وتسليمه إلى الإسكندر، وحينما تعقبهما الإسكندر صدما "داريوش فى عربته وهربا، ويعود تاريخ قتل "داريوش الثالث" إلى عام ٣٣٠ قبل الميلاد..

نظرة الملوك الهخامنشيين إلى ديانة المصريين:

نرى أن التسامح الدينىّ الذى أشار إليه المؤلف كان وسيلة لتحقيق المصالح السياسية للحكام الفرس، وقد أشرنا إلى هذا الأمر فيما سبق.

تأثير العقيدتين المصرية والإيرانية على طرازى المقابر المصرية والإيرانية :

من الواضح أن المؤلف الإيرانى "حسن بيرنيا" لا يرى فى الأهرام المصرية إحدى عجائب الدنيا السبع سوى كونها مقابر للملوك الفراعنة، يقول أحمد فخرى[٢]:

"ويقف الزائر أمام الهرم الأكبر أو غيره من الآثار ويتطلع بإعجاب إلى عظمة ودقة بنائه وسيطرة القدماء على نحت الأحجار ونقلها، ولكنه قلما يذهب تفكيره إلى أبعد من ذلك. فلو لم يتقدم المصريون القدماء فى فنون الرياضيات والهندسة والفلك واستخدام المعادن منذ أجيال عديدة قبل تشييد الهرم لما تمكن معماريو زوسر وسنفرو وخوفو وخفرع من تشييد أهرامهم.."

الهوامش

(١) تتناول هذه المقدمة الحديث عن "داريوش" الثالث والإسكندر الأكبر (لغت نامة دهخدا، ص ٩٠٣٣، ٩٠٣٤ ، ٩٠٣٥ .

(٢) مصر الفرعونية، ص ٤٧٤ .

الموضوع السابع

تشكيلات حكومة البطالسة فى مصر، وهدف البطالسة من حكم مصر:

جاء فيما نحن بصدده ما يلى:.. عندما توفى الإسكندر فجأة كان الأمر بيد كبار قواده وأعوانه فى الحملة، الذين كان لكل منهم أطماعه وآماله، وقليل منهم كان يؤمن بفكرة الإسكندر عن وحدة العالم ومبدأ العمل على مزج الحضارات بين الشرق والغرب لتنتج عن ذلك حضارة عالمية واحدة تجلب على الإنسانية، السلام والرخاء. ولكن من آل إليهم أمر الإمبراطورية كانوا على النقيض من ذلك وكان الاختلاف بينهم يتوقف على مدى اختلاف أطماعهم، فمنهم من أراد الإبقاء على وحدة الإمبراطورية ليخلف الإسكندر على عرشها مثل "برديكاس" Perdiccas أولاً وأنتجونس Antigonous من بعده، ومنهم من كان يسعى للحصول لنفسه على إحدى الولايات ليستأثر بها ويؤسس فيها دولة مستقلة، مثل بطليموس Ptolemaius(١)

نظام حكم البطالسة فى مصر وادعاء الألوهية:

لعل المؤلف الإيرانى يلمح إلى أفضلية الحكم الإيرانى (الفارسى) لمصر على الحكم البطلسى، ولعله غفل عن أن الحكم الأجنبى لبلد ما أيا كان، له مساوئه التى لا تجعل حكماً أجنبياً مميزاً عن حكم أجنبى آخر، أو أفضل منه.

ويقول نيقولا جريمال عن أثر الاحتلال الأجنبى لمصر منذ بداية الألف الأولى قبل الميلاد:

"فمع ظهور الإسكندر وقادته العسكريين وقياصرة روما – سادة العالم الجدد – انتقل مركز ثقل العالم صوب الغرب. إنهم الغزاة الجدد لبلد ظل مفتوحًا منذ بداية

الألف الأولى قبل الميلاد ليتعاقب عليه الليبيون والأثيوبيون والفرس. ولم يعد ضياع المبادرة السياسية شيئًا جديدًا على سكان وادى النيل، ولكن الفرس وحدهم هم الذين حرموا الفراعنة استقلالهم، واكتفى الآخرون بتسخير الهوية الوطنية لما فيه مصلحتهم. هذا ما فعله أيضًا البطالمة والرومان وإن يكن فى الظاهر فقط فقد أبقوا على بنية المجتمع كما هى، فى حين نقلوا قواعد اللعبة عن حضارتهم الخاصة، وظلوا ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم الضامنين لاستمرارية خليفة رع، وضاعفوا من بناء المعابد والمؤسسات الدينية. وهكذا ظلوا طوال ثمانية قرون يتسترون وراء قناع الفراعنة[٢]".

الهوامش

(١) د. مصطفى العبادى: مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى. القاهرة ١٩٩٩م. ص ٢٩، ٢٨ .

(٢) تاريخ مصر القديمة، ص ٤٩ .

قائمة المصادر والمراجع العربية

١ – د.أحمد رحيم هبو: تاريخ الشرق القديم (٣) مصر – دار الحكمة اليمانية – ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، ص ٢١٤ .

٢ – د. أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم، القاهرة ١٩٩٩ م، ص ٧٧ ، ٧٨ .

٣ – د.أحمد فخري: مصر الفرعونية، الطبعة الثامنة، القاهرة ١٩٩٥، ص ٣٣٦ .

٤ – أمين سعيد: حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية – الجزء الثاني – مطبعة عين باب الحلبي، القاهرة ١٩٣٥ م.

٥ – بورنر، جورج وآخرون: معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، مراجعة: د.سيد توفيق. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦ م.

٦ – ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ترجمة: د.محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة: د.طه حسين – القاهرة ١٩٩٧ م.

٧ – أ.د.نجرني: الحيثيون: ترجمة: د. محمد عبد القادر محمد، مراجعة: د.فيصل الوائلي، القاهرة ١٩٩٧ م.

٨ – جيمس هنري بريستيد: فجر الضمير ـ ترجمة: د. سليم حسن، مكتبة الأسرة ٢٠٠٠ م – القاهرة.

٩ – سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة: د.السيد يعقوب بكر – بيروت ١٩٨٦ .

١٠ – سليم حسن: موسوعة مصر القديمة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مكتبة الأسرة – القاهرة، يوليو ٢٠٠٠ م.

١١ – سليم حسن: مصر القديمة، مكتبة الأسرة ٢٠٠٠ م القاهرة.

١٢ – د.شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي– الطبعة الثامنة – القاهرة ١٩٦٣ م.

١٣ – د.عبد الحكيم حسنين: حضارة الشرق القديم (الإيرانيون القدماء).

١٤ – د.عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق – الجزء الأول – القاهرة ١٩٧٦ م – الطبعة الثانية.

١٥ – د.عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسى للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين – الجزء الثانى – الطبعة السادسة، القاهرة ١٩٧٩ م.

١٦ – د.على عبد الواحد وافى: علم اللغة، الطبعة السابعة، القاهرة.

١٧ – فرانسوا دوما: حضارة مصر الفرعونية، ترجمة ماهر جويجاتى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٨ م.

١٨ – د.محمد نور الدين عبد المنعم: دراسات فى الشعر الفارسى حتى القرن الخامس الهجرى، القاهرة ١٩٧٦ م.

١٩ – نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى، الطبعة الثانية – دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع- القاهرة ١٩٩٣ م (مراجعة د.زكية طبوزاده).

٢٠ – ف. بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية – ترجمة حمزة طاهر – مصر ١٩٦٦، الطبعة الرابعة.

قائمة المصادر والمراجع الفارسية

١ - احتشام، مرتضى: إيران در زمان هخامنشيان انتشارات كتابهاى جيبى ١٣٥٥ هـ. س.

٢ - د. أردشير خداديان: هخامنشى ها - مجموعه سوم - تهران، چاب أول ١٣٧٨ ..

٣ - حسن بيرنيا: إيران باستان (إيربا) چاب أول، طهران فروردين ماه ١٣١١،ج١ .

٤ - خداداديان: تاريخ إيران بستان.

آرياين ها ومادها، انتشارات آصالت تنشير ١٣٧٦

٥ - عبد الرفيع حقيقت: نقش إيرانيان در تاريخ تمدن جهان، تهران، چاب أول ١٣٧٨ .

٦ - كلمان هوار: إيران وتمدن إيرانى، ترجمة حسن أنوشه، چاب دوم ١٣٧٥، تهران.

٧ - يوزف ويسهوفر: (إيران باستان)، ترجمة مرتضى ثاقب فر، چاب دوم ١٣٧٧، تهران.

المؤلف فى سطور :

حسن خان مشير الدولة

ولد عام ١٢٥٢ هـ.ش.= ١٢٩١ هـ.ق. فى طهران ، وتوفى عام ١٣١٤ هـ.ش.= ١٣٥٤ هـ.ق. وهو الابن الأكبر لميرزا نصر الله خان مشير الدولة نايني .وكان من رجال الفترة الأخيرة من العصر القاجارى ١١٩٣ هـ.ق. - ١٣٤٤ هـ.ق.= ١٣٠٧ هـ.ش= ١٩٢٥م) وأوائل العصر البهلوى (١٣٠٤ هـ.ش): أتم دراسته العسكرية والقانونية فى موسكو ، وتقلد منصب سفير أكثر من مرة ، كما عين وزيراً ورئيساً للوزراء . كان أخوه ميرزا كؤتمن الملك ، وهو الابن الثانى لميرزا نصر الله خان .

المترجم فى سطور :

علاء الدين عبد العزيز السباعى

من مواليد القاهرة سنة ١٩٥٤ ، حصل على الليسانس فى اللغة الفارسية وآدابها من كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر ١٩٧٧ ثم الماجستير ١٩٨٢ والدكتوراه ١٩٨٧ بعد الإعداد وجمع المادة العلمية فى ألمانيا لمدة ثلاث سنوات . من أهم بحوثه ومقالاته :

- « هل ترجموا رباعيات الخيام» - مجلة كلية اللغات والترجمة ١٩٩٢ .
- كتاب «فى الأمثال الفارسية وقصصها» - الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٣ .
- «عالم الصورة فى ديوان صائب التبريزى» مجلة كلية اللغات والترجمة ١٩٩٨ .
- ترجمة كتاب : «الدين والفكر فى فخ الاستبداد» للدكتور الرئيس محمد خاتمى مكتبة الشروق ٢٠٠١ .
- وجوه معالجة الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى الإسلامى ، القاهرة ٢٠٠٢ .

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التـوازن بين المعـارف الإنسـانيـة فى المجـالات العلمـيـة والفنيـة والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستـعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

العنوان	المؤلف	المترجم
١ – اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ – الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ – التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ – كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ – ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ – اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ – العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ – مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ – التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ – خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ – مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ – طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ – ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ – التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ – الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ – أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ – مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ – الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ – الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ – قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ – خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ – مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ – تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ – ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ – مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ – دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ – التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ – رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ – الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ – الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ – مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ – الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ – التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ – الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ – الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة — والاس مارتن — ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها — بريجيت شيفر — ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة — آلن تورين — ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد — بيتر والكوت — ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب — آن سكستون — ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية — بيتر جران — ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك — بنجامين باربر — ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج — أوكتافيو باث — ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف — ألدوس هكسلى — ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور — روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين — ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب — بابلو نيرودا — ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ١ — رينيه ويليك — ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية — فرانسوا دوما — ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان — هـ . ت . نوريس — ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير — جمال الدين بن الشيخ — ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية — داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى — ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى — بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل — ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم — أ . ف . ألنجتون — ت : مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح — ج . مايكل والتون — ت : محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم — چون بولكنجهوم — ت : على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١) — فديريكو غرسية لوركا — ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢) — فديريكو غرسية لوركا — ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان — فديريكو غرسية لوركا — ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة — كارلوس مونييث — ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل — جوهانز ايتين — ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان — شارلوت سيمور – سميث — مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص — رولان بارت — ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٢ — رينيه ويليك — ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة) — آلان وود — ت : رمسيس عوض .
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى — برتراند راسل — ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية — أنطونيو جالا — ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات — فرناندو بيسوا — ت : المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى — فالنتين راسبوتين — ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين — عبد الرشيد إبراهيم — ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية — أوخينيو تشانج رودريجت — ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى — داريو فو — ت : حسين محمود

٧٢ – السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣ – نقد استجابة القارئ	جين . ب . تومبكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ – جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١ – الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ – مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ – مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨ – الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ – الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ – وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتّاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥ – مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨ – الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١ – النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ – قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع	جيرارجينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : أشرف على دعدور
١٠٧ – صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ – ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود علي مكي
١٠٩ – حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ – النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ – المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ – الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ – راية التمرد	سادي پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ – مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلي
١١٥ – غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ – امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ – المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد.	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ – النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت : ليس النقاش
١١٩ – النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهري سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ – الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ – الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢ – نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ – الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيقل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ – الفجر الكاذب	چون جراي	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ – التحليل الموسيقي	سيدريك ثورپ ديڤي	ت : سمحه الخولي
١٢٦ – فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ – إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباعي
١٢٨ – الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ – الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ – الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقي جلال
١٣١ – مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ – ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ – الخوف من المرايا	طارق علي	ت : طلعت الشايب
١٣٤ – تشريح حضارة	باري ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ – المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ – فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ – مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية	چوزيف ماري مواريه	ت : كاميليا صبحي
١٣٨ – عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تاروني	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ – پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ – حيث تلتقي الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبوري
١٤١ – اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ – الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومي
١٤٣ – قضايا التنظير في البحث الاجتماعي	ديريك لايدار	ت : عدلي السمري
١٤٤ – صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدوني	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ – موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف اليمبى
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان بروديل	ت : بشير السباعى
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ – غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ – خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان بروديل	ت : بشير السباعى
١٥٩ – الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ – آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ – من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
١٦٤ – شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ – الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ – معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

٢١٩ - بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردبا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولمة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رابوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ – ديكارت　ديف روبنسون وجودى جروفز　ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة　وليم كلى رايت　ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الفجر　سير أنجوس فريزر　ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمنى　نخبة　ت : ڤاروچان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٣　جوردون مارشال　ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ – رحلة فى فكر زكى نجيب محمود　زكى نجيب محمود　ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات　إدوارد مندوثا　ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن　چون جريين　ت : على يوسف على
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة　هوراس / شلى　ت : لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة　أوسكار وايلد وصموئيل جونسون　ت : لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة　جلال آل أحمد　ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية　ميلان كونديرا　ت : بدر الدين عرودكى
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزى ج٢　جلال الدين الرومى　ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١　وليم چيفور بالجريف　ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢　وليم چيفور بالجريف　ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية　توماس سى . باترسون　ت : شوقى جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية فى مصر　س. س. والترز　ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط　جوان آر. لوك　ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ – السيدة بربارا　روموليو جلاجوس　ت : محمود على مكى
٢٧٥ – ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً　أقلام مختلفة　ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما　فرانك جوتيران　ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ – الچينات : الصراع من أجل الحياة　بريان فورد　ت : أحمد فوزى
٢٧٨ – البدايات　إسحق عظيموف　ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية　فرانسيس ستونر سوندرز　ت : طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندى الحديث والمعاصر　بريم شند وآخرون　ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى　مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى　ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية　لويس ولبيرت　ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق　خوان رولفو　ت : على البمبى
٢٨٤ – هرقل مجنوناً　يوريبيدس　ت : أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامى　حسن نظامى　ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ – سياحت نامه إبراهيم بك ج٣　زين العابدين المراغى　ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ – الثقافة والعولمة والنظام العالمى　أنتونى كينج　ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ – الفن الروائى　ديفيد لودج　ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ – ديوان منجوهرى الدامغانى　أبو نجم أحمد بن قوص　ت : محمد نور الدين
٢٩٠ – علم اللغة والترجمة　جورج مونان　ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١　فرانشسكو رويس رامون　ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢　فرانشسكو رويس رامون　ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ – مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ – فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ – سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ – مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ – فن النحو بين اليونانية والسوريانية	ديونيسيوس ثراكس – يوسف الأهوانى	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ – مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ – ثورة التكنولوچيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ – أسطورة برومثيوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ – أسطورة برومثيوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ – فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ – بـوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ – ماركس	ريـوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ – الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ – الحماسة – النقد الكانطى للتاريخ	چان – فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ – الشعور	ديفيد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ – علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ – الذهن والمخ	انجوس چيلاتى	ت : جمال الجزيرى
٣١٠ – يونج	ناجى هيد	ت : محيى الدين محمد حسن
٣١١ – مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ – روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ – أمثال فلسطينية	خابير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ – الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ – جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت :كاميليا صبحى
٣١٦ – محاكمة سقراط	آ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ – بلا غد	شير لايموفا – زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ – الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ – صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ – لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج١)	ليفى برو فنسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ – وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو. إيوجين كليناور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ – فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ – اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ – عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كرستين يوسف
٣٢٦ – المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ – مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ – يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ – رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٣٣٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت : سامى صلاح
٣٣١ - عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت : سامية دياب
٣٣٢ - رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٣٣ - الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٣٣٤ - لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٣٣٥ - عصر الشك	ناتالى ساروت	ت : فتحى العشرى
٣٣٦ - متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٣٣٧ - فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٣٨ - نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩ - تاريخ الأدب فى إيران جـ٢	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ - اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخرى لبيب
٣٤١ - قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٣٤٢ - سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ - العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ - الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ - الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ - سحر مصر	رشاد رشدى	ت : جمال الجزيرى
٣٤٧ - الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الحلو
٣٤٨ - المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ - بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٣٥١ - مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٥٢ - قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٣٥٣ - الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٤ - الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٥ - التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٥٦ - الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعى
٣٥٧ - متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ - أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازى السيد
٣٥٩ - محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشارونى
٣٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلى الشربينى
٣٦١ - التصحر : التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت : عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢ - تلميذ بابنبرج	هاينرش شبورال	ت : سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ - حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت : صبري محمد حسن
٣٦٤ - حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت : نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ - سأم باريس	شارل بودلير	ت : محمد أحمد حمد
٣٦٦ - نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ – القلم الجرىء	نخبة	ت : البراق عبد الهادى رضا
٣٦٨ – المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ – المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ – الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ – عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ – كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ – اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ – الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ – الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ – المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ – ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ – حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ – أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ – تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ – هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ – القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ – مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ – دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ – أغنيات وسوناتات	چون دن	ت : بهاء چاهين
٣٨٨ – مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ – من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ – الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ – الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت : منى الدروبى
٣٩٢ – مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ – فى طلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : زينب محمود الخضيرى
٣٩٤ – القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ – آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ – السافاك	تقى نجارى راد	ت :محمود سلامة علاوى
٣٩٧ – نيتشه	لورانس جين	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ – سارتر	فيليب تودى	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٩ – كامى	ديفيد ميروفتس	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ – مومو	مشيائيل إنده	ت : باهر الجوهرى
٤٠١ – الرياضيات	زيادون ساردر	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٢ – هوكنج	ج . ب . ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٣ – ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت : عماد حسن بكر
٤٠٤ – تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت : ظبية خميس
٤٠٥ – إيزابيل	أندريه جيد	ت : حمادة إبراهيم
٤٠٦ – المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧ – الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت : طلعت شاهين
٤٠٨ – معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت : عنان الشهاوى

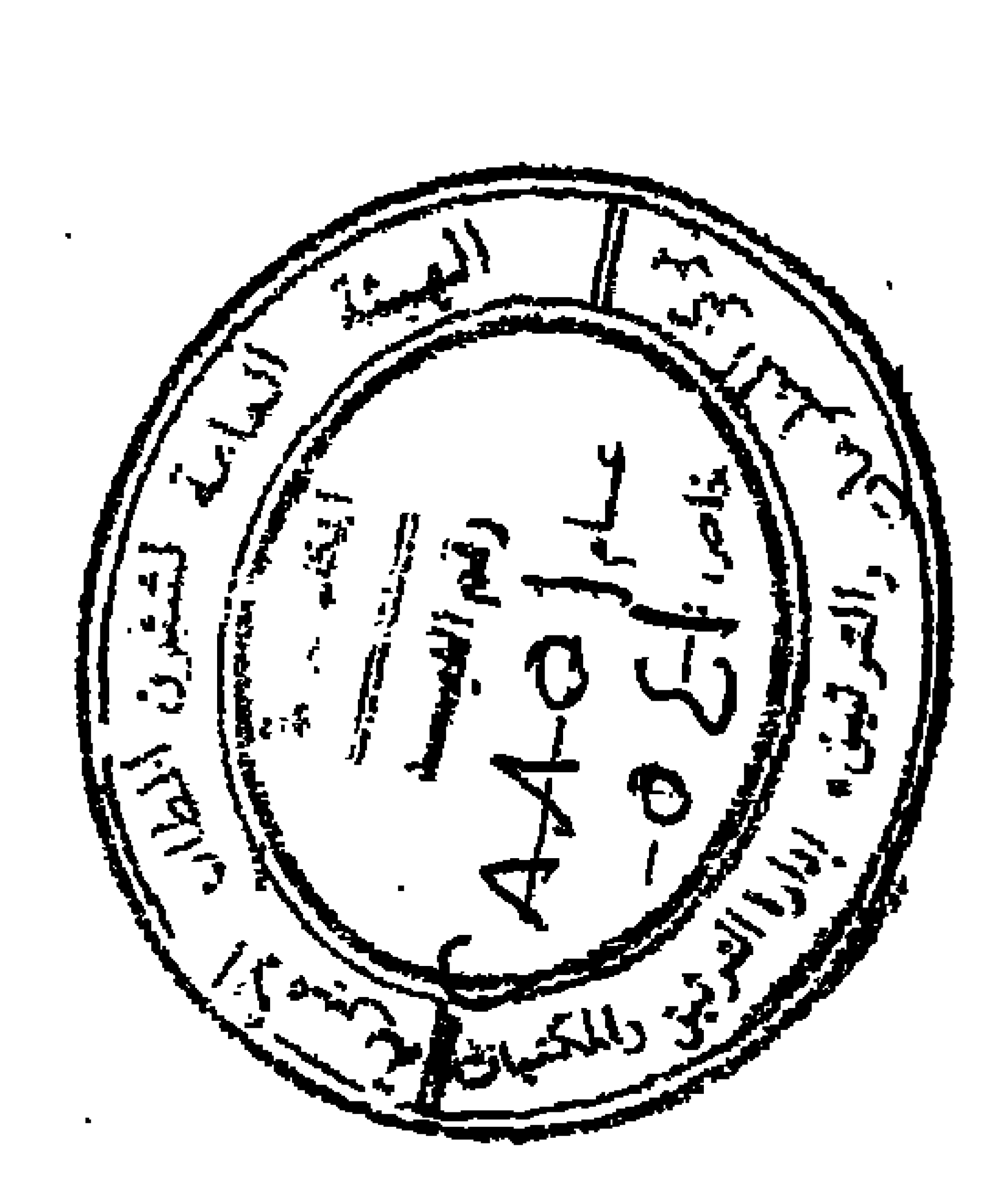
٤٠٩ – انتصار السعادة	برتراند راسل	ت : إلهامى عمارة
٤١٠– خلاصة القرن	كارل بوبر	ت : الزواوى بغورة
٤١١ – همس من الماضى	جينيفر آكرمان	ت : أحمد مستجير
٤١٢ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج٢)	ليفى بروفنسال	ت : نخبة
٤١٣ – أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت : محمد البخارى
٤١٤ – الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت : أمل الصبان
٤١٥ – صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت : أحمد كامل عبد الرحيم
٤١٦ – مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت : مصطفى بدوى
٤١٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٥	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨ – سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت : عبد الرحمن الشيخ
٤١٩ – العصر الذهبى للإسكندرية	جون مارلو	ت : نسيم مجلى
٤٢٠ – مكرو ميجاس	فولتير	ت : الطيب بن رجب
٤٢١ – الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى	روى متحدة	ت : أشرف محمد كيلانى
٤٢٢ – رحلة لاستكشاف أفريقيا جـ١	نخبة	ت : عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٢٣ – إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت : وحيد النقاش
٤٢٤ – لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبد الرحمن الجامى	ت : محمد علاء الدين منصور
٤٢٥ – من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت : محمود سلامة علاوى
٤٢٦ – الخفافيش وقصص أخرى من أفغانستان	نخبة	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧ – بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت : ثريا شلبى
٤٢٨ – الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت : محمد أمان صافى
٤٢٩ – هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٠ – كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣١ – فوكو	كريس هيروكس وزوران جفتيك	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٢ – ماكياڤلى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٣ – جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت : حمدى الجابرى
٤٣٤ – الرمانسية	دونكان هيث وجودن بورهام	ت : عصام حجازى
٤٣٥ – توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت : ناجى رشوان
٤٣٦ – تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٧ – رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨ – بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت : عايدة سيف الدولة
٤٣٩ – موت المرابى	صدر الدين عينى	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠ – قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	ت : محمد الشرقاوى
٤٤١ – رب الأشياء الصغيرة	أروندهاتى روى	ت : فخرى لبيب
٤٤٢ – حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت : ماهر جويجاتى
٤٤٣ – اللغة العربية	كيس ترستيغ	ت : محمد الشرقاوى
٤٤٤ – أمريكا اللاتينية : الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت : صالح علمانى
٤٤٥ – حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	ت : محمد محمد يونس

العنوان	المؤلف	المترجم
٤٤٦ – التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	ت : أحمد محمود
٤٤٧ – نظرية الكم	ج. پ. ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٨ – علم نفس التطور	ديلان ايفانز – أوسكار زاريت	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٤٩ – الحركة النسائية	مجموعة	ت : جمال الجزيرى
٤٥٠ – ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا – ريبيكارايت	ت : جمال الجزيرى
٤٥١ – الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن / بورن ڤان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢ – لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجنانزى / أوسكار زاريت	ت : محى الدين مزيد
٤٥٣ – القاهرة : إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت : حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤ – خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	ت : سوزان خليل
٤٥٥ – تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كوبلستون	ت : محمود سيد أحمد
٤٥٦ – لا تنسنى	مريم جعفرى	ت : هويدا عزت محمد
٤٥٧ – النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر اوكين	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٨ – الموريسكيون الأندلسيون	خوليو كارو باروخا	ت : جمال عبد الرحمن
٤٥٩ – نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
٤٦٠ – الفاشية والنازية	ستوارت هود – ليتزا جانستز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٦١ – لكان	داريان ليدر – جودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٦٢ – طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبد الرشيد الصادق محمودى	ت : عبد الرشيد الصادق محمودى
٤٦٣ – الدولة المارقة	ويليام بلوم	ت : كمال السيد
٤٦٤ – ديمقراطية القلة	ميكائيل بارنتى	ت : حصة منيف
٤٦٥ – قصص اليهود	لويس جنزبرج	ت : جمال الرفاعى
٤٦٦ – حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	ت : فاطمة محمود
٤٦٧ – التفكير السياسى	ستيفين ديلو	ت : ربيع وهبة
٤٦٨ – روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٤٦٩ – جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	ت : مجدى عبد الرازق
٤٧٠ – الأراضى والجودة البيئية	نخبة	ت : محمد السيد النئة
٤٧١ – رحلة لاستكشاف أفريقيا ج٢	نخبة	ت : عبد الله الرازق إبراهيم
٤٧٢ – دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت : سليمان العطار
٤٧٣ – دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت : سليمان العطار
٤٧٤ – الأدب والنسوية	بام موريس	ت : سهام عبد السلام
٤٧٥ – صوت مصر : أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	ت : عادل هلال عنانى
٤٧٦ – أرض الحبايب بعيدة : بيرم التونسى	مارلين بوث	ت : سحر توفيق
٤٧٧ – تاريخ الصين	هيلدا هوخام	ت : أشرف كيلانى
٤٧٨ – الصين والولايات المتحدة	ليو شيه تشنغ ولى شى دونج	ت : عبد العزيز حمدى
٤٧٩ – المقهى (مسرحية صينية)	لاوشه	ت : عبد العزيز حمدى
٤٨٠ – تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	ت : عبد العزيز حمدى
٤٨١ – عباءة النبى	روى متحدة	ت : رضوان السيد
٤٨٢ – موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	ت : فاطمة محمود
٤٨٣ – النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	ت : أحمد الشامى

٤٨٤ – جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	ت : رشيد بنحدو
٤٨٥ – التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٦ – الذاكرة الحضارية	يان أسمن	ت : عبد الحليم عبد الغنى رجب
٤٨٧ – الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٨ – الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٩ – هُسِّرل : الفلسفة علمًا دقيقًا	هُسِّرل	ت : محمود رجب
٤٩٠ – أسمار الببغاء	محمد قدرى	ت : عبد الوهاب علوب
٤٩١ – نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	ت : سمير عبد ربه
٤٩٢ – محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	ت : محمد رفعت عواد
٤٩٣ – خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	ت : محمد صالح الضالع
٤٩٤ – كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	ت : شريف الصيفى
٤٩٥ – اللوبى	إدوارد تيفان	ت : حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦ – الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوادو بانولى	ت : مجموعة من المترجمين
٤٩٧ – العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلىّ	ت : مصطفى رياض
٤٩٨ – النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	ت : أحمد على بدوى
٤٩٩ – تقاطعات : والأمة والمجتمع والجنس	نخبة	ت : فيصل بن خضراء
٥٠٠ – فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	ت : طلعت الشايب
٥٠١ – تاريخ النساء فى الغرب	أرثر جولد هامر	ت : سحر فراج
٥٠٢ – أصوات بديلة	هدى الصدّة	ت : هالة كمال
٥٠٣ – مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	ت : محمد نور الدين عبد المنعم
٥٠٤ – كتابات أساسية ج١	مارتن هايدجر	ت : إسماعيل المصدق
٥٠٥ – كتابات أساسية ج٢	مارتن هايدجر	ت : إسماعيل المصدق
٥٠٦ – ربما كان قديسًا	آن تيلر	ت : عبد الحميد فهمى الجمال
٥٠٧ – سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	ت : شوقى فهيم
٥٠٨ – المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبد الباقى جلبنارلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٥٠٩ – الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	آدم صبرة	ت : قاسم عبده قاسم
٥١٠ – الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	ت : عبد الرازق عيد
٥١١ – كوكب مرقّع	آن تيلر	ت : عبد الحميد فهمى الجمال
٥١٢ – كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	ت جمال عبد الناصر
٥١٣ – العلم الجسور	تيد أنتون	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤ – مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	ت : مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥ – من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	ت : فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦ – إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	أرنولد واشنطون – ودونا باوندى	ت : صبرى محمد حسن
٥١٧ – نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨ – استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	ت : هاشم أحمد محمد
٥١٩ – محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٥٢٠ – الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	ت : أمل الصبان

٥٢١ – قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	ت : عبد الوهاب بكر
٥٢٢ – إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	ت : على إبراهيم منوفى
٥٢٣ – الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	ت : على إبراهيم منوفى
٥٢٤ – الملك لير	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٥٢٥ – موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	ت : نادية رفعت
٥٢٦ – علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	ت : محيى الدين مزيد
٥٢٧ – كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	ت : جمال الجزيرى
٥٢٨ – تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	ت : جمال الجزيرى
٥٢٩ – بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	ت : حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠ – مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	ت : عمر الفاروق عمر
٥٣١ – ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	ت : صفاء فتحى
٥٣٢ – المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	ت : بشير السباعى
٥٣٣ – تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	ت : محمد الشرقاوى
٥٣٤ – الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	ت : حمادة إبراهيم
٥٣٥ – مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	ت : عبد العزيز بقوش
٥٣٦ – الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	ت : شوقى جلال
٥٣٧ – للحب والحرية	نخبة	ت : عبد الغفار مكاوى
٥٣٨ – النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	ت : محمد الحديدى
٥٣٩ – خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	ت : محسن مصيلحى
٥٤٠ – توجهات بريطانية – شرقية	السير رونالد ستورس	ت : رؤوف عباس
٥٤١ – هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	ت : مروة رزق
٥٤٢ – قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	ت : نعيم عطية
٥٤٣ – السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	ت : وفاء عبد القادر
٥٤٤ – ميلانى كلاين	نخبة	ت : حمدى الجابرى
٥٤٥ – ياله من سباق محموم	فرانسيس كريك	ت : عزت عامر
٥٤٦ – ريموس	ت.ب. وايزمان	ت : توفيق على منصور
٥٤٧ – بارت	فيليب ثودى وأن كورس	ت : جمال الجزيرى
٥٤٨ – علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن ڤان لون	ت : حمدى الجابرى
٥٤٩ – علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	ت : جمال الجزيرى
٥٥٠ – شكسبير	نيك جروم وبيرو	ت : حمدى الجابرى
٥٥١ – الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	ت : سمحه الخولى
٥٥٢ – قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	ت : على عبد الروف البمبى
٥٥٣ – مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	ت : رجاء ياقوت
٥٥٤ – مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	ت : عبد السميع عمر زين الدين
٥٥٥ – الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	ت : أنور محمد إبراهيم ومحمد نصر الدين الجبالى
٥٥٦ – چان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	ت : حمدى الجابرى
٥٥٧ – الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٥٥٨ – الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين ڤان لون	ت : وفاء عبد القادر

العنوان	المؤلف	المترجم
٥٥٩ – الماس الزائف	تشا تشاجى	ت : عبد الحى أحمد سالم
٥٦٠ – صلصلة الجرس	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٥٦١ – جناح جبريل	محمد إقبال	ت : جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢ – بلايين وبلايين	كارل ساجان	ت : عزت عامر
٥٦٣ – ورود الخريف	خاثينتو بينابينتى	ت : صبرى محمدى التهامى
٥٦٤ – عُش الغريب	خاثينتو بينابينتى	ت : صبرى محمدى التهامى
٥٦٥ – الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا . ج. جيرنر	ت : أحمد عبد الحميد أحمد
٥٦٦ – تاريخ أوربا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	ت : على السيد على
٥٦٧ – الوطن المغتصب	مايكل رايس	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨ – الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	ت : عبد السلام حيدر
٥٦٨ – موقع الثقافة	هومى . ك . بابا	ت : ثائر ديب
٥٧٠ – دول الخليج الفارسى	سير روبرت هاى	ت : يوسف الشارونى
٥٧١ – تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	ت : السيد عبد الظاهر
٥٧٢ – الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	ت : كمال السيد
٥٧٣ – فرويد	ريتشارد ابيحنانس وأسكار زارتى	ت : جمال الجزيرى
٥٧٤ – مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	ت : علاء الدين عبد العزيز السباعى



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٤٨٩٠ / ٢٠٠٣



يقدم هذا الكتاب ما سطره المؤلفون الإيرانيون عن مصر القديمة، من خلال حديثهم فى ثنايا مؤلفاتهم التاريخية عن إيران (فارس) القديمة، وعن مسيرة العلاقات المصرية الإيرانية القديمة عبر حضارتيهما القديمتين، ولأنها للأسف كانت علاقات غير ودية فى الأغلب الأعم، فقد أثار هذا الأمر الفضول لمعرفة نظرة الإيرانيين لمصر القديمة وانطباعهم أثناء سردهم للأحداث التى جمعت بين مصر وإيران (فارس) قديمًا، ولعل القارئ فطن إلى مقولة «انطباع» الإيرانيين وليس ثوابت التاريخ المصرى الإيرانى القديم، تلك الثوابت التى يجمع عليها المصريون والإيرانيون على السواء. ومن هنا فإن المقصود بكلمة «انطباع» هو كيفية استقبالهم لهذه الثوابت وماهية تفسيراتهم لها وتعليقاتهم عليها وردود أفعالهم، ولا سيما أنه كان هناك صراع قديم بين حضارتيهما وإن لم يخل هذا الصراع من بعض أوجه التعاون كاشتراك المصريين فى حروب الفرس مع أعدائهم أثناء الاحتلال الفارسى أو استخدام العمالة المصرية لبناء قصر الملك داريوش، وغير ذلك.